

الدوحة

٢٢ فبراير
وبصمات مضيئة في حياة قطر

التحديات الاقتصادية في الخليج والجزيرة

الفصل الثاني

مسرحية مجهولة لأمير الشعراء أحمد شوقي

فتحي رضوان

المسلمون .. ماذا ينتظرهم في القرن الخامس عشر الهجري ؟

المسلمون ينتظرهم ، فى القرن الهجرى الجديد : احد امرين . اما الصدر ، واما الصبر .

أما الصدر ، فالطريق إليه ممهد للمسلمين ، كما لم يمهد لهم من قبل ، بل لعله مهد لهم ، كما لم يمهد لامة اخرى ، على مر العصور والحقب فى التاريخ ، منذ عرف الانسان كيف يسجل وقائع حياته ، وحياة الأمم التى تكونت من افراده وعشائره .

فعناصر الصدارة لأمة بين الامم هى
أولا — شعب يطمح إليها ، ويتوق الى تحقيقها ، وثانيا — شعب تمتع بخلال وصفات تهيء للزعامة ، ويقن عليها ، من وصفات تهيء للزعامة ، وتعين عليها من العمل ، وتغرى على البذل ، وثقة بالنفس تهون على افراده المصاعب والمصائب .

وثالثا — مال ، يهيء أسباب البناء والتعمير ، ويوفر للحروب العدة والسلاح .

ورابعا — مركز جغرافى ، يربط الشعب المتطلع للزعامة ، بالآخرين ، ويفتح امامه سبل الاتصال والتبادل ، والأخذ والعطاء .

وخامسا — حضارة قائمة ، أو زائلة أو منتظرة ، تمنح الآخرين ، علماً أو فناً ، أو تفتح امامهم دروب التقدم والترقى .

وقد اجتمع للمسلمين ، كل هذه العناصر ، فهم منذ بعث رسولهم محمد ابن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، بالدين الجديد ، وخاتم الرسالات ، وهم أهل سيادة ، حتى حينما أدال الزمان على دولهم ، ومحا من الوجود اكثر سلطانهم ، فلم يكفوا عن التطلع الى بعث ما اندثر من عظمتهم ، ومن ثم فقد توالت فى مختلف الاصقاع ، دولهم ، ما تختفى دولة ، الا وتظهر دولة ، وما تبدو لهم ، الا وتبعتها حضارة وثقافة ، تقوم على نفس الدين وتستلهم ما نشره من علم وفن ، وصناعة واساليب حكم .

فلما ساد الغرب وكاد يطمئن الى زوال سلطان المسلمين الى غير رجعة ، بعد ان سقطت دول المسلمين فى اسبانيا ثم فى شمال افريقية ظهرت دولة الخلافة العثمانية ، فغلبت أهل أوربا الغربية على شرق أوروبا نحواً من خمسة قرون ، وبقوة حرابها وسيوفها ، تخز جانب الأوربيين ، وتدمى جنوبهم .

فلما مالت شمس الدولة العثمانية الى الأفول ،انتشرت حركات التحرير ، والجهاد القومى ، فى طول العالم الاسلامى ، وعرضه ، فعرف أهل اوروبا المدججون بالسلاح ، الوانا من العذاب على يد مجاهدى المسلمين ، الذين تجردوا من السلاح الحديث ، ومن المال الذى لا غنى عنه ، ونزلت بهم هزائم ، اهتزوا لها عرفوا امثال عبد القادر الجزائرى ، ومحمد بن عبد الكريم الاول فى الجزائر والثانى فى ريف مراكش .

ساد المسلمين الفقر والجهل ، والفرقة والخلاف ، وبعدوا عن دينهم ، حتى لكانهم قد خرجوا منه ، واطمانت نفوسهم الى عقيدة فاسدة ، لا تدرى اهى بقايا دين سماوى ، أو هى وثنية صريحة يخافون معها الأجنبى ، أو يقلدونه ويحاكونه ، أو يتقربون إليه ، ويتزلفون الى ممثليه واعوانهم طمعاً فى شيء من فتات موائده : من مال ، أو سلطان .

العودة الى المجد

ولكنهم فى احلك ايامهم ، وأسود عصورهم ، لم ينقطعوا قط ، عن الحلم بعودة مجدهم ، مقرونا بحضارتهم وثقافتهم ، وتقاليد حياتهم السامية : والحرص على طلب العلم ، ونشره ، واحترام العلماء ، لذلك ما كاد يبزغ بين جماعة من المسلمين ، نجم رجل منهم . اتصلت نفسه بالدين على وجهه الصحيح ، حتى تدب الحياة فى قوم هذا الرجل ، فينفضوا عن أنفسهم غبار الذل ويتحدوا كما اتحد اجدادهم واسلافهم . حدث هذا فى شرق الجزيرة العربية حينما خرج من صفوف اهل نجد محمد ابن عبد الوهاب ، وحدث هذا فى انحاء عديدة فى الهند وفى أقصى المغرب والسودان واجزاء اخرى من العالم .

بل ان ظهور كاتب أو خطيب مسلم ، كان وحده ، بلا جيش ولا سلطان ، يؤجج نار الشوق الى تحديد الاسلام وبعث احكامه ، ونشر نوره ، فعبد الله النديم فى مصر ، وعبد الرحمن الكواكبى فى سوريا ، اطلقا نيران ثورات ، أرهبت أهل البغى والطغيان ، وأصحاب السلطان فى أوروبا .

فالشعب المسلم فى اطراف العالم الاسلامى ، وأعطافه لم تخمد فى نفوس ابنائه انوار الاسلام ، والأمل فى دولة عظيمة تضم المسلمين تحت لوائها ، وتقيم حكم ربهم ، ورسالة نبيهم فيسود العدل ، والطمانينة .

وهو شعب تتباين السنته ، وسحنه وقسمات وجوه ابنائه ، وتتفاوت حظوظهم من المعرفة الصحيحة بالاسلام ومدى قربهم أو بعدهم عن الحضارة الحديثة ، ولكنه مع ذلك شعب فى جملته قريب بعضه من بعض ، ينبض قلب ملايينه ، بشعور واحد ، هو أنهم ينتمون الى خير أمة اخرجت للناس ، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر . وان عزهم باد لأنهم تنكبوا طريق هذا الدين ، ولان علماءهم امتلأت عقولهم بالخرافات ، فحشدوا فى طريقهم إلى استلهام هذا الدين والاتصال ، الحواجز والعقبات ، حتى انتقل الى سواهم ، باسماء أخرى ، وبازياء جديدة .

هذا هو الشعب ابن حضارة عريقة ، شملت الأرض الواقعة من الصين الى

- عندما مالت شمس الدولة العثمانية إلى الأفول .. انتشرت حركات الجهاد القومي في العالم الإسلامي
- الشعب المسلم في أطراف العالم الإسلامي لم تخمد في نفوس أبنائه أنوار الإسلام ورسالة نبيهم
- الأمة الإسلامية اجتمع لها من المال والطاقة موقع جغرافي لم تظفر به مجموعة أخرى من الأمم
- المجتمع الإسلامي فوق كونه مجتمع الإنسانية الموحدة والعدل .. فهو مجتمع الرأي الحر

المحيط ، وغزت اوربا ، وأقامت العلم الحديث او مهدت له ، ونقلت لأوروبا ، ما خلفه الاغريق ، والهنود ، والفرس والمصريون من فلسفة وحكمة ، وعلوم طبيعية . ثم شقوا طريقهم إلى علم جديد فخلقوا علوماً جديدة لم يكن للانسانية بها عهداً .

وقد اجتمع للأمة الاسلامية مع المال ، والطاقة ، موقع جغرافى لم تظفر به مجموعة اخرى من الأمم ؛ فالأمة الاسلامية تشغل حزاماً متصلا يشق وسط آسيا ، ووسط أوروبا ، من الصين الى المحيط ، ويدخل فى نطاقه من وسائط ربط الأمم ، ووصلها ، ونقل تجارتها ، وتبادل ثقافتها مع غيرها ، ما لم تعرفه أمة أخرى . ففى هذا الحزام العجيب : يقع اكبر بحرين كان حوضها كرسى اعظم الدول : البحر الابيض والاحمر . الذى شهد نشوء دول الفراعنة والاغريق والرومان والفرس والعرب والترك والانجليز والفرنسيين . وفى هذا الحزام تجتمع اكبر الانهار : النيل ، والفرات ، ودجلة ، وسيمون وصجون ، والسند ، .. الخ .

وفى نطاقه تقع اكبر المضايق ومفاتيح البحار والتجارة : باب المندب ، وعدن، وبورسعيد ، وجبل طارق وهرمز والملايو .. الخ .

أما حضارة العالم الاسلامى ، فباقية ، قد تكون ناراً تحت الرماد ، ولكنها متقدة لا تحتاج الا لتحريك ، الموقد ، والنفخ فيه قليلا قليلا ، لتشتعل النار ، وتضيء ما حولها .

آثار الحضارة الاسلامية

فآثار الحضارة الاسلامية تشاهد فى كل مكان فى العالم الاسلامى ، مساجد شامخة ، وأسبلة ، ومستوصفات ، وقلاع ومنارات ، وهى من الجمال والروعة ، بحيث لا يكاد يقف امامها المسلم ، ولو كان جاهلا حتى يحس باثرها ، فى صدره وقلبه وعقله . فتطفر دموع الحنين ، والاسى ، والأمل من ماقيه ، لتشعل نار عزمه على استعادة الماضى ، مع احساس بالوحدة من صانعى هذه الآثار

وهذه الآثار ايضاً باقية فى الموسوعات والمجلات والكتب والرسائل التى خلفها علماء ومفكرو ، وادباء وفقهاء وشعراء العالم الاسلامى ، فى الدين ، والفقه والتاريخ والأدب ، والطب والكيمياء والفيزياء ، والفلك والجغرافيا ان الأمل ، اذا تجاوز مرحلة التمنى ، المصحوب بغيبوبة احلام اليقظة ، واسترخائها ، كفيل بان يحقق ثلاثة عناصر اخرى ، تفتح الطريق الى تزعم المسلمين ، لدنيا الناس فى القرن الخامس عشر الهجري :

أولا – انبثاق زعامة فى احد بلاد المسلمين ، تجمع الناس حولها فى القطر الذى خرجت منه ، ثم لا تلبث أن تبسط رواقها ، وترفع لواءها على العالم كله . لمجرد التكاثر والاستجابة لهذه الزعامة .

ثانياً – وحدة عمل بين زعماء حضارة ومفكرى العالم الاسلامى ، تتكون أولا ، فى صورة رابطة ، تزداد مع الأيام احكاماً وتوثقا .

ثالثاً – حركة شعبية ، تبدو اثارها ، فى اجتماعات ومؤتمرات ومظاهرات فى طول العالم الاسلامى وعرضه ، فى يوم واحد يختاره زعماء الحركة . وقد يكون هذا اليوم هو يوم رأس السنة الهجرية ، أو يوم مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يوم وقفة المسلمين فى عرفة باعتبار أن هذا اليوم هو يوم المؤتمر الاسلامى الاكبر .

اذا تحقق هذا كله ، فالصدارة ، بغير شبهة ولا شك ستكون من حق المسلمين ، وسيتأكد هذا الحق ، بفضل ما يعانى منه الغرب ، وهو القائد لحضارة هذه الأيام أو وضع أسسها ونشر تعاليمها ، وغزا بها الاقطار والأمم ، مع يقين عنده أنها الحضارة المثلى التى لا يجوز لحضارة أخرى ان تقوم الى جانبها . ولذلك فقد بذل اقصى غاية الجهد ، لينتزع أهل الامم والشعوب ، فى افريقيا وآسيا ، من احضان حضارتهم التى توارثها اجدادهم وآباؤهم ، وما وضعته من تقاليد وقواعد للحياة ، واساليب للتفكير ليكونوا غربيين اقحاحا ، يلبسون ويأكلون ، ويحبون ويكرهون ، ويفكرون ويتعاملون ، كما يفعل أهل اوروبا وأمريكا .

ولكن حضارة الغرب للأسف ، قد وصلت الى مأزق منذ عدة عقود من السنين ، ولا تزال متورطة فى أوحاله ، لا تستطيع الخروج منه . ولا أمل حتى اليوم فى ذلك ، فالغلاء أو التضخم ، والبطالة ، والكساد ، واختلال موازين التجارة والمدفوعات ، كلها تجثم على صدر الانسانية وتكاد تزهق انفاسها .

دور القادة

فالانسانية فى حاجة واضحة الى اسلوب حياة وطرائق تفكير ، ونماذج للعلاقات الانسانية ، غير ماوضعته وقننته ، وفرضته حضارة الغرب وفى مقدور الاسلام أن يقدم البديل ، اذا أحس المسلمون بالرسالة ، التى تنتظرهم . ولاشك فى ان قادة المسلمين ، فى حاجة الى من ينبههم الى هذا الدور العظيم الذى ينتظر أمتهم ، لينبهوا شعوبهم إليها ، ويضعوا المناهج والخطط المؤدية الى الايقاظ والبعث .

ولاشك ايضاً فى أن هذه المراحل ستكون شاقة ، وطويلة ، ويبدو خلال هذه المراحل ، أن الامل المرموق ، أبعد من ان

المسلمون .. ماذا ينتظرهم في القرن الخامس عشر الهجري ؟

تطوله ، فالانتكاسات ، والردة ، هى جزء من كل عملية من عمليات التطور والبعث التى تمر بها الأمم ، التى أفل نجمها ، وانسحبت منْ ميدان القيادة ، وتوارت عن الانظار ، واخلد ابناؤها الى الراحة ، وأثروا العافية ، على ألام الجهاد .

ولكن اتكون غاية المسلمين ، أن يتصدروا دول العالم ، وان تكون لهم زعامته ، طمعاً فى السلطة والجاه ، ام انه سيكون للمسلمين من وراء السعى الى استعادة مجدهم ، ان يقيموا نظاماً عالمياً ، يحقق لابناء آدم من الطمانينة والرخاء وأسباب التعاون ، ومنع الحروب ، واللجوء الى القوة ، والغضب واشاعة القلق والخوف بين ابناء الانسانية قاطبة : اقويائهم وضعفائهم ، اغنيائهم وفقرائهم .

والواقع ان لفظ (الاسلام) وحده ، يغنى عن بيان مايهدف إليه هذا الدين العظيم ، فمعنى الاسلام ، الاذعان لارادة الله الواحد الذى يظل جميع البشر برعايته ، وحمايته ، والذى يريد لهم رغدا فى العيش ،واخاء ومحبة تقوى أوّاصرهم ، وتقربهم بعضهم من بعض .

ولقد دعا الاسلام مباشرة الى وحدة الانسانية ، فى القرآن ، واقوال رسول الله قال تعالى : «يايها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى ، وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ، ان اكرمكم عند الله اتقاكم» . فاختلاف السنة الناس وتوزيعهم الى قبائل وشعوب ، لا ليقتتلوا ، بل ليتصادقوا ، ويتعارفوا ، فى ظل مبدأ دائم وعقيدة عامة ، ان افضل الناس هو اتقاهم ، والتقوى هنا البعد عن ايذاء الناس ، وكرهم وانتقاص راحتهم ، اى طاعة أوامر الله التى تامر الناس بالحب «ادفع بالتى هى احسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم» .

وقد قال رسول الله فى خطبة الوداع فى حجته الوحيدة الى بيت الله : كلكم لآدم وآدم من تراب . ليس لعربى فضل على اعجمى ، ولا لأبيض على اسود الا بالتقوى والعمل الصالح» .

النظـام العـادل

ويدعو الاسلام الى اقامة نظام عادل ، للسلام العالمى اساسه قول الله : «وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ، فاصلحوا بينهما ، فان بغت احداهما على الاخرى ، فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى امر الله» ، فالنزاع بين الجماعات ، يحسمه التفاوض ، والصلح ، فان لم تفىء احدى الجماعات لما يقضى به الحق والعدل ، فالمجتمع كله ، يحاربها ، ويقاطعها .

كما يدعو الاسلام الى التعايش بين الجماعات ، وان اختلفت مذاهبها وقد دعا القرآن المسلمين الى احسان معاملة غير المسلمين من أهل الكتاب من اليهود والمسيحيين ، وهما أشد الجماعات حربا للاسلام فى اول عهده وكان حريا ان يدعو الى حربهم بغير هوادة فقد قال تعالى : «ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هى احسن» ، والقاعدة فى الاسلام أن غير المسلمين ممن يعيشون مع المسلمين ، فى أوطانهم ،وتحت سلطانهم ، لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم . ولهم بعد ذلك الحرية فى ان يعبدوا الله ، كما علمهم دينهم ، يقيمون معابدهم ، ويدقون اجراسهم ، ويرتلون تراتيلهم ، بلا حظر ولا قهر ولا إخافة .

بل ان الاسلام دعانا الى نبر ونحسن معاملة من ليس على ديننا مادام لم يتحالف ضدنا ولم يخرجنا من ديارنا ، ولم يرفع سلاحاً فى وجهنا قال تعالى :

لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا إليهم ان الله يحب المقسطين» .

والاسلام سبق جميع الشرائع الى تقرير حقوق الانسان ، بتقرير القاعدة الاساسية : « ولقد كرمنا بنى آدم » التى بنى عليها قول الله تعالى : « من اجل ذلك كتبنا على بنى اسرائيل انه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد فى الأرض ، فكانما قتل الناس جميعاً » ولعله لم يرد فى شريعة اخرى ، نص ، يرتفع بحرمة النفس الانسانية الى هذا المستوى العالى الذى يجعل قتل فرد واحد ، قتلا للانسانية كلها .

ولقد حرص القرآن على حرية الراى ، والجهر بالنقد ، للحاكم ، ونصحه ، ثم عزله ، ان لم ينتصح ، وقتله ان تمادى فى الاعتداء على حقوق الرعية وانتهاك واجباته .

وصف القرآن المسلمين فقال :«كنتم خير أمة اخرجت للناس ، تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر» وقال تعالى «ان الله لا يحب الجهر بالسوء من القول الا من ظلم» .

والحاكم فى الاسلام خاضـع للقانون خضوع الشعب اى الرعية ، وقال اول خليفة للمسلمين «أطيعونى ما اطعت الله فيكم» والقاعدة الاسلامية تنص انه «لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق» ولذلك حين قال عمر للشعب ، «اذا وجدتم في اعوجاجاً فقومونى» فخرج من بين صفوف الناس من قال للخليفة «والله لو وجدنا فيك اعوجاجاً لقومنـــاه بحـد السيف» وقد جاء هذا القول تطبيقاً لقول رسول الله : «اذا رايتم الظالم ولم تاخذوا على يديه يوشك ان يعمكم الله بعذاب» .

فالمجتمع الاسلامى فوق كونه مجتمع الانسانية الموحدة ومجتمع العدل ، فهو مجتمع الرأى الحر ، ومن ثم فان المسلمين اذا ما سعوا للزعامة سعوا فى الواقع الى تحقيق سعادة الناس ، وتآلفهم وتوادهم اى الى انسانية جديدة يظلها العدل والرحمة والحرية .

فهل سيتحقق كل هذا فى القرن الخامس عشر الهجرى ؟ ..

فتحى رضـوان



ليس أدباً غامضاً .. بل مُضجراً !

هل البساطة والوضوح فى العمل الادبى والفنى هما ضد عمق هذا العمل وخصوبته ونفاذه الى كبد الحقيقة وصميم الانسان ؟

سؤال طالما طرحته على نفسى وأنا افقد اعجابى تدريجاً بهذه الأعمال الشعرية والنثرية التى ظهرت فى السنوات الاخيرة فى الوطن العربى ، ومعظمها من صنف الكلمات المتقاطعة والالغاز التى لا تتصف بالغموض فحسب ، وإنما بالركاكة اللغوية وافتقاد الذوق الفنى كذلك .

والمدهش فى هذه الاعمال ان أصحابها يقولون إنهم انما يتوجهون بأعمالهم الادبية هذه الى سواد الناس ، وعامة الشعب لتنويرهم وبذر الوعى المتقدم فى نفوسهم ! ولكن هذه المدرسة من الادباء لم توضح لنا قط كيف يمكن الوصول الى الشعب ومخاطبته وتنويهه بأسلوب التنوير المصطنع المقفل ، والركاكة اللغوية والفنية التى تنفر الناس — وقد نفرتهم بالفعل — من الأدب الجديد والشعر الجديد ..

لنترك هذا السؤال مفتوحاً ، وقد أريق حوله حبر كثير ودارت حوله مناظرات عكاظية كثيرة دون حل من جانب أصحاب هذه الأزمة المفتعلة فى أدبنا الحديث ...

ولنعد الى المشكلة الاساسية لنتاملها وهى : هل حقاً يقوم تناقض جوهرى بين البساطة والوضوح فى العمل الفنى وبين العمق واصالة التجربة ؟ ماذا تقول لنا تجارب العالم فى هذا المضمار ؟

لناخذ على سبيل المثال مسرحية لشكسبير ولنتاملها على ضوء هذا السؤال ، باعتبار ان فن شكسبير يمثل قيمة عالمية متفق عليها ..

إن الرجل العادى سرعان ما يندمج فى المسرحيـــة الشكسبيرية بما تقوم عليه من حبكة وحركة وحوار شائق ومفاجآت وشخصيات طريفة وصادقة ومواقف يتعرض لها الانسان فى كل مكان وزمان .

وإن الناقد الفنى يعجب ، فى الوقت ذاته ، بمسرحية شكسبير لانه يجد فيها إتقان الصياغة المسرحية ، وبلاغة الحوار على بساطته ، مع تعدد معانيه بين واضحة وعميقة ، بين ظاهرة وباطنة ، بين قريبة وبعيدة . هذا الى جانب براعة الصنعة البالغة حد الطبع ..

ثم إن المفكر المهتم بالجانب الفلسفى فى الحياة يجد فى العمل الشكسبيرى بغيته وضالته لانه يمده من وراء الحوار البسيط والحركة المسرحية الواضحة بأعمق النظرات فى الطبيعة الانسانية واغوارها البعيدة والعميقة . نعم ، فمن خلال الحوار البسيط والحركة الواضحة ، فى العمل الفنى الجيد ، يمكننا الوصول الى اعمق الأفكار ، واندر التجارب ..


المتنبى


شكسبير


فولتير

ولماذا نذهب بعيداً الى شكسبير . لناخذ المتنبى ، هذا الفنان الذى مايزال حيا فى ضميرنا العربى والذى استطاع ان يختصر العبقرية العربية فى ديوان واحد .. خالد ، لبدوها .. وحضرها .

ذات مرة كنت فى البادية العربية على أطراف الخليج ، وحضرت مجلساً للبدو ، فهالنى ذلك الاستشهاد الواسع بأبيات المتنبى اثناء الحديث من جانب أولئك البسطاء الاميين . وكان شعر ابى الطيب يتردد على ألسنتهم وكانه حديثهم العفوى وخطراتهم النابعة من نفوسهم .

وكنت قد درست المتنبى فى الجامعة على أيدى نقاد وباحثين متخصصين ورجال فلسفة اعتبروا المتنبى عمق الحضارة العربية وخلاصتها المصفاة الرائعة .. ولم أتصور بعد هذه الدراسة المعمقة ان المتنبى شاعر البسطاء وعامة الشعب أيضاً ، حتى سمعت أولئك البدو فى الصحراء العربية يرددون كلامه وكانه صديقهم الذى سمروا معه ليلة البارحة ، وبسلاسة وطلاقة قد تفوق قراءة دكاترة الجامعة لشعره !

فتيقنت ان الفنان الاصيل هو الذى يستطيع أن يجمع بين البساطة والعمق ، وبين الموضوع والتبحر ، وبين الظاهر والخفى ، وان مدعى الفن هو الذى يصطنع حاجزاً ويختلق تباعداً بين الجانبين :

يقولون ما أنت فى كل قريـــــــة ؟
وما تبتغى .. ما أبتغى جل أن يسمى

هكذا يلخص أبو الطيب تجربته مع الحياة ..

والعبارة الموجزة البسيطة «جل أن يسمى» يفهمها الرجل العادى حسب أحلامه ، ويقرؤها السياسى حسب طموحه ، ويرى فيها العاشق امنيته ، ويلمح فيها المتصوف ذلك المطلق الذى يجل عن الأسماء والوصف !

هكذا يكون الفنان عظيماً «وعميقاً» وواضحاً وبسيطاً ! ما رأى إخواننا أصحاب الألغاز الثقيلة .. المضجرة ؟

ولقد سئل فولتير مرة : «ما افضل أساليب البيان ؟ فقال : جميع الأساليب جيدة ، ما عدا المضجر منها !» وليسمح لنا إخواننا هؤلاء أن نقول لهم إن أسلوبهم أكثر من مضجر إنه فوق ذلك مضر بأنفسهم وبأدبهم وبمستقبل هذا الأدب قبل كل شيء .

محمد جابر الانصارى

د. علي خليفة الكواري

التحديات الاقتصادية الراهنة في الخليج والجزيرة

هل نواجهها.. أو نهرب منها؟

تواجه الاقطار المصدرة للنفط فى الجزيرة العربية مجموعة من التحديات الاقتصادية التى تكاد تختص بها دون سواها من الدول غير المصدرة للنفط فى العالم . وتتمثل التحديات فى الظواهر الرئيسية التالية :

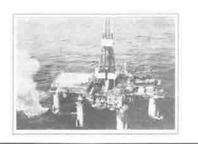
أ ـ اعتماد الناتج المحلى الاجمالى على النفط الخام :

يتمثل هذا التحدى فى اعتماد الناتج المحلى الاجمالى فى دول المنطقة ـ بشكل يكاد يكون مطلقاً ـ على انتاج النفط الخام . ويتضح ذلك من خلال ضيق القاعدة الانتاجية ، حيث أن مساهمة قطاعات الانتاج السلعية الأخرى ، من قطاع الزراعة والصيد وقطاع المناجم والتعدين (عدا النفط) والصناعات التحويلية بما فى ذلك تكرير النفط والصناعات البتروكيماوية ، لم تتجاوز ٦ ٪ من الناتج المحلى الاجمالى لعام ١٩٧٦ م / ١٩٧٧ م فى كل من اقطار المنطقة ، بينما ساهم قطاع انتاج النفط الخام بحوالى ٧٠ ٪ من مكونات الناتج المحلى الاجمالى . هذا الى جانب الاعتماد شبه المطلق لميزان المدفوعات والايرادات العامة على عائدات تصدير النفط الخام . وتؤكد الخاصية المركزية فى اقتصاد دول المنطقة خلل الهيكل الاقتصادى السائد ، وخطورة ترك السياسات التلقائية تحكم مسار مستقبله . وهذا الخلل ناشىء عن الاعتماد على تصدير سلعة خام واحدة يمثل ريعها الاقتصادى أكثر من ٩٥ ٪ من ايراداتها . وهذا الريع فرضته الندرة النسبية السائدة فى السوق العالمية .

والخطورة هنا ناتجة عن كون النفط مورداً ناضباً ، بالاضافة لما يمكن أن يؤدى اليه التقدم التقنى على المدى البعيد من اكتشافات ، قد تؤثر على اسعاره ومستوى الريع الاقتصادى المتحقق من جراء تصديره . ومعالجة هذا الخلل من خلال التصرفات الاقتصادية التلقائية لن تكون مجدية ، حيث ان معدل عوائد الاستثمار فى اى نشاط انتاجى جديد مهما يكن مربحا ، فانه ـ فى ضوء التدفق الهائل لعائدات النفط ـ يبدو ضئيلا اذا ما قورنت عوائده ومصاعب تنفيذه ، بعوائد وسهولة تنفيذ النشاطات المنتجة للزيت الخام او المتطفلة عليه .

ب ـ التدفقات النقدية وتوجيه معظمها للاستهلاك المباشر :

الظاهرة الرئيسية الثانية تتمثل فى الآثار السلبية بعيدة المدى للتدفق النقدى الهائل الذى تشهده المنطقة ، والذى لم يسبق له مثيل فى التاريخ . فقد ارتفعت عائدات النفط فى دول الجزيرة العربية المنتجة له من ٢,٧ بليون دولار عام ١٩٧٠ م الى ما يقدر بحوالى ١٥٠ بليون دولار عام ١٩٨٠ ، ويمثل هذا التدفق مشكلة عظمى ، تنعكس آثارها على مختلف جوانب الحياة ، فتخل



بتوازنها ، وكانما هى تجسيد لقول الشاعر العربى :

إن الشـباب والفـراغ والجـده
مفسـدة للمـرء أى مفسـدة

فقد أصبح الريع المتاتى من صادرات النفط الخام هو المصدر الوحيد لتغطية عجز ايرادات مختلف النشاطات عن مقابلة نفقاتها . وهذا ما أخل اخلالا خطيراً بالآلية الاقتصادية فى المجتمع ، وجعل العلاقة بين مستوى انتاجية افراده ومستوى استهلاكهم علاقة شبه معدومة . فاخذ مستوى الاستهلاك يتضخم بشكل مخيف أدى الى بروز مجموعة من الظواهر غير الصحية ، يعانى منها اقتصاد المنطقة فى الوقت الحاضر ، وتشكل عقبة حقيقية امام اقامة اى نشاط منتج فى الحاضر والمستقبل . ويتضح هذا الخلل جليا ، اذا استبعدنا دعم ريع النفط لأى نشاط قائم ، سواء أكان نشاطاً فردياً أو نشاطاً تقوم به مؤسسة من المؤسسات العامة أو الخاصة ، وقمنا بالمقابلة بين انتاجياته الذاتية واحتياجاته الاستهلاكية أو تكاليف تشغيله .

تنمية القدرات الانتاجية

فالواقع ان الاستهلاك العام والخاص وتصاعد معدلاته رفع تكلفة ومستوى المعيشة فى المنطقة وغير نمطها الاجتماعى ، وادى الى ارتفاع المطالبة من عموم قطاعات المجتمع وفئاته ، للحصول على مزيد من الدخل اللازم لمسايرة مستوى الاستهلاك السائد ، وكحل سهل وسريع وجدت الحكومات أن استخدام عائدات النفط للمساعدة



والدعم أيسر بكثير من محاولة ايجاد النشاطات المنتجة والاعداد اللازم لرفع كفاءة وانتاجية القطاعات المختلفة ، بما يحقق رفع انتاجية الأفراد الى الدرجة التى تبرز مستوى الاستهلاك المستحب اجتماعيا وسياسيا . وهكذا بدا الخلل بين مستوى الانتاج ومستوى الاستهلاك، أو بين الجهد والمكافأة ، واصبح الريع المتأتى من تصدير النفط الخام هو المصدر الوحيد لتمويل مختلف أوجه الاستهلاك . وقد يكون مبررا وجود حد معقول من هذه السياسة ، اذا كان تطبيقها مرحليا وواعيـــا ، إلا ان الاستمرار فى تطبيقها والاستسلام الى نتائجها يشكلان خطرا كبيرا على تنمية القدرات الانتاجية للمنطقة .

النشاط الانتاجي

وهكذا نجد ان التدفقات النقدية المتزايدة ، وعدم القدرة على استيعابها فى نشاطات ومجالات منتجة يعوق أى توجه لبناء القاعدة الانتاجية الصلبة ، وإحداث التحولات الاقتصادية فى الهيكل المادى والبشرى للانتاج ، بما يسمح بترسيخ اسس عملية التنمية ودعمها فى المدى الطويل . ان ترك هذه التدفقات النقدية تتوجه الى الاستهلاك المباشر سيضر بالقدرة الانتاجية لأقطار المنطقة ، ويعوق قدرة المجتمع على العطاء ، ويزيد حاجته للاستعطاء . ونظرة على مستوى استهلاك الفئة الوسطى والدنيا من المواطنين فى هذه المجتمعات ــ دع عنك الطبقة العليا ــ تبرهن على مدى الخلل الاقتصادى الذى وصلت اليه مجتمعات المنطقة ، وتبين مدى الصعوبة التى تواجه بروز أى قطاع انتاجى جاد ، يستهدف الاعتماد على ذاته وميزاته النسبية ، ويقدم منتجا يستطيع منافسة بقية المنتجات المماثلة . يضاف الى ذلك كله ، أن هذا الخلل الاقتصادى يشكل عائقا رئيسيا أمام تطوير كفاءة العناصر البشرية ، والاستفادة منها فى القطاعات الأكثر انتاجية ، كما انه أصبح مدعاة لسوء استخدام الموارد الطبيعية الشحيحة مثل المياه الجوفية والرقعة الزراعية المحدودة والثروة السمكية نفسها . وأخيرا وليس آخرا ، فان هذا الخلل الاقتصادى قد أدى الى تحويل كثير من أوجه النشاط الانتاجى الى وسيلة للاستهلاك المباشر . وينطبق هذا على النمو الزراعى وعلى استخدام الطرق والموانى والمطارات ، بل وينسحب على التعليم والصحة وغيرها من الخدمات التى بدلا من ان توجه منتجاتها النهائية الى المساهمة فى رفع مستوى الانتاج ، فانها توجهت الى زيادة مســـــتوى الاستهلاك وتوسيع مداه .

مواجهة المشكلات

وظاهرة التدفق النقدى يمكن مواجهتها باكثر من اســلوب يتمثل افضلها واكثرها فعالية ، فى علاج أساس المشكلة ، لا فى اللهاث وراء معالجة مظاهرها ، هذا العلاج يحتم وجود نظرة جدية وسياسة نفطية وطنية تربطان انتاج النفط وتدفق عائداته باحتياجات الاستثمار اللازم لخلق تنمية حقيقية قادرة على تغيير الهيكل الاقتصادى للمنطقة ، وخلق القوى والأدوات الانتاجية ، التى تكفل الاحتفاظ بمستوى دخل معقول لمجتمعات المنطقة بعد نضوب البترول .

اما الخيار الثانى لعلاج هذه المشكلة فيتمثل فى اتباع اسلوب مرحلى يأخذ بعين الاعتبار الواقع الراهن ، وبالتالى فانه يهدف الى خلق قنوات أكثر انتاجية مما هو سائد الآن ، بحيث تستطيع هذه القنوات ان تمتص التدفق النقدى ، وتخفف من الآثار السلبية التى يخلقها نتيجة توجيهه الى قطاعات الاستهلاك المختلفة ، وهذا الخيار الثانى هو الصيغة العملية ، نظرا لأن تدفـــق العائدات النفطية تحكمه ظروف خارجية وداخلية معقدة ، تجعل تحقيق الخيار الأول ـ بشكل مرض ـ فى الوقت الحاضر أمرا صعبا ، يتطلب الكثير من التوعية والضغط الفعال فى اتجاه بناء ارادة مستقلة .

وتعد المشروعات الانتاجية ــ وعلى الأخص التجارى منها ــ وسيلة من الوسائل الهامة التى يمكن اللجوء اليها ، من اجل امتصاص تدفق العائدات النفطية ، بشكل اكثر انتاجية مما هو متبع فى الوقت الحاضر .

فى العدد القادم
فرص ضخمة للاستثمار فى الجزيرة والخليج
بقلم د. على خليفة الكوارى

رجل خطير.. وفكرة عجيبة

ناحوم جولدمان وظاهرة الدعوة إلى إسرائيل محايدة

عصام شريح

هل صحيح ان «اسرائيل» اصبحت على شفا الهاوية ؟ هذا المصير هو ما يتنبا به الرئيس السابق «للمؤتمر اليهودى العالمى» الدكتور ناحوم غولدمان . لكن هذا الكلام لا يمكن اخذه على اطلاقه ، لأن لدى الدكتور غولدمان حلا آخر ، تستطيع «اسرائيل» اذا قبلت به أن تظل على قيد الوجود .

وفى الواقع فان الدكتور غولدمان بدأ منذ عقد من الزمن يقرع جرس الانذار للاسرائيليين ، وقد ارتفعت حمى القرع هذه لدى غولدمان فى العام الماضى ، حتى لقد ملأ أعمدة الصحف والمجلات الدورية الأجنبية والعربية ضجيجاً ، مطالباً اسرائيل بتقديم «تنازلات» من شانها ان تؤدى الى الاعتراف بحق تقرير المصير للشعب الفلسطينى ، واقامة دولة فلسطينية مستقلة فى الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين ، أما بالنسبة «لاسرائيل» نفسها فقد دعا غولدمان الى تحولها الى دولة محايدة بضمانات عربية ودولية !! ، وبالطبع فان هذه الصرخة التى يطلع بها علينا الرئيس السابق «لمنظمة المؤتمر اليهودى العالمى» ليست نابعة بالتأكيد من ادراك لواقع الخطيئة التاريخية التى ارتكبها اليهود بحق العرب فى اغتصاب أرضهم بفلسطين ، بقدر ما هى تعبير عن رؤيا مرعبة ، لما ينتظر اليهود فى فلسطين وفى «الدياسبورا» اذا لم تحدث عملية تحول جذرية عن الهدف الصهيونى فى المرحلة الحاضرة التى هى فى نظر غولدمان مرحلة الصحوة العربية والانبعاث العربى . لكن قبل الدخول فى تحليل الأهداف البعيدة التى يرمى اليها الدكتور غولدمان من وراء دعوته الى تحييد الكيان الصهيونى «كدولة» معترف بها وبوظيفتها الروحية ، وتصالح هذه «الدولة» مع العرب ، نرى لزاماً علينا أن نشير أولا الى الخطوط العامة لأفكار غولدمان «المتطورة» !!

غولدمان والعرب

يتحدث غولدمان عما يسميه بـ «الخطيئة الأصلية» للحركة الصهيونية ، أى سوء تقدير قادة الصهيونية لأهمية العامل العربى ، وفى طليعتهم مؤسس الصهيونية الدكتور «تيودور هرتسل» الذى «كان يجهل الطابع الخاص والفريد للتاريخ وبنية الشعب اليهودى المبعثر فى أكثر من خمسين بلداً فى جميع القارات» .

وكان الحل الذى قدمه هرتسل «للمسالة اليهودية» فى غاية البساطة ـ كما يقول غولدمان ـ ومفاده «ان ثمة شعباً من دون وطن ـ هو اليهود ـ وان ثمة وطناً من دون شعب ـ هو فلسطين ـ وما علينا سوى وضع اليهود فى باخرة ونقلهم الى فلسطين» .

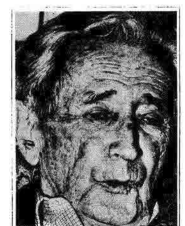
يعترف غولدمان بان هذا الحل كان تبسيطاً الى أبعد الحدود ، وبالتالى فهو حل خاطىء لسبب بسيط ، هو أن فلسطين كانت مسكونة بمئات الألوف من العرب ، فى حين كان لليهود فى أوروبا والقارة الأمريكية وطن ما يعيشون فيه كمواطنين عاديين .

لكن غولدمان يتخبط عندما يحاول ادانة قادة الصهيونية بسبب فشلهم فى تقييم العرب تقييماً موضوعياً ، ففى حين اعتبر دعوة هرتسل لاقامة دولة يهودية فى فلسطين (الخالية من السكان !!) عملية مميتة وخطيئة أصلية نراه يصف ذلك الاخفاق فى مواقع اخرى بصفات اخف تأثيراً ووقعاً من مثل «الضعف» و «التغاضى» ، ففى مقال له نشره بصحيفة هارتس بتاريخ ٣ ـ ٤ ـ ١٩٧٠ يقول فى هذا الخصوص:

«... إن احدى نقاط الضعف والتغاضى الأساسى للحركة الصهيونية يتمثلان فى عدم اهتمامها بالقضية العربية واستخفافها بشكل كبير بأهميتها". ففى كتابات واقوال المفكرين الايديولوجيين للحركة تحتل النظرة الى العالم العربى دوراً لا يذكر» .

ومع ذلك ، فان غولدمان يعزو الخطأ الاستراتيجى فى تفكير قادة الصهيونية الى هرتسل قبل غيره ، الذى يصفه مرة بالتبسطى الذى قلص ابعاد الصهيونية الى «مسألة تقنية» تتمثل فى نقل أناس بلا أرض الى أرض بلا أناس ، لأنه كان يجهل كل شىء عن القضية العربية بالاضافة الى جهله لتعقيدات المسألة اليهودية .. ويصفه مرة أخرى «بالعبقرى» الذى «نجح» فى تصغير مشكلة معقدة جداً ووضعها فى صيغة مبسطة جداً .

ويرى غولدمان انه نتيجة لهذا الاستخفاف من قبل منظرى الحركة



ناحوم جولدمان

الصهيونية سواء السابقون أو اللاحقون منهم ، بالقضية العربية ، وعدم التعمق فى فهم النفسية والتاريخ العربيين فانه لم يخطر على بال احد من قادة الحركة الصهيونية مثلا ان العرب «سيردون بالحرب على قيام دولة يهودية» ، إلا أن غولدمان يشير مع ذلك الى وجود اقلية ضئيلة بين قادة الصهيونية ، كانت تنظر بجدية الى القضية العربية ، بينها هو نفسه اضافة الى مارتن بوبر ويهودا ماغنس ، وأرنست سيمون ، لكن تأثير هذه الأقلية كان متواضعاً جداً إن لم يكن معدوماً ، بحيث لم تستطع إحداث أى تغيير فى مجرى تفكير الأكثرية المطلقة .

وانطلاقاً من هذه الأفكار الغائمة ، ينطلق غولدمان فى تحليله للمؤشرات التاريخية للصراع العربى ـ الصهيونى فنراه يركز فى جميع ما كتب وصرح به على عامل الزمن فى هذا الصراع ، وهو يخالف القائلين بأن هذا العامل يعمل لصالح اسرائيل (لأن اسرائيل تستغل عنصر الوقت لخدمتها أكثر مما يفعل العرب) فيعرب عن اعتقاده بأن العامل الزمنىيعمل لصالح العرب أو على حد تعبيره «لغير صالح اسرائيل» ، لأن العرب سيصلون ـ وربما قريباً ـ الى تفوق على اسرائيل فى النوعية اضافة الى تفوقهم الملموس فى العدد ، خاصة وأنهم أمة حضارية ، وقد كتب فى جريدة هارتس فى ٣ ـ ٤ ـ ١٩٧٠ يقول : «لقد قلت دائماً بان الزمن لا يعمل لصالح اسرائيل ، ومن هذه الناحية ، فانني لا اقف ضد تفكير «بن غوريون» فحسب ، وإنما ضد تفكير كثير من الزعماء الاسرائيليين الحاليين الذين يعترفون بان التفوق العددى للعرب سيزداد .

إن التفوق الحقيقى لاسرائيل فى الوقت الحاضر يتمثل فى النوعية والطابع والقدرة والمعرفة ، ولكن ينبغى علينا أن لا ننسى أن العرب هم أصحاب تاريخ طويل مع كثير من الأحداث المجيدة ، ذلك انهم لم يخلقوا حضارة عظيمة ، وواحدة من أهم الديانات فى العالم فحسب ، وإنما حققوا خلال فترات تاريخية تفوقاً عسكرياً واحتلالات ، ولا يمكن لأى شخص معرفة المدة الزمنية التى يحتاجها العرب لكى يتساووا مع اسرائيل فى التكنولوجيا الحديثة ، ولا سيما فيما يتعلق بقطع السلاح ..»

العرب لا ينسون

ثم ان هناك حقيقة فيها الكثير من الصواب يعرضها وايزمن للتدليل على ان العرب لن يكفوا عن مواجهة التحدى بالتحدى ، وان كان يعرضها بشكل فيه الكثير من مجانبة الواقع ، يقول غولدمان «إن العرب لا ينسون ولا يسامحون ، ولذا فان لديهم ميل قوى للتغاضى عن الواقع ، والعيش ضمن إطار الامانى والأوهام ، فالهزيمة لا تؤثر عليهم ، بل هى تدفعهم فقط الى تاجيل امالهم بالنصر لبضع سنين أخرى .. إن العرب لا يلتفتون بشكل حقيقى الى الهزائم المتكررة التى يلاقونها ، ويجدون تعزية وتبريراً فى احداث كثيرة من تاريخهم ، وخاصة حادثة الحروب الصليبية ..» لكن غولدمان مدفوعاً بعقدة «الاستعلاء و «شعب الله المختار» يحاول استبعاد العقلانية من التفكير العربى فى مواجهة الأحداث الجسام كالحروب الصليبية وقيام «اسرائيل» ، فينسب الى العرب انهم «اناس توجههم مشاعرهم وغرائزهم اكثر مما يوجههم عقلهم ..» .

لكن أهم نقطة فى معالجة الدكتور غولدمان بالنسبة للعرب فى مواجهة اسرائيل هى نقطة أو عقدة التفوق العددى للعرب واستحالة مواجهة اسرائيل للعرب فى هذا النطاق ، ولأن العرب أصحاب حضارة فان التفوق النوعى لاسرائيل لن يستمر طويلا ، وعند ذلك ، فان تصفية الكيان الصهيونى تصبح تحصيل حاصل .

ومن هنا فان الرئيس السابق لمنظمة المؤتمر اليهودى العالمى ، لا يخفى ياسه من نجاح الاسرائيليين فى ابعاد العرب عن منطقة الشرق الأوسط ، ولهذا أيضاً فهو يرى أن أى انتصار اسرائيلى جديد ، لن يغير شيئاً فى الحقيقة الأساسية ، وهى التفوق العددى للعرب الآخذ فى التنامى والزيادة باطراد ، وتاسيساً على ذلك ، فان العرب لن يواجهوا أية هزيمة جديدة بشكل ماساوى ، لأن العرب يمكنهم ان يخسروا معارك وحروباً كثيرة دون أن يخامرهم شك فى ان الجولة النهائية ستكون انتصاراً كاسحاً لهم ، فى الوقت الذى يمكن ان تكون هزيمة اسرائيل فى معركة واحدة فقط ، نهاية لها .

ولهذا فان غولدمان يطالب قادة اسرائيل والصهيونية بالسعى دون كلل الى التصالح مع العرب ، وكسب اعترافهم باسرائيل محايدة لأن الحرب أثبتت عقم المقولة الداعية الى ارغام العرب على الاعتراف باسرائيل بالقوة ، يقول غولدمان : «لقد تاملنا الحصول على الأمر (اعتراف العرب باسرائيل) بواسطة توجيه ضربات عسكرية ، أو بواسطة تدخل ومساعدة دول من الخارج ووفق رؤيتى للأمور فان هذا الأسلوب خاطىء من اساسه .»

ومن هذا المنظور يرى غولدمان ان ما فشل اليهود فى احرازه بالحروب ، يمكن تحقيقه بالسلام ... كيف ؟؟! لأن الصراع ـ على حد قوله ـ ليس حتمياً ، واذا ما ركزت اسرائيل اهتمامها على القضية العربية وابتعدت عن الاستخفاف بالعرب ، وغيرت من سياسة التعنت والمكابرة ، فان السلام عند ذاك يصبح فى متناول اليد .

غولدمان والقضية الفلسطينية

يرى غولدمان أن هناك ثلاث عقبات تحول دون تحقيق السلام فى المنطقة ، وهذه هى : القضية الفلسطينية ، والاراضى العربية المحتلة ، ووضع مدينة القدس .

بالنسبة للقضية الفلسطينية يطالب غولدمان بالاعتراف بما يسميه «بالحق العادل» للفلسطينيين ، ويقول فى هذا المجال انه كان يعتقد من جانبه على الدوام بان للفلسطينيين الحق ذاته

ناحوم جولدمان وظاهرة الدعوة الى إسرائيل محايدة

الذى لليهود فى حرية تقرير المصير ، «ففى هذا العصر الذى يحق فيه لأصغر الشعوب تقرير مصيرها بنفسها ، لا يمكن حجب هذا الحق عن الشعب الفلسطينى الذى هو أحد الشعوب الأكثر ذكاء وثقافة بين العرب .» ، ويضيف أن بعض الاسرائيليين يعترف بحق الفلسطينيين فى كيان مستقل ، لكنه يعتقد أن بالامكان ايجاد ذلك الكيان فى الأردن حيث غالبية السكان من الفلسطينيين . يقول غولدمان انه سيكون سعيداً لو قبل الفلسطينيون بهكذا حل ، لكن لا يمكن فرض ذلك عليهم «مثلما لم يكن فى الامكان انيفرض على اليهود مفهوم عدم حاجتهم الى دولة !!»

اما موضوع القدس فيصفه غولدمان بانه دقيق جداً ، لأن القدس هى المكان المقدس بالنسبة للديانات الثلاث الكبرى . ومع أن الحل المفترض لقضية القدس سيكون معقداً جداً ، فان غولدمان يعرب عن اعتقاده بامكان التوصل الى حل وسط فى هذا المجال يضمن وحدة المدينة على الصعيد الادارى ، مع ممثلين بلديين ينتخبهم العرب واليهود معاً ، ويعطى المدينة القديمة (حيث تتواجد الأماكن المقدسة) وضع مدينة حرة أو محايدة ، على غرار الفاتيكان فى روما مثلا ، ويكون هذا الوضع مكفولا بضمانات تقدمها منظمة الأمم المتحدة ، والدول الكبرى ، مما سيتيح لأبناء الديانات الثلاث حرية الدخول الى الأماكن المقدسة واقامة شعائرهم الدينية فيها .

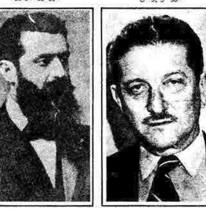
ومن الواضح هنا أن غولدمان يستعيض عن عملية ضم القدس الى الكيان الصهيونى وجعلها عاصمة هذا الكيان ، بصفة اخف وقعاً ، لكنها فى المحصلة الأخيرة لا تختلف كثيراً عن عملية الضم ، وهذه الصيغة هى ما يسميه غولدمان بعملية توحيد المدينة ، لأن هذه العملية ستضمن لاسرائيل اكثرية يهودية فيها

أما بالنسبة لمنظمة التحرير الفلسطينية فان غولدمان يدعو اسرائيل الى الاعتراف بها بعد أن غدت «هى الممثل الوحيد للشعب الفلسطينى فى نظر الأكثرية الساحقة من دول العالم» ، ويقترح غولدمان على اسرائيل أن لا تضيع الفرصة ، ويدعوها الى اعلان استعدادها للتفاهم مع منظمة التحرير على أن يقترن هذا الاستعداد بثلاثة شروط هى : شجب المنظمة لما يسميه غولدمان «بالأعمال الارهابية» ، واعترافها بحق اسرائيل فى الوجود ، والتنازل عن المطالبة باقامة دولة علمانية فى فلسطين تضم العرب واليهود ، وتلغى الكيان الاسرائيلى . لكن لماذا يرفض غولدمان مطلب الدولة العلمانية الذى رفعته منظمة التحرير الفلسطينية ؟؟

يرى الرئيس السابق للمؤتمر اليهودى العالمى فى الدولة العلمانية الفلسطينية خطراً على مستقبل الوجود اليهودى فى فلسطين ، وبالتالى نقيضاً للمشروع الصهيونى ، ويتمثل ذلك الخطر فى التكاثر العددى للعرب ، حيث نسبة الولادة لديهم أعلى منها لدى اليهود ، ولن يتمكن اليهود من مجاراة العرب فى هذا الميدان حتى ولو بقي باب الهجرة اليهودية الى فلسطين مشرعاً ، الأمر الذى سيحول العرب الى اكثرية واليهود الى أقلية فى نهاية المطاف ، وبالتالى فان الدولة العلمانية لن تكون دولة يهودية كما أرادتها الصهيونية .

الكيان المحايد !!

يعلق غولدمان آمالا عريضة على تحقيق سلام فى منطقة الشرق الأوسط بشرط أن تتحول اسرائيل الى كيان محايد ، ويعلل هذه الآمال فيعزوها الى عاملين : الأول : إمكان قبول العرب باسرائيل ككيان معترف به فى المنطقة ، والثانى يعود الى أن أكثرية سكان اسرائيل بدأت تدرك أن اسرائيل لا يمكن أن تستمر طويلا فى حالة الحرب أو فى حالة «نصف حرب ـ نصف سلام» . ويقول غولدمان «إن الشعب الاسرائيلى (يصفه بانه من أذكى الشعوب !) ، بات يعي المجموعة التالية من العوامل : الوضع الاقتصادى والمالى لاسرائيل الذى يصل تدهوره الى حد الكارثة ـ عدم القدرة على الاستمرار فى التفوق العسكرى على الدول العربية لسنوات طوال ، نظراً لثروات هذه الدول التى تتيح لها تطوير ترساناتها أكثر بكثير من اسرائيل ـ العزلة الدبلوماسية التي تعيشها اسرائيل ـ ، إذ أن حليفها الوحيد المتبقى هو الولايات المتحدة الأميركية ، وهذا الحليف (كما يرى



عزرا وايزمان

تيودور هرتزل



بن جوريون

● لأن العرب أصحاب حضارة .. فإن التفوق النوعى لإسرائيل لن يستمر طويلا

● صيغة جديدة للخداع اليهودي الذى ينبغى أن ينتبه إليه

غولدمان) هو حليف «غصبا عنه» يساندها بسبب «اللوبى اليهودى» الاميركى وبسبب الالتزامات الماضية نحوها . إن هذه العوامل مجتمعة تدفع اسرائيل – كما يقول غولدمان – الى ادراك حقيقة أن حظها الوحيد فى البقاء يتمثل فى قيام سلام حقيقى مع العرب ، والسلام الحقيقى هذا يشمل وفاقا نفسيا وفكريا قائما على تعاون عربى – اسرائيلى فعلى !! ، لانه فى القرن العشرين ، وبعد تصفية عصر الاستعمار تستحيل المحافظة على دولة يهودية تضم حتى خمسة او ستة ملايين يهودى ضمن محيط مؤلف من مائة وخمسين مليون عربى ، دون تحقيق سلام مع العرب .

لكن اسرائيل التى تدخل فى اتفاق سلام شامل مع العرب ، لها صفة اخرى غير صفتها الحالية فى نظر غولدمان ، وهذه الصفة هى الحياد ، فالطريق الى السلام عنده يبدأ اصلا بتحييد اسرائيل تحييدا حقيقيا وقاطعا اكثر حتى مما هى عليه النمسا ، والتى تشهد ازدهارا كبيرا بسبب حيادها المضمون عالميا . لكن غولدمان ينبه الى ان تحييد اسرائيل لا يعنى باية حال ان عليها رمى اسلحتها فورا ، إذ يتوجب عليها أن تبقى قوية عسكريا حتى يقوم ما يسميه «بسلام نفسى فعلى» بينها وبين العرب ، وللوصول الى ذلك يقترح غولدمان ان ترابط قوات الدول الكبرى على الخطوط الفاصلة بين الطرفين ، لمنع أى رغبة عدائية من هذا الطرف أو ذاك .

ويبرر غولدمان حياد اسرائيل بعاملين : الاول ان اسرائيل لا يسكنها اكثر من عشرين بالمائة من يهود العالم ، ومن غير الواقعى التصور بان اكثرية اليهود ستتجمع فى اسرائيل خلال العقود المقبلة . وفى اى حال فانه من دون تضامن يهود «الدياسبورا» ما كان تم ايجاد اسرائيل ، وما كان بمقدورها الاستمرار فى الوجود حتى الآن ، وحياد اسرائيل المقترح يمكن ان يوفر لجميع يهود العالم ما يسميه غولدمان «بالأمانة الاخلاقية والدينية والروحية لاسرائيل» التى لن تعود حينئذ متورطة فى مشكلات السياسة الدولية ، وهكذا يزعم غولدمان بتمكن يهود العالم من الخلاص من تهمة «الولاء المزدوج» ، تلك التهمة التى باتت تشكل تهديداً لهم فى بعض البلدان التى يعيشون فيها كمواطنين .

اما العامل الثانى فيقوم على استقراء وتحليل لبعض التصريحات التى افضى بها زعماء عرب (الرئيس الراحل جمال عبد الناصر) ، وهى فى مجملها تشير الى ان اسرائيل القائمة وسط العالم العربى الممتد من المغرب حتى تركيا وايران ، هى «مثل حسكة فى حلق العرب» يمكنها عرقلة السياسة المشتركة لهذا العالم ، ولو كانت اسرائيل محايدة وغير ضالعة فى مسائل السياسة الدولية الأساسية «لاستطاع العالم العربى القبول بالأمر الواقع (أى بوجود اسرائيل) على نحو اسهل !» .

يرى غولدمان ان مستقبل الكيان الصهيونى يواجه مشهدين محتملين :

الأول : هو استمرار اسرائيل فى سياستها الحالية حتى فى حال الاطاحة برئيس الحكومة الحالى مناحيم بيغن ، وهذه السياسة فى حال استمرارها ستقود – كما يقول غولدمان – الى تدمير اسرائيل – ، وفشل تجربة «الدولة اليهودية» سوف يكون اكثر ماساوية لليهود من الناحية المعنوية والنفسية من معسكرات الاعتقال النازية .

اما المشهد الثانى فهو تحول الكيان الاسرائيلى الى «دولة محايدة» ، فمثل هذه الخطوة ستكون «تتويجا لمعاناة اليهود» التى استمرت الفى عام !! «فاسرائيل محايدة» من وجهة النظر الشرق أوسطية ، سوف تضمن السلام الذى سيوفر على العرب واليهود حروباً مستمرة مدمرة ، وإزالة الصراع «السياسى» سينمى روحاً جديدة من التعاون بين «اسرائيل المحايدة» وبعض الدول العربية ، مما يؤذن بفوائد هائلة !!

ويضاف الى هذا ان «اسرائيل محايدة» ستكون نعمة لليهود فى العالم – وهذا عنصر مهم فى تفكير غولدمان – لأن ثمانين بالمائة من اليهود يعيشون حاليا خارج الكيان الاسرائيلى ، ولن يحررهم من الولاء المزدوج الذى يعانون منه ، سوى تحويل هذا الكيان الى «دولة محايدة» ، إذ من الصعب جداً على اليهودى أن يختار بين الولاء للدولة التى يعيش فيها وبين الولاء لاسرائيل .

فى الواقع تبدو فكرة «اسرائيل محايدة» جذابة للوهلة الأولى بالنسبة لغير المتعمقين فى واقع الفكر الصهيونى وتاريخ اليهود عبر اجيال طويلة ، إذ من المعروف أن اليهود كانوا حين تواجههم مشكلة صعبة او مازق قاتل ، يخرجون من صيغة الطروحات الفكرية التى يعيشونها الى صيغ اخرى كبديل يمكن التلاؤم والتكيف معه ، وعندما يستعصى ايجاد الصيغ الجديدة يهربون الى الرؤى والاحلام والأوهام ، وهذا ما يعترف به غولدمان نفسه ، وهذه كلها حلول مرحلية ، إذ أن الحلم الصهيونى فى العودة الى «أرض الميعاد» والتعلق بمقولة «الشعب المختار» هى «الحقيقة الأزلية» التى رافقت اليهود وستظل ترافقهم باستمرار .

ويفضح غولدمان هذا الواقع ، عندما يعرب عن اعتقاده بان «اسرائيل محايدة» ستوقف نزيف الهجرة من الكيان الاسرائيلى ، وتتحول الى قوة جذب لليهود المهاجرين الى فلسطين من جميع انحاء الأرض .

يقول غولدمان (فى حديث لمجلة ورلد برسريفيو فى تشرين الثانى نوفمبر ١٩٨٠) : «... إن الهجرة اليهودية الى اسرائيل التى تتفوق عليها حاليا الهجرة اليهودية من اسرائيل ، سوف تزداد اذا لم يعد اليهود يخشون التوجه مع اطفالهم الى الحروب ، بالرغم من ان وجود جيش اسرائيلى قوى سوف يكون مطلوبا فى المراحل الأولى للحياد ، إلا ان الجهود الرئيسية يمكن توجيهها نحو تحقيق الاستقرار المالى والابداع الثقافى !!» .

اننا وإن كنا نعرب عن دهشتنا من

ناحوم جولدمان وظاهرة الدعوة إلى إسرائيل محايدة

مقولة الابداع الثقافى هذه لان اليهود عبر تاريخهم لم يسهموا فى الابداع الثقافى الانسانى ، وهذا ما يشهد به تاريخهم مع الحضارات التى عاشت فى فلسطين وبلاد ما بين النهرين ، حيث اقتبسوا مقولات واساطير كانت لدى شعوب تلك البلاد بعد ان شوهوها وحولوها الى مقولات ضمنية خاصة بهم وحدهم ، فاننا لا نستغرب ان يكون احد اهم الاهداف «لاسرائيل المحايدة» هو تحقيق الاستقرار المالى كما يقول غولدمان ، وهو يعنى بذلك ان تتحول اسرائيل الى قوة مالية هائلة فى منطقة الشرق الأوسط ، لكن تاريخ اليهود يعلمنا ان السيطرة المالية فى يدهم على الدوام العنصر الأكثر استخداما لتحقيق اهدافهم السياسية وغير السياسية . ومن هنا فان أهم ما يرمى اليه غولدمان من فكرة «تحييد اسرائيل» هو فى نظرنا اجتياز المرحلة الخطيرة التى يواجهها الكيان الصهيونى امام تنامى قوة العرب وازدياد تحررهم السياسى والاقتصادى .

الصيغة الجديدة

يقول غولدمان (المصدر السابق) ان رؤيا صهيون (دولة يهودية فى فلسطين) كانت جذابة وملهمة لعدد كبير من اليهود وخاصة يهود اوروبا الشرقية ، الذين عانوا من الاضطهاد !! فوجدوا فى مثال فكرة «دولة يهودية» ملجأ لهم ، فيما اتخذ مفكرون يهود موقفا اخر ، ومنهم «آشر غينسبرغ» الذى عرف وكتب باسم مستعار هو «أحاد هعام» (اى واحد من الشعب) ، ودعا الى ايجاد «مركز روحى» فى فلسطين لتجنب ما دعاه بالخطر الأعظم المتمثل فى استيعاب اليهود فى البلدان التى يعيشون فيها .

ويضيف غولدمان انه تأثر بدعوة «أحاد هعام» هذه ، وبالتالى فان فكرة «اسرائيل محايدة» نابعة من تلك الدعوة لكن من الواضح ان الفكرة لدى الرجلين فرضها هاجس واحد ، هو ايجاد صيغة جديدة امام اليهود تمنع اندماجهم وذوبانهم فى المجتمعات التى ينزلون بينها ، فالهدف اذن هو منع اليهود من الاندماج عن طريق الزواج المختلط أو التنصر ، وهذا الهدف يفضح مدى تمسك الرجلين بالفكر العنصرى اليهودى : «شعب الله المختار» و «أرض الميعاد» ، وهو اذا كان يتسم ظاهرياً بسمة الثقافة والروحانية والحياد ، فانه فى الواقع يشكل الوجه الآخر لقطعة النقد الصهيونية ، حيث الهدف واحد فى المطاف الأخير بين صهيونية تيودور هرتسل «المباشرة» وصهيونية أحاد هعام وناحوم غولدمان «غير المباشرة» . ومن الواضح جداً ان غولدمان الذى بقى عضواً فاعلا فى قيادة الحركة الصهيونية لمدة اثنى عشر عاماً ولمدة ثلاثين عاما عضوا فى لجنتها التنفيذية ، لم تهبط عليه رؤيا من السماء ليخرج علينا بطروحاته الجديدة ، وإنما أملتها الظروف الموضوعية والمخاطر التى تحيق بالكيان الصهيونى ، وبيهود العالم اذا ما قدر لهذا الكيان ان ينتهى على ايدى العرب خلال فترة زمنية منظورة . وغولدمان نفسه لا يخفى هذه الظروف الموضوعية ، فهو يتحدث عن العرب ذوى الحضارة ، والذين لا ينسون ولا يغفرون ، وإن تغاضوا فى مرحلة الهزيمة او نقصان القدرة ، ثم يتحدث عن العامل الزمنى الذى يعمل «لغير صالح اسرائيل» ، ثم عن الحقد المتعاظم ضد اسرائيل واليهود الذى تعتمر به صدور الأجيال العربية الصاعدة ، تنم عن ضعف روح التعاطف والتأييد لاسرائيل فى أوساط الرأى العام الغربى (الأوروبى والأميركى) ، وأخذه فى التلاشى بسرعة ، بسبب الملل الذى ينتاب الأوروبيين بصورة خاصة من قضية الصراع العربى ــ الاسرائيلى ، وضيق الصدر الذى يواجهون به سياسات اسرائيل ، حتى انهم بدأوا يتساءلون : «لماذا ينبغى على هذه الدولة الصغيرة ان تشغل العالم بقضاياها بشكل دائم ، وبشكل أكثر من القضايا الخطيرة والهامة ؟» (صحيفة يديعوت احرونوت ٣١ ــ ١ ــ ١٩٧٥) . ثم هناك رؤيا غولدمان للتقدم الاقتصادى المرتقب للعالم العربى من خلال موارده النفطية ، وارتباط الاقتصاد الغربى بالنفط ، الأمر الذى يعزز من تصاعد نفوذ العالم العربى فى المستقبل ، وما يترتب على ذلك من انعكاس سلبى على اسرائيل . . ثم هناك التحلل الأخلاقى للاسرائيليين ــ على حد تعبير غولدمان ــ فبعد زيارته لاسرائيل فى آيار (مايو) من العام الماضى عاد غولدمان ليدق جرس الانذار ، وليقول : «... ان الدولة تعانى من التفكك التام ، فالجيش بدأت اخلاقياته فى التراجع ، وكل ما فى اسرائيل لا يمكن ان يصمد طويلا .. واذا واصلت اسرائيل التركيز فى المستقبل على الأمن قبل كل شىء ، وعلى القوة والتفوق العسكرى بدلا من اكتساب الشعور بالقوة ، فانها لن تحقق سلاما حقيقيا مع العالم العربى ، بل ستدفع اكثر فاكثر الى طريق مسدود ، وسيقودها ذلك الى الهاوية ،

ويبقى هناك عامل آخر ــ وربما كان العامل الأهم ــ فى دفع غولدمان لطرح صيغته الجديدة لانقاذ اسرائيل قبل فوات الأوان من مصير تاريخى واضح فى النهاية ، وهذا العامل هو العامل الفلسطينى ، فتنامى الكفاح المسلح الفلسطينى ، وتعزز موقف منظمة التحرير الفلسطينية على الصعيد الدولى ، ثم ظهور ما يسميه غولدمان «بنزعة التطرف» فى اوساط العرب الذين يعيشون فى «اسرائيل» ، وضع الكيان الصهيونى فى موقف وحجم لا يحسد عليهما ، وفضح كثيراً من أضاليل الصهيونية التى كانت تستخدمها لخداع شعوب العالم . واذا كانت طروحات غولدمان ــ وهى شذرات من الأفكار غير المتكاملة كرؤيا مستقبلية ــ تشكل مشروع صيغة لانقاذ اسرائيل «من الهاوية» على حد قول غولدمان نفسه ، فانها بالنسبة الينا نحن العرب تشكل صيغة جديدة للخداع اليهودى الذى يجب أن نتنبه اليه ، دون أن نلغى نظرتنا التكتيكية الى هذه الصيغة .

عصام شريح

رسائل غير عادية

معروف رفيق

إلى المستشرق الفرنسي : جاك بيرك

لازلت أيها المستشرق الوقور ، اذكر كل ما قلته فى احدى محاضراتك فى الدوحة عن مستقبل العرب ...

دعنى استعيد بعض ما قلته : «إن العرب كافحوا الثالوث التقليدى ، الفقر والمرض والجهل .. وهم اليوم يكافحون ثالوثاً جديداً : التشتت ، والضياع والقلق ..»

ويومها أضفت اضافة هامة : وعلى العرب اذا أرادوا الانتصار على الثالوث الجديد ، أن يحسنوا التصرف ، فهم اهل حضارة ، وهم أصحاب امكانات متوفرة ، وهم الأمة الوسط ، كما جاء فى القرآن الكريم ، لا تطرف عندهم ولا تقاعس ، يتوسطون جغرافية العالم ، يتوسطون الحضارات .. وعليهم يقع عبء حفظ التوازن العالمى ، شريطة أن يجددوا انفسهم ، وحضاراتهم ...

سألتك يوماً : انت يا سيدى تفرط فى الثقة بنا اكثر من مفكرينا .. نحن أصحاب حضارة ، وهذا صحيح .. ولكننا اليوم دون حسن ظنك .. افتمدحنا بما ليس فينا اليوم ؟ فاجبتنى : انا استاذ كرسى التاريخ الاجتماعى للاسلام المعاصر فى جامعة باريس ، درست علم الاجتماع فى المغرب ، وعملت مديراً لقسم البحوث الفنية والتجريبية ، فى سرس الليان بمصر ، قبل عشرين عاماً .. واشرفت على مركز الدراسات العربية فى لبنان .. وأحفظ من شعركم ما لم يحفظ خريج الآداب ، وأعرف عن حضارتكم ما يجعلنى مؤلفاً فى هذه الحضارة ... فهل اكون مبالغاً ، أو راجماً بغيب ؟ ...

وادهشنى هذا المنطق يا سيدى ، فانت تتحدث وكانك خريج الأزهر ، وتحاضر وكانك ابن العربية الفصحى من أيام امرىء القيس .. واكثر ما ادهشنى فيك ، انك أب لسبعة ابناء ... افتكون منا وأنت لا تعلم ؟ ..

سالتك يوماً .. ان قومك يا سيدى يختصرون فى الذرارى والانجاب .. فلماذا تحمل عبء سبعة ، فى مجتمع لا تزيد الأسرة فيه عن طفلين ؟ .. وقلت لى مقالة الواثق الحكيم : « الطفولة هى الابداع البديع فى الكون ، فلماذا يتوقف هذا الابداع يا أخى ؟»

ولم أحر جواباً .. ذلك ان دعوة تنظيم النسل تملأ العالم ، ونظرية مالثوس فى السكان جرس يدق ولا يتوقف ، وعفواً على هذا الاستطراد .. فهو هامش على الرسالة ...



ونعود لما بدانا به .. ايها المستشرق الفرنسى الوقور ، كم نحتاج الى استرداد الثقة بالنفس ، والى استذكار ما نسيناه من معطيات امتنا .. فنحن على الأقل ، أصحاب رسالة سماوية .. هى خاتمة الرسالات ، وهى لكل الانسانية بلا تمييز .. وهذا فضل من المولى ، لا يدركه إلا القليل .. والى اللقاء ..

إلى مصممي الأزياء

لا أدرى يا مصممى الأزياء ، لماذا تصممون على تغيير «الموضات» حتى قبل انتهاء عمرها واجلها ..

أين ذهب المضمون والمحتوى والجوهر ؟ اتكون القشور أثقل فى ميزان من اللب يا ذوى الألباب ؟ دعونى أيها المصممون أسالكم :

كيف استطعتم أن تقنعوا المرأة يوماً .. بأن الحذاء ذا الكعب العالى ، شىء رائع الجمال .. على الرغم من نصائح الأطباء ..

ثم كيف استطعتم أن تسخروا من نساء العالم ، يوم قدمتم لهن خلال عشر سنوات فقط .. الماكسى الطويل ، والميدى المتوسط ، والمينى القصير ، والميكرو .. القصير .. القصير ..

كنت أتخيل أن تصرخ المرأة فى وجهك أيها المصمم ، بما صرخت به احدى المطربات : أيظن انى لعبة بيديه ... ؟

عند ذلك .. كنت سأحترمها من الأعماق .. لأن الجمال الأنثوى ، يجب ألا يخضع بحال من الأحوال ، لعبث شياطين الموضة ..

ولكى اقطع عليكم أيها المصممون احتجاجكم واتهامكم لي بالتخلف ، أقرر اننى لست ضد التجديد ، ولكنى وبصراحة متناهية ، أقول لكم : أنا ضد العبث بالعقول ، ضد السرقة تحت ستار الموضة ، ضد التلهى بمقدرات الناس .



جميل جداً أن يتانق العربى فى لباسه وطعامه ورياشه .. وأجمل من ذلك أن تتالق العربية بلباسها وطعامها واثاث منزلها .. ولكن الأجمل والاكمل .. أن يتالق العقل والفكر .. وأن يكون التجديد فى أساليب التطور النافع ... لا فى أساليب الشكل على حساب المضمون .. والى اللقاء ..

عبدالرزاق البصير

تأملات في حياة شاعر خليجي

حتى نفهم الفنان ، كاتباً كان أو قصاصاً أو شاعراً أو رساماً ، فهماً دقيقاً صحيحاً فان علينا أن نتعرف على نشأته وما صادفه من مؤثرات فى بيئته الداخلية والخارجية ، علماً بأن الناس تختلف فى أحاسيسها ومشاعرها وقابلياتها أعظم الاختلاف ولكن المؤثرات تبقى مع ذلك تشكل تفكير الانسان ومسلكه فى الحياة وتذوقه للأشياء وعلى ذلك يكون عطاء الفنان حسب مزاجه وطبيعته والأمور التى أثرت فى نفسه .

ونود فى هذه الدراسة المختصرة أن نتعرف على أديب من أدباء الكويت فنسير معه فى رحلة حياته مرحلة بعد مرحلة ، متبعين أسباب اتجاهه الى الشعر والكتابة من بين أشقائه من أمه وأبيه .

نشأة الشاعر وبيئته

فقد ولد أديبنا يعقوب عبد العزيز الرشيد فى ١٩٢٨/٥/٩ من أب عرف خير الحياة وشرها وذاق مرها وحلوها ، فليس من المبالغة فى شىء اذا قلنا عن والد أديبنا بأنه من أهم أركان نهضة الكويت وأنه من أعظم مصابيحها التى أضاءت لها طريق الاصلاح .

يقول عنه الأستاذ الشاعر والمؤرخ الناقد خالد سعود الزيد : «ان لحياة هذا الرجل آفاقاً كثيرة وجوانب متعددة من العظمة والخلود . فعبد العزيز الرشيد علم من أعلام النهضة الفكرية المعاصرة فى الكويت ، فان له جولات ومواقف فى عالم الصحافة غير خفية ، وله صولات ومكان فى دنيا الجهاد الدينى والاصلاح الاجتماعى غير منكر . فمن أندونيسيا ذلك البلد الاسلامى النائى الى المدينة المنورة الى القاهرة عاصمة النور والعلم الى استانبول ، عاصمة الخلافة الاسلامية اذ ذاك كانت رسائله ومقالاته ومحاضراته تنقض كالشهب على رأس الاستعمار والرجعية والمتزمتين فى الدين . فهو أول صحفى فى منطقة الخليج العربى ، إذ أنه أصدر مجلة الكويت سنة ١٩٢٨ ، فكانت منبراً لقادة الفكر العرب .. أفسح فيها المجال للأدباء والمفكرين فى هذه المنطقة بصورة خاصة وفى الوطن العربى بصورة عامة . ولقد تحمل فى سبيل اصدار هذه المجلة ارهاقاً لا يحتمله إلا المؤمنون فى ما يفعله نشر العلم من انارة للأذهان وانفساح لآفاق الفكر ، فلم تكن توجد مطبعة فى منطقة الخليج العربى فى ذلك الحين . لذلك كان يطبع مجلة الكويت فى بغداد . ولما رأى كثرة الأخطاء المطبعية أخذ يطبعها فى القاهرة . وهو الذى دعا الى تأسيس النادى الأدبى فى الكويت عام ١٩٢٣ كما أنه كان من الداعين الى بناء المكتبة العامة وبناء المدارس الحديثة .

ولنتذكر انه فعل ذلك كله فى بيئة محافظة أشد المحافظة الى حد كان الناس يستجيبون لمن يقول ان فى تعليم اللغات الأجنبية وقراءة الجغرافيا وتعليم الهندسة وقراء الصحف والمجلات على الدين ، لكن دعوته لقيت مناصرة من رجال كانت قلوبهم مستنيرة وآفاق فكرهم مفتوحة أمثال الشيخ يوسف القناعى ، وفرحان الخالد ، والسيد مساعد ، وأحمد بشر الرومى ، وغيرهم من المجددين ، مما جعل الخصومة بين هؤلاء المجددين وبين أولئك المحافظين عنيفة كأعظم ما يكون العنف ، وهو أول من كتب تاريخ الكويت ، ومايزال ذلك الكتاب حتى الآن مرجعاً لكل من يريد أن يؤرخ للكويت . وقد خلف شيخنا المصلح الكبير ثلاثة ذكور وثلاث اناث كان شاعرنا الأستاذ يعقوب خامس ابنائه ، وقد تلقى شاعرنا تعليمه الابتدائى فى مدرسة الأحمدية واقتصر تعليمه عليها ، ثم كان أن اتصل بالسيد ياسين الغربللى فى مجلسه الذى كان يعقد فى منزله كل ليلة والسيد ياسين الغربللى شخصية كويتية مناصرة للتجديد والتطور ، وكانت أكثر الأحاديث التى تدور فى هذا المجلس أدبية واجتماعية . فكانت تقرأ دواوين الشعراء وبعض كتب النقد الأدبى وما الى ذلك من كتب الثقافة . وقد لاحظ السيد ياسين الغربللى اهتمام ذلك الفتى بما يدور فى ذلك المجلس ، الأمر الذى يدل على أن مشاعر هذا الفتى وقابليته ذات ميول ثقافية فما هى إلا ان أخذ يوجه فتان الى تغذية عقله من ينابيع



يعقوب عبد العزيز الرشيد

المؤرخين والأدباء والمفكرين المعروفة ككتب الجاحظ والأغاني ودواوين المشاهير من الشعراء أمثال أبى الطيب وغيرهم ، واذا بالفتى يستجيب استجابة سريعة فيقبل على القراءة كاشد ما يكون الاقبال ، لا يكاد ينتهى من مصدر تاريخى إلا ويتوجه الى مصدر أدبى وفكرى . وكان السيد ياسين الغربللى ينحو فى اتجاهه منحى قومياً معتدلا مما جعله يغرس الفكرة القومية العربية فى نفس صاحبنا ويوضح له أن الفكرة القومية الصحيحة هى الفكرة التى تعتمد على التعاليم الاسلامية السمحاء . وهكذا أخذت مسيرة حياة صاحبنا الفكرية تسير فى هذا الطريق المستقيم . وقد وجد فى نفسه شوقا الى التعبير عما يجول فى نفسه من أفكار فبدأ بكتابة المقالة الأدبية والاجتماعية وكان يعرضها على من يعرف فيهم القدرة على التوجيه وظل على هذا المنوال حتى استقامت قناته .

كيف شق طريقه فى الحياة ؟

وحين بلغ عمره الثانية والعشرين وجد فى نفسه حنينا الى المشاركة فى النهضة التعليمية فتقدم بطلب الى الجهات المختصة فاجابـــوه أننا لا نستطيع أن نلبى هذا الطلب إلا بعد الامتحان فقبل ذلك فاجتازه بنجاح على مستوى الثانوية ، مما يدل على أن تثقيف صاحبنا لنفسه قد آتى ثماره النافعة . وهنا لا يفوتنا أن نتذكر بأن التعليم المنظم لم يبدأ فى الكويت بصورة دقيقة إلا فى أيام طفولة الشاعر فانخرط فى سلك التدريس لمدة سنة ذهب بعدها الى الجامعة الأمريكية مع بعض اخوانه من المدرسين لدراسة أصول التدريس وعلم النفس ثم عاد لمواصلة التدريس . وقد تعرفت على الشاعر قبل انتظامه فى سلك التدريس وكنا نذهب الى منزل الشاعر المرحوم فهد العسكر من حين الى حين نستمع اليه ينشدنا بعض أشعاره بطريقته المحببة الى النفوس ، وكنت ألاحظ من صديقى الشاعر تلق عجيب حين ينشد الشاعر شعره ، وكان فى أيام تدريسه يواصل نشاطه الأدبـــى والاجتماعى والسياسى . فقد كان ينشر آراءه الأدبية وغير الأدبية فى الصحف والمجلات المحلية وغير المحلية . وفى ذات يوم أقبل على يحدثنى بصوت تملأ الفرحة نبراته قائلاً : لقد عزمت على مواصلة ما بدأ به المرحوم والدى من نشاط صحفى . فقد تقدم الوعى وليس من شك أن اعادة اصدار مجلة الكويت من الأمور التى فيها مواصلة لما بدأه والدى ـ رحمه الله ـ من التطور والتجديد وانها ستلاقى اقبالا وتشجيعاً من المثقفين فى هذه المنطقة بل وفى غيرها من الأقطار العربية .

على انى أود أن أسند رئاسة تحريرها الى شخصية لم يعرف الناس قدرها حق المعرفة بالرغم من ثقافتها الواسعة وتوجهها القومى الناصع وقدرته الكبيرة على الكتابة فى شتى فروع الأدب والتاريخ . قلت : لعلك تعنى أستاذنا عبد الله علي الصانع .. فهز يدى بعنف وقال : انى والله لا أعنى غيره .. فما هى إلا أن ذهبنا اليه مع بعض الأصدقاء وأطلعناه على جلية الأمر فقال : لولا صلتى الاكيدة بالمرحوم الأستاذ عبد العزيز الرشيد لما قبلت هذا الأمر لأن رئاسة تحرير مجلة مسئولية كبيرة فأجبناه جميعاً أنت أهل لها .. ولا تسأل عن الفرحة التى غمرت قلوبنا جميعا فقد كنا شباباً نطمح أن نقوم بعمل له أثره فى المجتمع . وكان وقوف المرحوم عبد الله الصانع الى جانبنا كسباً عظيماً حقق أكثر مما كنا نحلم به وأخذنا نعد لهذه المهمة الجليلة ، ذلك أننا أخذنا نبشر كل من له صلة من المستنيرين بالمرحوم عبد العزيز الرشيد بما عزمنا عليه من احياء مجلة الكويت التى كان يصدرها المرحوم عبد العزيز الرشيد ، وكنا نلقى من الشعراء والأدباء كل تشجيع واستحسان ، فبذلنا كل ما نملك من جهد لاصدار هذه المجلة وفى مقدمتنا الأستاذ يعقوب الرشيد إذ كان يسهر الليل فى جمع مادة المجلة من تبويب وترتيب ، وكنا نلتقى نهاراً برئيس التحرير وكان الأخ يعقوب يعرض عليه ما يصله من قصائد ومقالات ليبدى فيها رأيه . ولابد من الاعتراف من أن تجربتنا فى الصحافة كانت تجربة غضة العود ، لذلك ترانا نقدم رجلا ونؤخر أخرى حتى اذا ما استقام الأمر وتهيأ كل شىء أصدرنا المجلة فى ابريل سنة ١٩٥٠ . ولم تكد هذه المجلة تبصر النور حتى احس المثقفون عامة وأصدقاء المرحوم عبد العزيز خاصة بفرحة عارمة غمرت نفوسهم ، وقد زاد من فرحتهم أن رئاستها أسندت الى رجل عرف بالثقافة المستنيرة والجرأة فى قول الحق والخط العربى الاسلامى المستقيم . فقد كان الاستاذ عبد الله الصانع من المساهمين فى نهضة الكويت الفكرية . وقد كان معروفاً بالاطلاع الواسع على الثقافة العربية ،

وكان ذا قريحة قوية وذكـــاء حـــاد وكان مهيب الهيئة حسن السمت يفرض على مجالسه احترامه ، له اهتمام خاص باحداث الخليج وتاريخه ولا سيما منطقة عمان ، فقد كتب عدة مقالات بحث فيها بعض جوانب التاريخ الحديث من هذه المنطقة كما زين تلك المقالات ببعض مقطوعات من شعراء عمان والبحرين . وانه ليطيب لي أن أورد هنا حكاية طريفة سمعتها عنه رحمه الله . فقد ذهب الى الطبيب الوحيد المتخصص لمعالجة العيون فى الكويت فى ذلك الحين ، وكان ذلك فى أيام الصيف ولم تكن المكيفات معروفة عندنا فى تلك الأيام ، وكان الطبيب جالساً يبترد فوق سطح المنزل ولما سأل الأستاذ الصانع عن الطبيب قيل له انه عنك مشغول فأجاب : هل أنتظره ؟ فلما سمع الطبيب حـــوار

تأملات في حياة شاعر خليجي


عبد الله علي الصانع

استاذنا مع الموظفين اشرف من السطح وسأل عن الخبر فاخبروه ، فما كان من الطبيب إلا ان امر احد موظفيه بأن يفتح عيني أستاذنا الجالس في فناء المنزل ليكشف عليها وهو فوق السطح ، وتأني الأستاذ الصانع لتتكشف له الحقيقة كلها . ونظر الطبيب من أعلى وكتب له دواء لعينه وخرج أديبنا الصانع لينظم قصيدة نروي بعض أبياتها :

يا لحا اللـــه ساعة جئـت فيهـا
أبتغي البرء من طبيـب العيـون
زرت هذا الصفيق أبغـي شـفاء
فرمانـي بصفعـة المغبـون
يتلقى المرضى بوجـه عبوس
خلته حين ذاك رب المنـون
لا يراعي الآداب من قلـة العلـم
ومن سـوء رأيـه المأفـون

ومما يحز في النفس أن جل آثار هذا الأديب قد ضاعت ولم يبق منها إلا ما نشره في مجلة الكويت القديمة التي كان يصدرها المرحوم عبد العزيز الرشيد وفي مجلة البعثة وفي مجلة الكويت التي أصدرها الأستاذ الشاعر يعقوب الرشيد . اما هذه القصيدة فانها لم تكن معروفة إلا عند من كان لهم به صلة رحمه الله .

وبالجملة ، فان هذه المجلة لم تستمر في الصدور إلا نصف عام لانها كانت في حاجة شديدة الى المال ، وكانت الحالة الاقتصادية سيئة تحول بيننا وبين ما كنا نرغب فيه ، وبعد أن احتجبت هذه المجلة أو قل بعد أن وئد أملنا الذي كان يتهدهد في نفوسنا انفرط سلك العقد وافترق كل منا الى غايته فذهب الأستاذ عبد الله الصانع الى لقاء ربه سنة ١٩٥٤ عن عمر يناهـز الخامسة والخمسين .

عودة الى ترجمة الشاعر

اما شاعرنا الأستاذ يعقوب الرشيد فان امور الحياة قد تقلبت به من مدير للاذاعة الى رئيس مجلة الشرطة الى مدير للمراسم في وزارة الخارجية ثم سفيراً في كثير من البلاد ، وكان يمارس نظم الشعر ويكتب المقالات في تلك الظروف حتى اذا ما تجمعت لديه باقة من القصائد اختار منها ديوانه الأول جعل عنوانه «سواقي الحب» كما نشر أيضاً بعض مقالاته في كتاب سماه «الكويت في ميزان الحقيقة والتاريخ» وقد رأيت أن اقف مع القارىء على ديوانه الثاني المسمى «دروب العمر» :

إنك لا تكاد تمضي في قراءة هذا الديوان إلا وتشعر بأن ناظمه يعيش ناعم البال رضي العيش قد يسر الله له حياته بحيث أصبح قادراً على أن يحقق ما تصبو اليه نفسه من التفيؤ في ظلال أشجار الحب والتنزه في رياضه كلما سنحت له فرصة في حياته . والذين يعرفون ناظم هذا الديوان معرفة تامة يتأكدون بأنه لم يكن متكلفاً فيما رسم من صور لحياته في هذا الديوان . فقد كان سفيراً للكويت في دول كثيرة كالهند وباكستان وتركيا والأردن وزائير وغيرها من الدول .

متاعب السفراء

ومن المعروف أن طبيعة عمل السفير تقتضي منه أن ينشىء صلات وثيقة بينه وبين أصحاب المستويات الرفيعة من سفراء وقناصل وصحفيين ووزراء وما الى ذلك من ذوي المناصب العالية والوظائف الحساسة . وانشاء هذه الصلات ليس بالأمر اليسير فهو يستدعي من صاحبها أن تكون زياراته متصلة بينه وبين تلك الفئات من الناس

وعلى كل حال ، فان ما يلاقيه الذين يعملون في السلك الدبلوماسي من المشاق كثيرة متنوعة . ولعل ما يشير الى ذلك كله هذه المقطوعة التي نظمها صديقنا الشاعر حين اشتد عليه كرب الغربة في كنشاسا ، عاصمة زائير ، يقول الشاعر :

برح الشـوق بي فسر يا حـادي
صوب دنيا الجمـال صوب بلادي
اقذف الآه في البعـاد لأنـي
احمل الهـم والاسى في بعـادي
الكويت الكويت .. اي نـداء
في فمي عابق بطيـب ودادي
إنها موئلي الحبيـب وانـي
في اغتـراب يشقي عليه مرادي
عشت فيها كما أراد وفائـي
واعتزازي بما لهـا من أيـاد
أين فيض الهنـاء أين الندامى
أين شمل الأحبـاب أين النادي
كم ليـال جنيت ما شـئت فيهـا
وهواهـا اشهى اغاني فؤادي
آه يا شـوق لا يواسـيك منـي
غير وصل يجـود فيه رقـادي

بين العسكر والرشيد

ولقد أهداني صديقي الشاعر ديوانه الأول «سواقي الحب» فاثرت أن آتاني في الحديث عن الشاعر الى أن تنضج تجربته الشعرية لكي يكون التأمل فيها قادراً على اصدار الحكم عنها بصورة صحيحة . وحين وقع بين يدي هذا الديوان ونظرت فيه ، وإذ بي أمام نفس شاعرة تقف أمام كثير من المشاهد والأحداث وقفة طويلة متأثرة تدفع صاحبها الى أن ينظم ما ينطبع في نفسه وإذا به شعر مترف .. شبيه بزهور الصباح المغسولة بالندى والمبتسمة

● اهتمامات الشاعر لم تكن مقصورة على مفاتن الجمال .. فقد عبر - في صدق - عن أحداث الأمة العربية


فهد العسكر

لانوار الفجر ونسيمه تنفح منه عطور شعر فهد العسكر في بعض الأحيان . فلنستمع الى الشاعر يعقوب في قوله :

من على الغصن تغنى ببلبلي
واستطاب الورد من فيء الجنان
قال لي إنى هنا في دوحة
غرد الحب عليها والحنان
كيف لا احيا بتغريدي وقد
غزل الروض أماني الحسان
بعد أن غاب ورائي عاذل
حطم النفس بكذب وامتهان

وقوله :

لن تراني صامتاً يوماً .. ولا
مبعداً نفسي عن هذى الدنان
هى روحي ، هى شعري أينما
كان رقص الشوق أو رقص القيان
هو بعض من أهازيجي وكم
قد ترامت في مغانيه افتتان
ها هى الروضة أمست مسرحاً
لنسيج الحب من هذا البنان

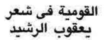
الا تذكرك هذه الاغرودة بقول فهد العسكر :

اذكريني كلما الشمال هبت
وسرت يا زينة الدنيا جنوب
واذا ما صحت الطير وعبت
خمرة الفجر في نفح الطيوب
اذكريني

اذكريني كلما الناي ترنم
وهفا قلب على قرع الكؤوس
واذا ما شاعر الحي تألم
فبكى في الشجن واستبكى النفوس
اذكريني

اذكريني كلما الصيف أتى
يحمل البشرى لأرباب الغرام
فالتقت كل فتاة وفتى
فاذا الدنيا سلام وابتسام
اذكريني

وكم كان بودى أن أستنشق مع القارىء عبير بعض الشعراء في هذا الديوان ولكن يمنعني عن ذلك خوف الاطالة والخروج عن القصد ، فان في المقارنة بين شاعر وشاعر والاستشهاد على ذلك بقطع شعرية لكل من الشاعرين متعة لأنفسنا المكدودة في هذه الأيام الثقيلة .



القومية في شعر يعقوب الرشيد

على أن احاسيس شاعرنا واهتماماته لم تكن مقصورة على مفاتن الجمال ومنابع النعيم . وكيف تكون كذلك وهو العربي الذي امتلأت نفسه بالاخلاص لأمته والتأثر باحداثها . وهل يستطيع عربي أن يبتعد عن احداث لبنان أو أن لا يرقص قلبه حينما تقترب الوحدة بين دمشق وبغداد ، لذلك نرى الشاعر يعبر عن المه حينما رأى الأرواح تزهق في كل مكان من لبنان فيقول :

يا حقد مزقت النفوس الا ترى
قد تاه في بدنيك عقل العاقل
ما للنفوس وقد تنافر ودها
ما للقلوب كزمرة لجحافل
قامت لتمحو وجه حب قد نما
وصفا بطيب موارد ومناهل

ويقول أيضاً :

لبنان يا دنيا الخيال وحلمه
هلا رغبت عن الغروب الآفل
لتشع في الدنيا كصبح مشرق
ما أنت إلا كالخيال الحافل
برؤى الجمال ونبعه ومعينه
ومآل أحلام الجمال الرافل
فامسح على الأحداث دمعة صابر
واكسر على الأيام قيد سلاسل
وانشر هلالك والصليب على الورى
لتعود من خوض الغمار الآكل

ولا أود أن اكتم القارىء أنى لم أستسغ عجز البيت الأخير ، فان قول الشاعر (لتعود من خوض الغمار الآكل) قول لا يخلو في رأيي من تكلف فان خوض غمار الآكل أمر لم يكن إلا اضطراراً لتكملة البيت الذي يحمل أجمل المعاني .

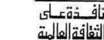
فنحن في حاجة الى تعانق كل المذاهب والأديان في جميع أرجاء الدنيا بصورة عامة وفي وطننا العربي بصورة خاصة .

أما اعراب الشاعر عن فرحتنا جميعاً حينما أعلنت الوحدة بين دمشق وبغداد فقد كان اعراباً قوياً مستمداً من قوة الحديث العظيم الذي كانت كل نفس عربية تتمنى تحقيقه بقول الشاعر :

قد ردت الروح يا بغداد والأمل
وشع فوق ربانا السعد والجذل
وغنت الطير في الفيحاء صادحة
وهلل السهل والآكام والجبل
وصفق العرب في أرجاء أمتهم
لقبلة أرسلت في أثرها الأمل
من إخوة قد بنوا للمجد أعمدة
فسار في ركبهم نشوان يبتهل
فكم هفا خافقي في الشام في وله
ودجلة الخير بالآمال يختلج
فأهله قد سموا في مكرمة
وطاف عبرهم في الأرض يبتهج
ردوا الى العرب صرحاً للسماء رنا
الى مدار السها بالعز يعتلج
على الفراقد قد كانت لنا صور
من وشم أجدادنا بالفخر قد نهجوا

وبعد ، فان هذه لمحات قصيرة لا تكاد تروى صدى أو تشفى غليلا .. فان صفحات الديوان تبلغ ٤٤٧ صفحة .. والحديث عن مستواه الفني يحتاج الى دراسة مطولة .. أرجو أن أوفق اليها في فرصة أخرى .

عبد الرزاق البصير



محمد العزب موسى

عام ١٩٨١ والستارة السوداء

في عام ١٩٣١ كتب المفكر المؤرخ البريطاني الشهير هـ . ج . ويلز مقالا بعنوان «العالم بعد سنة ٥٠» حاول فيه أن يتنبأ بأحوال العالم بعد نصف قرن . كان مقالا متشائما بصفة عامة قال فيه ويلز «يخيل لي انني اشاهد ستارة سوداء تسقط حثيثا ، طية بعد طية ، لتحجب منظر الامل البهيج الذي اشرق به القرن العشرون» ، وبالرغم من هذه النبوءة القاسية اعرب ويلز عن أمل عريض في رؤيا مضيئة لعالم المستقبل ، عالم تسوده الحرية والوفرة والسلام .

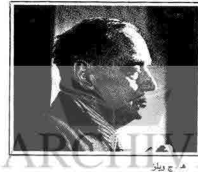
والآن ، ونحن في عام ١٩٨١ ، أي بعد خمسين عام على ظهور مقال ويلز ، نتوقف قليلا لنستعرض المقال ونتساءل : ترى الى أي حد صحت نبوءات ويلز ، هل سقطت الستارة السوداء أم تحققت الرؤيا المضيئة ؟



مستقبل البشرية

إن ويلز ، كما هو معروف ، لم يكن مؤرخا فحسب ، وانما بنى شهرته ايضا ككاتب خيال علمي ، واستطاع في أواخر القرن الماضي أن يتنبأ مع زميله جول فيرن بكثير من المخترعات والتطورات المقبلة ، وله رواية شهيرة تسمى «آلة الزمن» تنبأ فيها بالمستقبل العام للبشرية في ظل الثورة التكنولوجية الحديثة . ويبدو أن هذه الشهرة هي التي دعت صحيفة «التايمز» اللندنية في عام ١٩٣١ أن تطلب من ويلز مقالا يتنبأ فيه بأحوال العالم بعد نصف قرن ، أي في أوائل الثمانينات .

وقد بدأ ويلز مقاله مشيراً الى حقيقة هامة هي أنه من الصعب الآن (١٩٣١) التنبؤ بالمستقبل عما كان عليه الحال منذ نصف قرن (١٨٨١) لأننا نعيش الآن في أزمنة أكثر سرعة وأقل ثباتا . فمنذ خمسين عاما كان العالم مقسما بين عدة حكومات قوية مستقرة تدعمها تقاليد واضحة ثابتة ، فالولايات المتحدة تمضي قدما في طريق الصعود ، وعملية التصنيع جاريةعلى قدم وساق في شمال العالم وشرقه (أوربا واليابان) والصراع حول استعمار أفريقيا دائر وينذر بالتفاقم ، والتصادم الفرنسي الالماني واضح ومؤكد ، وكانت الحرب في الجو تبدو حتمية ، ولا أحد يستطيع وقف لعبة التسلح ، والتطورات العلمية والميكانيكية تتابع في ثبات مما كان يجعل من السهل التنبؤ بمخترعات مثل الراديو والسيارة والطائرة والغـاء المسافة وازدحام وسط المدن الكبرى .


هـ . ج ويلز

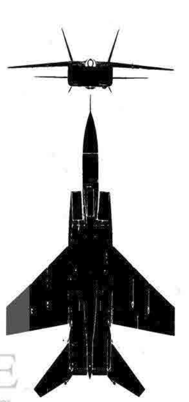

جول فيرن

إلغاء المسافات

لذا كان التنبؤ ـ كما يقول ويلز ـ عملية سهلة في تلك الأيام ، ولكن الأشياء لم تعد الآن كما كانت عليه في الماضي ، لقد فقدنا عنصر الثبات تماما ، وبدلا من التقدم والتصاعد المطرد صرنا نجد الأزمات والطفرات في كل مكان ، ونجد الشك في كل ثبات ، وصرنا نجد كل الحكومات المعاصرة قد انهكت ماديا ومعنويا وأصبحت لا تستجيب لمتطلبات البشرية .

حقا لقد الغى المكان كما أمكن التنبؤ بذلك منذ خمسين عاما مضت ، ولكن هذا التطور جعل العالم يلتصق سويا بفعل إلغاء المسافات بين اجزائه ، وفي الوقت الذي أصبحت فيه مصلحة الجنس البشري أن يساس كوحدة واحدة نجد أنه يحكم بوساطة ٧٢ دولة (١٥٢ دولة الآن !) كل منها تعمل جاهدة على تحقيق الرفاهية داخل حدودها وإلحاق الأذى برفاهية الشعوب الأخرى بكافة الطرق .

وهكذا تستمر لعبة قديمة في ظروف جديدة لا تناسبها بالمرة ، والنتيجة الحتمية لذلك اننا نساق من حرب



اقتصادية مبددة للجهود الى حرب عسكرية مدمرة للوجود ، حرب تلعب فيها أدوارا رئيسية الطائرات والغازات ، وسوف تؤدى الى استعباد وتعذيب وتشويه وتدمير وقتل نسبة كبيرة من البشر .

هذا الجانب من نبوءة ويلز قد تحقق حرفياً ، فبعد ٩ سنوات من نشر المقال قامت الحرب العالمية الثانية ، وبعد ١٤ سنة ظهرت طلائع الحرب النووية فى هيروشيما وناجازاكى .

ستارة سوداء

بعد هذه النبوءة يمضى ويلز قائلا انه يرى العالم حالياً ومستقبلا يتحكم فى مصيره العسكر والوطنيون والمرابون ويراه عالماً محاصراً بالشك والريبة والكراهية ، عالماً يخسر ما تبقى له من حريات بسرعة كبيرة ، ويتجه نحو صراع مرير بين الطبقات ، ومهدداً بعشرات الحروب الصغيرة والكبيرة .

وبعد أن يعدد ويلز مظاهر الأزمة الاقتصادية العالمية التى أخذت بخناق العالم فى اوائل الثلاثينات وقت كتابة المقال ، يقول : ومع ذلك فاننى أرى أنه من المحتمل أن يصبح الناس خلال الخمسين عاماً القادمة أقل أمناً ، وأقل غذاء ، وأقل كساء ، وأسوأ اسكاناً عما هم عليه اليوم .

يقول ويلز :

«يخيل الى اننى أشاهد ستارة سوداء تسقط حثيثاً ، طية بعد طية ، لتحجب منظر الأمل البهيج الذى أشرق به القرن العشرون .. ان الطريق ، رغم ذلك ، مازال مفتوحاً نحو عالم ملىء بحريات اكثر وسعادة أكبر ، لقد وصلنا تماما إلى حدود فردوس التقدم الموعود ، وبقى ان يستجمع الانسان تصميما هائلا ليجتاز هذه الحدود فى قفزة واحدة جبارة ويتخلص إلى الأبد من قرون الحرب والضياع والدماء التى لطخت صفحات تاريخ البشرية» ..

فهل يمكن أن يجتاز الانسان هذه الحدود التى أصبحت فى مرأى النظر ؟ على هذا السؤال يجيب ويلز بالنفى قائلا :

«ان الكارثة تبدو قادمة حتما ، اعترف اننى لا أرى دلائل مهما كانت ضئيلة تشير إلى يقظة يمكن أن تنقذنا من هذا المصير ، ولكن من ذا الذى يعرف ما قد يدور فى أذهان الشباب ..!

آه .. لقد بدأ ويلز يستدرك تشاؤمه ، ثم يمضى فى هذا الاستدراك قائلا :

«اننا لسنا فى حاجة إلى قوة تفوق مقدرة البشر كى نتجنب الكارثة ، اننا لا نتعرض لهزيمة فى صراع صريح مشرف وانما نتحل ونتعفن ! ونحن بحاجة فقط إلى بضعة آلاف من النفوس الشجاعة وعشر معشار البطولة التى ذهبت هباء فى الحرب الكبرى (الأولى) وحفنة ملايين من الدولارات كى نقوم بحملة عالمية تدعو إلى النظام الجديد ، وتحول مصير البشرية إلى الأنفع .

الوطنية الضيقة الأفق

ويمضى ويلز فى تطوير فكرته الجديدة ..

«يقول البروفيسور اينشتاين : اذا أعلن ٢٪ فقط من سكان أوربا وأمريكا انهم سيقاومون أى حرب تفرض عليهم وانهم مصممون على وضع حد للحماقة العسكرية الى الأبد فان فى ذلك الكفاية لانهاء خطر الحرب .. وأنا أوافقه على ذلك تماماً وأضيف ان ٢٪ من سكان القوى الخمس الكبرى الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وألمانيا وروسيا يمكنهم ارغام حكوماتهم على الجلوس سوياً لوضع نظام من الرقابة الفعالة على النقد والائتمان والانتاج والتوزيع أو بكلمة اخرى انشاء «دكتاتورية فعالة للرخاء العالمى» وسوف يكون على الدول الأخرى أن تنضم إلى هذا النظام أو تمتثل على الأقل لقراراته .

هل يمكن أن يتحقق مثل هذا النظام ؟ ان المشكلة كما يرى ويلز تكمن فى «الوطنية الضيقة الأفق» فان «الوطنيين يحبون بلادهم إلى درجة استعدادهم للهلاك دون السماح بالتعاون مع الأجانب الأقذار» !

يوتوبيا ويلز

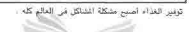
ولكن يبدو أن ويلز لم يكن يائساً تماماً وإلا ما سمح لخياله ان ينطلق مستشرقاً آفاق هذا العالم الجديد الذى يمكن أن يتحقق خلال نصف قرن قادم حيث يصبح من الممكن لكل انسان يحيا فى عام ١٩٨١ ان يسمى نفسه مواطناً عالمياً ، وان يكون حراً فى أن يذهب اينما شاء فوق سطح هذا الكوكب البديع دون أن تقف فى وجهه السدود الوطنية المصطنعة أو ضيق ذات اليد ، ان كل ضروريات الجنس البشرى من أطعمة ومواصلات ومساكن صحية ومدن نظيفة وأثاث جميل مريح وخدمات عامة وتعليم وأمن اجتماعى يمكن توفيرها مرة واحدة والى الأبد فى الظروف الجديدة عمل والى الأبد فى الظروف الجديدة بواسطة عمل جماعى يستغرق ما بين ١٢ و ١٥ سنة يشارك فيه كل فرد فى العالم ، وعندئذ يمكن أن تحصل البشرية على حديقة ساحرة تتيح لكل النـــــاس أن







ويلى برانت



توفير الغذاء أصبح مشكلة المشاكل فى العالم كله .

يعيشوا بقية حياتهم متحررين من الكد متفرغين للعمل الخلاق متمتعين بالحياة الهنيئة إذ سوف يتكفل النتاج المذهل للصناعة الحديثة بتوفير الكفاية للجميع باقل قدر من المجهود .

تخيلات كاتب وانما امكانيات حقيقية متاحة حاليا أمام الحضارة البشرية على نحو لم يتسن لها فى أى عصر فى الماضى ان الاقتصاديين والعلماء يوافقون تماماً على انه من الممكن خلال فترة لا تتجاوز ١٥ عاما تحويل العالم إلى مشروع واحد تظله دولة رخاء واحدة .

لماذا لا يتحقق هذا الحلم اليوتوبى الجميل ؟

«أن الف مليون نسمة فى العالم (بتقدير سنة ١٩٣١ !) يعيشون حياة الفاقة والحاجة والاهانة والكد ، وعشرات الملايين معرضون للهلاك فى الحروب بينما هؤلاء الأغنياء المتحكمون فى مصائرنا لا يفعلون شيئا لانقاذنا من هذا المصير ، وفى نفس الوقت يطالبوننا باحترامهم والاعجاب بهم !

«اذا تحقق هذا الأمل سوف نحصل خلال خمسين عاما على عالم مختلف تماما ، سوف يختفى العالم الجاهل ونحصل على عالم متعلم مثقف عارف بأصوله ، قادر على قياس الامكانيات وتحقيقها ، قادر على التحكم فى مصيره ، سوف يتعلم كل فرد يولد فى عالم الوفرة ذاك أن يحب الحياة بدون تلك المنغصات التى نعرفها ، سوف يكون فى امكانه ان يسبر غور الدراما الهائلة للانجاز البشرى ويتعلم تاريخا غير تاريخ الملوك والفاتحين والجيوش ، وأن يبذل نصيبه العادل والمحدد فى الانتاج أو فى أية خدمة أخرى للبشرية ، ثم يتفرغ بقية وقته وحياته لتطوير مواهبه واستخدام امكانياته فى التجدد والسعادة والحياة المبهجة ..

«ان هذه الحياة الرائعة السعيدة فى متناول ايدينا ، انها هناك على مرأى البصر كى ناخذها ، ولكن البشرية لا تاخذها ، ولن تاخذها ، ان الستارة تسقط ، وعندما يغيب الفردوس الموعود إلى الأبد سوف يقنع الجنس البشرى نفسه بأن مثل هذا الفردوس لا وجود له مطلقا ، سوف ننتج حقا ولكننا ننتج بدافع من الذعر أو الشراهة ، وسوف نهز رءوسنا هازئين من «الحالمين» ونواصل حياتنا التى تعودناها كلصوص ومغفلين ومسخرين ، ونتنفس بارتياح قائلين لا يمكن أن توجد مثل هذه «المدن الفاضلة الخيالية» التى يتحدثون عنها .

«وعندما توضع الأسلحة فى أيدينا من جديد سوف نقتل ،ونقتل ، فالسياط من ورائنا والعدو من امامنا .. وسوف يستمر التاريخ القديم لأننا لا نملك الشجاعة لأخذ الجديد» ..

أين أصاب وأخطأ ؟

ها نحن فى عام ١٩٨١ نرى عالمنا أبعد ما يكون عن صورة اليوتوبيا التى تنبأ بها ويلز ، بل نجد هذا العالم تسيطر عليه القوى التى كرهها ويلز اكثر من غيرها ، فالتسلح وصل إلى حد خرافى ، والفقر تضاعف عدة مرات وشمل مئات اخرى من ملايين البشر ، والصراعات الدولية القائمة على الخصومات الوطنية تمزق عالمنا تمزيقا ، فلا شىء البتة تغير إلى الاحسن ، والادق أن يقال صار إلى الاسوأ كل شىء فى عالمنا هذا مصداقاً لقول ويلز «اننى ارى ستارة سوداء .. الخ» ولايزال صحيحا تماماً ما لاحظه ويلز حول الأنانية والضعف والغطرسة والجبن ..

ولكن نقطة الضعف الرئيسية فى نبوءة ويلز عام ١٩٣١ انه يطالب فى الواقع باستبدال جنس آخر بالجنس البشرى ، وليس من المفيد أن تبنى البشرية أملها فى المستقبل على شروط مستحيلة ، فنحن بشر لا نستطيع الفكاك من طبيعتنا ، وعلينا ان نتعلم كيف نعيش مع هذه الطبيعة فى أحسن الظروف الممكنة .

ان الافيد لنا أن نطالب بتنفيذ خطة تنمية عالمية شاملة على النحو المقترح مثلا فى «تقرير برانت» حول الحوار بين الشمال والجنوب والذى عقدت من أجله دورة اقتصادية فى الأمم المتحدة فى الخريف الماضى بدلا من أن نركز على تحقيق الايتوبيا . الأفضل للجنس البشرى أن يرى مصلحته فى القضاء على المنازعات لا اثارتها ، وأن تدرك كل دولة انها يمكن أن تكسب بالسلام أكثر مما تكسب بالحرب ، بدلا من أن نحلم بالفردوس الموعود ، فالجنس البشرى لم يخلق فيما يبدو ليناسب الفردوس .. وإلا ما كان آدم قد خرج !

محمد العزب موسى

درويش مصطفى الفار

أمة العرب .. وأعمار الصخور

من المؤكد اليوم فى تاريخ العلوم ، أن العلامة المسلم أبا الريحان محمد بن احمد البيروتى (٩٧٣ ـ ١٠٤٨م) ، الذى وصفه المستشرق المنصف ادوارد سخاو (١٨٨٧) بانه (أعظم عقلية علمية ظهرت فى التاريخ الانسانى) كان أول من أدرك أن كوكب الأرض جرم قديم ، ممعن فى القدم ، يصل عمره الى آلاف الملايين من الأعوام ، وذلك عندما حسب معدل ماتنحره أنهار الهند من الطبقات الصخرية على مدى عشرة أعوام أو تزيد .. ولقد خاض علماء الأرض فى متاهات عدة لتقدير عمر الأرض وصخورها ، وظلت الأرقام التى يعبرون بها عن عمر الأرض بالسنين والأعوام تعلو وتنخفض حسب جهودهم فى محاولة الفروض والنظريات للوصول الى القوانين العلمية الثابتة ، الى حين .. فمنهم من طرق باب البيرونى ، ومنهم من حاول حساب العمر من معدلات الترسيب ، كأن نقول مثلا إن نهر النيل ، قبل السد العالى ، كان يرسب الطمى بمعدل ملليمتر واحد فى العام الواحد ، فاذا وجدنا قطاعا فى تربة الكنانة الخصبة يبلغ سمكه عشرين مترا مثلا ، فمعنى هذا ان ذلك القطاع من طبقات الطمى النيلى ترسب على مدى عشرين الف سنة ، أى حينما بدأ الانسان فى العصر الحجرى فى قطر يصنع النقوش على صفحة الصخور ويشكل الظران من صوان طبقات منطقة دخان التى تنتج انظف انواع البترول فى العالم ..

ومنهم من لجأ الى قياس معدل ما تلقى به الانهار من ملح الطعام الذى تذيبه مياهها الجارية ، فى البحر ، ثم مقارنتها بما فى البحر من ملح ، كأن نفترض مثلا ان الرافدين الخالدين دجلة والفرات يلـقيان كل عام بمائة طن من ذلك الملح عبر شط العرب ، وان مياه الخليج تحتوى ـ على سبيل المثال ـ على مائة مليون طن من ملح الطعام !!

فمعنى ذلك ، وبافتراض ان مياه الخليج كانت أصلا عذبة لا ملح فيها ، أن هذا البحر الذى يعيش المسلمون على جانبيه منذ أربعة عشر قرناً ، تكون منذ مليون سنة ... وتخللت تلك الإجتهادات العلمية والمحاولات ، بعض الخرافات كتلك التى حمل لواءها قسيس إيرلندى فى القرن السابع عشر الميلادى ، لم يلجأ الى التجربة العلمية والمشاهدة العلمية فى محاولة تقدير عمر الأرض ، بل لجأ الى تفسيرات خيالية لا أساس لها من منطق أو تجربة ، وقال ان الأرض قد خلقت بما عليها عام ٤٠٠٤ قبل ميلاد المسيح عليه السلام !!!

ولكن ذلك لم يوقف جهود العلماء والباحثين حتى وجدوا ضالتهم فى اكتشاف أكده الفيزيائيون فى مختبراتهم ، وهو ان بعض العناصر المكونة لمادة الأرض ، من خصائصها الاشعاع أى ان ذراتها تنفلق تلقائيا متحولة من عنصر إلى آخر ، فنجد ان اليورانيوم مثلا تتحول ذراته بالاشعاع التلقائى الى ذرات من عنصر الرصاص ، وان معدل هذا التحول ثابت محسوب بكل الدقة بحيث اننا نعرف عن كل عنصر مشع اليوم مقدار (نصف حياته) أى الزمن الذى يتحول فيه نصف عدد ذرات أى



حجم من ذلك العنصر الى رصاص ! ونصف العمر هذا يتراوح من جزء من الثانية الى عدة ملايين من السنين ، أى أننا لو استطعنا بالتحليل الكيماوي الدقيق ان نعرف نسبة اليورانيوم الى الرصاص فى صخر ما فاننا نستطيع بكل الثقة ان نقول ان عمر ذلك الصخر هو (كذا مليون) من السنين ، وبتحليل أقدم صخور الأرض والقمر والنيازك التى نعرفها نقول اليوم باطمئنان إن عمر المجموعة الشمسية هو (٦,٥) بليون سنة ... ونحلم اليوم فى ايجاد وسيلة لتعاون (عربى) علمى ، بعيداً عن السير فى حقول الغام السياسة والاقتصاد ، وفى منأى ، الى حين ، عن ما يحيط بهذا الوطن بين المحيط والخليج من حساسيات وذلك بانشاء مختبر تتعاون فيه كل الشعوب العربية (بلا استثناء لأى سبب) لاجراء دراسات اكاديمية بأحدث الوسائل التى توصل اليها العلم لمقارنة اعمار الصخور فى أرجاء الوطن العربى ، ويتعاون فى هذا العمل العلمى الجليل كل أبناء هذه الأمة المتخصصين ، لمجرد ان تظل حبال الأخوة متصلة مستمرة حتى يقضى الله بأمره فيما بين النظم والحكومات من خلافات . وحبذا ان يتصدى هذا المختبر للدراسات الآتية :

١ ـ مقارنة أعمار أقدم صخور موريتانيا باعمار مثيلاتها فى عمان والامارات العربية المتحدة ، على سبيل المثال لا الحصر ...

٢ ـ تقدير الأعمار المطلقة لصخور مكة المكرمة ، والطائف وجبل أحد ، والجبال المحيطة بمنطقة بدر الكبرى ، وصخور القدس والخليل وطور سيناء ، وحطين وعين جالوت ... وما ينفق من مال فى هذا العمل الأكاديمى البحث ليس ضائعاً لأن اموالنا تستخدم ، دون شك ، فى أبحاث صخور القمر ، ودراسات الفضاء المختلفة خارج الوطن العربى !!

ولا تعليق !!

درويش مصطفى الفار

حسان عطوان

٢ ملامح الشعر الخليجي القومي
في مرحلة ما قبل ظهور النفط

يتضح للدارس ان التيار الاصلاحى فى الخليج ، نشأ متأثراً بالصحوة العربية الاسلامية التى قادها رفاعة الطهطاوى وجمال الدين الأفغانى ومحمد عبده فى مصر وعبد الرحمن الكواكبى فى سورية ؛ إذ بدأت ملامح غضبة عارمة على الاستعمار وأساليب تجهيله الشعوب التى يستعمرها ؛ تتضح بجلاء .. ولقد واكب هذا التيار الاصلاحى ؛ التيار القومى .. وقد نادى المصلحون الأوائل .. وهم قوميون ايضا ؛ بـ حرية ابداء الراى . والكتابة والتعبير . والزامية التعليم ؛ سبيلا الى التحديث . وتوزيع الثروة بالعدالة الاجتماعية على مجموع الشعب . والحد من طغيان الاستعمار وجلائه .. ومواجهة كل أشكاله ..

ويوضح عبد الله مبارك فى كتابه «الأدب العربى المعاصر فى الجزيرة العربية» سمات التيار الاصلاحى بقوله «والحق ان شعراء النهضة فى شرق الجزيرة العربية .. قد اعادوا الشعر الى حظيرة الجماعة ؛ .. وكان موقفهم هو موقف الاحياء للمثل العربية الأولى ؛ وقاموا بدور التنبيه والتحذير ؛ فاخذ هذا الدور سمة التوجه التعليمى ؛ والارشاد الأخلاقى ؛ وفقاً لملابسات النهضة وقضاياها » .

ومن أبرز من مثل هذا الاتجاه الاصلاحى القومى : خالد الفرج ؛ محمد ابن عيسى آل خليفة وعبد العزيز الرشيد ويوسف القناعى وعبد الله الزايد وفهد العسكر وعبد الرحمن المعاودة وصقر الشبيب .

ولقد زاوج شعراء التيار الاصلاحى فى الخليج العربى ؛ بين الموقف الاجتماعى والموقف الوطنى ؛ فوجدوا ان كل تنطح لمهمة اجتماعية هو فى



ابراهيم العريض

المحصلة النهائية يصب فى قنوات الوطنية والقومية .. وهذا ربط عظيم . بين الخاص والعام بين الجزء والكل تنبه اليه هؤلاء المبدعون ؛ وهم يريدون العدالة فى التعليم - ليشمل جميع فئات الشعب ..

ولذلك راحوا يقدمون الدليل تلو الدليل ؛ والمقارنات بين الشرق والغرب ؛ لحث الهمم على اتخاذ جميع الأسباب التى من شأنها أن تردم مداميك التخلف .. وتضع الواقع العربى فى أطره ومحتوياته السليمة .. فيرى الشاعر محمد بن عيسى آل خليفة .. هذه المقارنة على النحو التالى :

سرت للغرب بشوق دافع
فرأيت الغرب للأعمال صالح
قام من ابنائه من اخرجوا
معجزات الفن من كل النواحى
تعبوا فى سيرهم فاستنتجوا
ثمرات العقل بالأيدى الصحاح
امتى والدهر يمضى مسرعاً
فمتى نسعى الى طرق الصحاح
انهضوا واقتحموا مسراكم
يحمد القوم السرى عند الصباح
إن شأو المجد لا يبلغه
عاجز يشرق بالماء القراح ..

هكذا إذاً يرى الاصلاحيون ؛ سبيل النهضة .. فهناك مثال واضح للعيان وهو تجربة نهوض الغرب .. فلا بأس ان نقتحم نحن - شأنهم - الصعاب ونبلغ المجد .. ويرى الشعر الاصلاحى - الاجتماعى فى الخليج أن الفراغ قاتل للانسان ومهلك للشعوب .. فلابد من طلب العلم .. وكسر جدار الفراغ والخواء الزمانى والمكانى .. وذلك عن طريق العمل .. يرى الشاعر محمد بن عيسى :

العزم والحزم مفتاحان للأمل
والفوز ادراكه بالعلم والعمل
العلم نور فخذ من ضوئه قبساً
يهديك فى هذه الدنيا الى السبل
ولا تضع صالح اوقات الفراغ فكم
مرت ولم تنتفع منها على عجل
الناس ضدان إما حازم يقظ
يسعى ، وإما جهول نام فى الكسل ..

وفيما يرى التيار الاصلاحى .. أن الجهل هو سبب كل السقطات الاجتماعية والوطنية والقومية . يقف الشاعر القطرى احمد يوسف الجابر المولود بالدوحة عام ١٩٠٣ ميلادية .. مستنهضاً طاقات الشباب ؛ فيقول :

بني وطنى هبوا اشتياقاً الى العلا
وشيموا بروق المجد لاحت خمائله
دعوا عنكم الاخلاد بالجهل والونى
فانى ينال المجد فى الناس جاهله
انيروا بنور العلم نهج طريقكم
وسيروا على الهدي الرواء مناهله ..

ويصب الشاعر عبد الرحمن المعاودة جام غضبه ؛ على التيار التغريبى الذى تفشى مؤخراً بين الشباب العربى فى الخليج .. وينبه الى ان هذا الاتجاه قد سخر من تراثه وعافه ؛ وهو بالتالى المسئول عن واقع الانقسام والتجزئة . غير أن غضباً عارماً يتاجج فى صدر المعاودة على كل انانى ؛ أباح لنفسه ان يجنى كل شيء .. فيما لا يملك غيره شيئاً فيقول :

- في محاولات "إبراهيم العريض" الفلسفية : بصمات من ثقافة هندية وفارسية
- كان شعر "فهد العسكر" صوتا غاضبا وصرخة نفس مجروحة
- "خالد الفرج" أحد أهم الأصوات الشعرية القومية في الخليج

تراثنا الضخم لم نحفظ نفائسه
وما أخذنا الى التجديد من سبب
ضعنا وضاع الذى قد خلفوه لنا
وما اضعنا سبيل اللهو واللعب
.. ويح العروبة إن لم يحمها رجل
لم يغره المال أو زيف من الرتب
تبا لكل انانى يعيش كما
قد شاء والغير فى جوع وفى سغب

ويرى المعاودة ان طريق الخلاص . من ربقة التبعية ان نعود الى تراثنا وأصالتنا ؛ ففى هذه العودة التى تواكب معطيات العصر .. يكون طريق الخلاص:

وتلك آثارنا فى الأرض ماثلة
وفى المآثر يلقى المرء برهانا
واليوم آن بان نحيي القديم وأن
نعيد من مجدنا الموروث ما بانا
إن الشعوب إذا عز القديم بها
لا يجملن بأن توليه نسيانا ..

واجمالا .. للسمات العامة لتيار الاصلاح الاجتماعى ، فى الشعر العربى فى الخليج ، نقول : لم يكن هذا التيار معزولا عن اليقظة العربية الشاملة التى بشر بها المفكرون .. وكانت (العروة الوثقى) و (ام القرى) اصواتا تجد لها أصداءها فى الخليج ساعدت على ايقاظ الوعى الاجتماعى الوطنى والقومى ؛ وتجلى فى هذا الاتجاه الاصلاحى .. بارادة العودة الى (الذات) القومية .. مستفيدة من معطيات الحضارة الحديثة .. دون أن تقع فى الاستلاب او الاستهواء السيكولوجى للغرب .. ولقد تجاوب شعر التيار الاصلاحى مع كل الهبات الاجتماعية ضد الغزاة ؛ شانه شأن أشعار العرب فى اقطار عربية اخرى ، ترافق ذلك مع وعى فكرى وسياسى لدى فئات واسعة من المستنيرين فى الخليج . وهكذا تكونت ملامح أدب اصلاحى تربوى شعبى .

عبد الرحمن المعاودة

التيار التأملي

هذا التيار التاملى الفلسفى فى الشعر الخليجى ؛ كان يستجيب .. لصوت النفس الداخلى ؛ وتداعى الأفكار .. والنظرة المتعمقة الشفافة ؛ .. لاكتناه الوجود ، وسر الطبيعة .. وما وراء المحسوسات والمدركات ؛ .. ولا اظن انه كان بعيداً عن التاثر بروافد وتيارات ثقافية شرقية ابرزها : التيار الفلسفى التاملى الهندى والتيار العبثى والتاملى الفارسى والتصوف الاسلامى ؛ والغربة الاجتماعية ..

ومن هذا التيار التاملى نشات ملامح الشعر الرومانسى الذاتى ؛ ولعل صقر الشبيب وابراهيم العريض .. خير من يمثل هذا الاتجاه .. ولقد استقى هذان الشاعران مادة شعرهما .. ورؤيتهما للوجود .. من اندماج واتحاد مطلق بالوجود والكون ؛ فراينا سمو المشاعر ؛ ومثالية التصور ؛ وشفافية الرؤية ؛ واناقة اللفظ .. تتردد فى مكنون اشعارهما ..

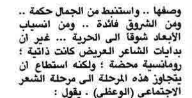
فصقر الشبيب شاعر الكويت المولود عام ١٨٩٦ . والمتوفى عام ١٩٦٣ .. يشف عن غنائية صادرة من احباطين اثنين .. أولهما : احباط فيزيولوجى (العمى) وثانيهما : احباط اجتماعى (العزلة ، والوحدة) ونتيجة لهذين الاحباطين .. كتب شعراً ذاتياً عذباً .. وقاده الأمر الى التعزى بافذاذ الشعر العربى من هؤلاء المنكفئين على ذواتهم ؛ يناجونها ويبوحون لها باسرارهم .. وعلى راسهم الشاعر الفيلسوف ابو العلاء المعرى .. نجد فى أشعار الشبيب قلقا ممضاً من هذه العزلة .. ها هو يشكو :

وحسبى بالعمى قيداً ممضا
فبالصبر الجميل اذاه مودى
كانى فى ـ الكويت ـ على رواها
سكنت مفازة حفت ببيد
شكوت الى كثير من بنيها
باشعارى من البؤس الشديد

ولقد انطلق من هذه العاهة ؛ فى غضبه على المجتمع الذى اهمله .. ولكنه فى نفس الوقت كان يحمل هموم (المكفوفين) من امثاله ، وقلقهم على تحصيل لقمة العيش .. هذه التجربة الخاصة والمليئة بالاحباط والأسى ؛ جعلت من الشاعر صقر الشبيب .. (غيريا) .. يقرن تجربته المريرة مع تجارب اخرى .. لآخرين من أمثاله .. لذا يعنف بشدة اولئك الأثرياء الطغاة اللامحسنين :

رويداً أيها الطاغى رويداً
فان الدهر خداع غدور
فقبلك اطلع الاثراء منه
لقوم انجماً زهراً تنير
فظنوا انها تبقى فعادت
وانف الظن مرغوم تغور
ولولا شح اهل المال منا
لما استصباهم الموت المرير
فصبراً أيها البؤساء صبراً
فعقبى الصبر يحمدها الصبور

غير ان صقر الشبيب ظل فى اطره الذاتية ؛ حبيسا ؛ على خلاف الشاعر البحرينى ابراهيم العريض (١٩٠٨ ـ ... م) وقد اهتم (العريض) بالطبيعة اهتماما خاصا ؛ فحاورها .. واسقط عليها مواجده واشواقه ورؤاه ؛ فبرع فى



ملامح الشعر الخليجي القومي

في مرحلة ما قبل ظهور النفط



يوسف بن عيسى

● كانت الطبيعة ملاذ شعراء التيار التأملي، بثوها أحزانهم وأفراحهم .. واستنبطوا من قوانينها ومظاهرها عمقاً فلسفيًّا

وصفها .. واستنبط من الجمال حكمة .. ومن الشروق فائدة .. ومن انسياب الأبعاد شوقاً الى الحرية ... غير ان بدايات الشاعر العريض كانت ذاتية ؛ رومانسية محضة ؛ ولكنه استطاع ان يتجاوز هذه المرحلة الى مرحلة الشعر الاجتماعى (الوعظى) . يقول :

حتـام أرعـى أمـة
فى الجهـل لـذ لها البقاء
خلـع العـذار شـبابها
والشـيخ فارقـه الحيـاء
وعقـول معظـم اهلهـا
كقلـوب نسـوتها سـواء
وعليهـم وجهولهـم
فى الحطـة المثلـى سـواء

غير أن تعمقه فى الثقافتين الهندية والبريطانية . لم تجعله يرفض التراث الغربى ؛ إلا انها أكسبته فهماً جديداً للشعر ؛ فعالج المسرحية الشعرية (وامعتصماه عام ١٩٣٤) .. ولقد تجاوز فى كتابيه الشعريين (العرائس) و (الشموع) ؛ ديوانه الأول (الذكرى ١٩٣١) ويغلب على توجهه العام ما يلى:
أولا : الرومانسية المثالية فى فهم وتلقى العالم . وشفافية الحب الغنائى ..
ثانياً : التمكن الأسلوبى ؛ يجعله رائداً فى باب أناقة العبارة وقوة الكلمة وظلالها الايحائية ..
ثالثاً : طابع القصة فى أشعاره التى تسلمه الى (النثرية التقريرية) . ويغلب على هذه الأشعار الموقف المأساوى الدرامى .
رابعاً : اتحاده الكلى بالطبيعة ..
خامساً : التوفيق بين الكلاسية والرومانسية .

ولئن كانت هذه الملاحظات التى سقناها ــ هى الغالبة على شعر ابراهيم العريض .. تدل دلالة أكيدة على نزوعه التأملى الفلسفى ؛ فهذا يستدعى انتخاب نماذج شعرية للتدليل على ما نذهب اليه . يقول فى حبه العذرى ؛ . (لمي) ..

ولما تفيأنا ظلال خميلة
تساقط مثل الدر فوق خطانا
أشاحت الى الأزهار عنى بوجهها
دلالا ؛ وقالت لي «كفى هذيانا ..
أتأمل منى ان أصدق بالهوى
جزافاً ؛ وطرفى لا يراه عيانا» ..
فقلت لها «يا مي» ما الروض ناضرا
ولا الطير أحلى ما يكون لسانا
بأحسن من خد تورد فى الصبا
وأعذب من ثغر يفيض بيانا
وما قيمة الأزهار فى جانب الصبا
أليس الصبا ــ يا مي ــ أعظم شانا

يتضح من هذا ولع العريض بالشعر القصصي .. الذى يتحدث عن موقف فى وسط الطبيعة التى أحبها ؛ فهو لا يلتقى حبيباته إلا فى عمق البساتين والخمائل .. لكأنه يزاوج بين حبه للطبيعة . وحبه للغزل ! .

الطبيعة

أما الطبيعة فقد أصبحت علامة مميزة فى شعر العريض ويصل الى حد الحوار معها واستنطاقها ، والاتحاد المطلق بتفاصيلها .. وهو يتدفق كالجداول العذبة فى مروجها الممرعة .. يقول :

وقف الفجر على الوادى مطلا من هضابه
كامير عبقرى زانه حسن شبابه
يا ابنة النور انظرى عقدك منثوراً ببابه
كيف لا ينثنى عليك النهر أثناء انصبابه

● ● ●

يا ابنة الحسن قد عشقتك صوتاً ..
يتهادى .. على جناح الأثير
هو كالروح فى ضلوعى منه
خفقة بللت أرق شعورى
هو كالورد ما نشقت بأنفى
ريحه ، بل لمسته فى ضميرى ..

وهو فى كل هذا وذاك يضفى على الطبيعة سحراً ذاتياً خاصاً ؛ لكأننا أمام شعرآء المهجر العظام الذين مزجوا بين الطبيعة التى ذكرتهم بجبال بلادهم وصفاء انهارها .. فكان العريض وجهاً آخر لهذا التيار الشعرى الذى يمتاح أصوله من البحترى ووصفياته الخالدات أو ابن زيدون وعشقه فى احضان الطبيعة .. وقصص أولئك الشعراء اللاهين عن وعثاء الدنيا .. التماساً لساعة تفرح القلب .. ولعلنا نضع فى هذا التيار الشعرى الخليجى محمد بن عيسى آل خليفة الوائلى وصقر القاسمى وعبد الرحمن المعاودة وفهد العسكر وغازى القصيبى وخليفة الوقيان وغيرهم ..

نظرات فهد العسكر

وعلى هامش الاتجاه التأملى نشا تيار يكاد يسم مرحلة كاملة من مراحل الشعر الخليجى ؛ بطوابع خاصة .. وابرز من مثله فهد العسكر ؛ واحمد العدوانى ..

ونحن إذ نقف عند أشعار فهد العسكر نجد اننا أمام شاعر وحيد ؛ فى الحياة .. غريب غربة زمانية ومكانية . فلا يجد ملاذه ولا سلواه إلا فى البوح للطبيعة .. والشكوى التى لا تنتظر رجاء أو أملا .. وهو إذ يكون كذلك فانما يتعمق دلالات الوجود ؛ بفيض من الألق الرومانسى الحزين ؛ الذى يشف عن نفس معذبة .. يلوكها الألم .. والفراق والوحشة .. وفهد العسكر نموذج من اولئك الشعراء العبثيين والعدميين فقد رفض كل القيود الاجتماعية . والأناقات الأسلوبية فى التعامل مع الحياة والمجتمع .. فبدا صوتاً غاضباً فى الشعر الخليجى ؛ وإن كان لم ينفصل عن هموم المجموع العام للأمة ..

لجأ فهد العسكر تعويضاً لما آلت اليه وحدته وغربته الروحية .. الى وصف









جمال الدين الأفغاني

الطهطاوي

عبد الرحمن الكواكبي

الطبيعة .. والوقوف أمام الموت (كظاهرة) ؛ كما لجأ الى (الحب) غير انه ارتد خاسراً ؛ فغرق فى (كؤوس الخيام) يعاقرها هارباً وحيداً حتى الموت ..

فهد العسكر ؛ تعبير عن قلق جيل سبق ظهور النفط .. كما عبر بعمق عن حدة التناقض بين الأديب المرهف الحس والقلب والمتطلع الى (الماوراء) وبين مجتمع يغرق بالتأخر والجهل والفوضى وفظاظة القلب والجوارح ؛ بعد أن رماه هذا المجتمع بأقذر الألفاظ وأحطها .. فلم يجد سوى الهجاء أو الرثاء .. بديلا عما اتهموه به ..

اتخذ فهد العسكر موقفاً غاضباً ؛ من الحياة والمجتمع ؛ لذا نجده حريصاً عن التقاط وابراز التناقض القائم فى الحياة والكون والمجتمع .. وايداعه أشعاره العظيمة ..

واتسم جانب من شعر فهد بشيء من الغموض والحزن .. ولكنه على أى حال غموض قريب من الفهم .. يصف الطبيعة . بقوله :

رأى الربيع وقد أودى الخريف به
بين الطيور كميت بين أهليه
فراح يرسلها أنات محتضر
الى السماء ويشكو ما يعانيه
لا الروض زاه ولا الأكمام باسمة
ولا عرائسه سكرى فتلهيه
ماذا رأى غير أعواد مبعثرة
على هشيم به وارى أمانيه

غير انه لا يعود من المغنم إلا خالى الوفاض ؛ فيشكو المرجفين والزمان :

فجئت أشكو المرجفين وهم
لا در درهم أسباب خذلاني

وتكاد (الشكوى) تصبح ظاهرة ؛ لدى فهد العسكر ؛ ويخيل الى قارئه .. أن به نفساً تعاف الدنايا والصغائر ؛ لكنه لسوء تدبيره .. وعدم قدرته على الممالأة والمدارة .. يثور للأشياء الصغيرة ؛ فيحصل بينه وبين الواقع تناقض وجفوة .. وعندها لا يدرى ماذا يقول ؛ لأنه يصل مباشرة الى درجة هدم الجسور كلها بينه وبين الآخرين ..

فاذا ما انفض عنه الجمع ؛ وبقى وحيداً ؛ وآنس فى نفسه وحشة وخيفة .. راح يناجى تلك النفس القلقة ؛ المريرة .

هذه أزمة كل الشعراء الغضبيين .. ومنهم فهد العسكر .. لأنهم يمتلكون الصدق المطلق الجارح .. لا يصلون الى أى صيغة عملية تجعلهم يتوافقون مع المجتمع .. فينكفئون على ذواتهم .. يبوحون شكوى الوجدان وخيبة الآمال .. وقلة الرجاء ..

أخيراً

ومهما يكن من أمر الشعر العربى الخليجى ؛ فى مرحلة ما قبل ظهور النفط .. فانه وضع لبنات صلبة خالدة .. وعلامات بارزة لا تخطئها عين الدارس المتأمل .. ولقد رصد شعراء هذه المرحلة .. ظواهر شتى .. وعبروا وفق تيارات متعددة .. عن مواضع مختلفة .. كان الهم الوطنى والقومى .. علامة مميزة .. فى أشعار أولئك الرواد .. وكانوا يتطلعون الى أمة عربية متحررة .. ومجتمعة الشمل ..

وفى الجانب الآخر .. لم ينفصل أولئك الشعراء عن ثقافة الانسانية . ومظاهرها الفكرية والفلسفية بشكل عام .. فتعمقوا دلالات الفكر الانسانى ، وهضموها ، فصدرت مشاعرهم وقلوبهم وعقولهم .. بتيارات أدبية (تأملية) أجادوا فى تجويد أشعارهم بنتاج أفكارها ..

على اننا حين نلاحظ ذلك الصوت الرومانسى الحزين .. منبثاً فى أشعار غالبيتهم فما ذاك إلا .. ظاهرة من ظواهر مرحلة تاريخية ألقت بظلالها الكئيبة والحزينة (اجتماعياً وسياسياً واقتصادياً وثقافياً) على المجتمع العربى الذى كان يخرج من كهف مظلم ، وسبات عميق دام أكثر من (٩٠٠) عام ..

هذا عن الشعر الخليجى فى مرحلة ما قبل ظهور النفط .. دللنا على مظاهره وسماته العامة .. بشكل مكثف ودقيق : فماذا عن الشعر الخليجى فى مرحلة ما بعد ظهور النفط .. هذا ما نأمل معالجته فى مناسبة قادمة إن شاء الله .

حسان عطوان

مراجع الدراسة

- الحركة الشعرية فى الخليج العربى بين التقليد والتطور — د. نورية صالح الرومى
- دراسات فى أدب البحرين — المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية
- ديوان صقر الشبيب .
- ديوان فهد العسكر .
- نظرات جديدة فى الفن الشعرى . — ابراهيم العريض
- لمحات من الخليج العربى . — د. جابر الانصارى
- الأدب القطرى الحديث . — محمد عبد الرحيم كافود
- الكتابات الأولى الحديثة لمثقفى البحرين ١٨٧٥ ـ ١٩٢٥ — مبارك الخاطر

صلاح عبد الصبور



الأربعة الكبار

مشارف الخمسين

● لم يوهن صلتي بالعقاد المفكر غير صلتي بالعقاد الشاعر !

● كانت آية عظمة المازني عندنا هي روايته : إبراهيم الكاتب

● عندما اشتدت فتنتنا أيام الدراسة الجامعية بطه حسين

كتبت منذ سنوات طوال طائفة من المقالات عن أعلام الأدب الأربعة فى تراثنا المعاصر : طه حسين ، والعقاد ، وتوفيق الحكيم ، وابراهيم المازنى . وجمعت هذه المقالات فيما بعد فى كتاب ، ولست هنا أروج للكتاب ولكنى أبغى أن أقدم إقرارى بأن هؤلاء الأربعة الكبار كان لهم أكبر الأثر فى تكوينى العقلى والذوقى فى سنوات الصبا الأولى وما بعدها .. كان العلمان اللامعان بينهم هما طه حسين والعقاد وكان العقاد أقرب إلى النفس ، وبخاصة وأننى نموت فكريا فى السنوات التى واكبت انصرافه عن الكتابة السياسية إلى الكتابة الأدبية تلك السنوات الخصبة التى نشر فيها العقاد كتبه : الله ، وهذه الشجرة ، والعبقريات وسواها ، وكان ما يستهوينى فى العقاد هو ذاته ما استهوانى فى المتنبى ، ومن الغريب أننى بدأت بعكس المتوقع قارئاً للمتنبى وأبى العلاء ، ثم تجاوزتهما إلى العقاد وطه حسين ولعله لم يوهن صلتى بالعقاد المفكر إلا قراءتى للعقاد الشاعر ، بينما توثقت صلتى بطه حسين المفكر خلال قراءتى لطه حسين الكاتب الفنان . ولو أنصف العقاد نفسه لقال عن الشعر كما قال بعض القدماء ، وأظنه الخليل بن احمد حين سئل لم لا ينظم الشعر ، فأجاب بما معناه ان ما يرضاه منه لا يتيسر له ، وما يتيسر له لا يرضاه . معذرة ، فقد أوشكت حين كتبت هذا الرأى القاطع أن أضيق بنفسى ، فما العقاد بهين فى الميزان ، ولست أخشى من تلامذته المتعشقين لكل ما جادت به قريحته ، ولكنى أخشى من كلمة مخيفة لأبى العلاء المعرى يقول فيها :

لا تظلموا الموتى وإن طال المدى
إنى أخاف عليكمو أن تلتقوا

وإنى ليردنى إلى الانصاف هذا البيت فانظر فى شعره الآن فأجد وسط الرمل والحصى والتراب بعضاً من التبر اللامع ولكنه ليس وافراً بحيث تنهض للعقاد حجة بينة فى ملكوت الشعر .

ولقد اشتدت فتنتنا أيام الدراسة الجامعية بطه حسين ، فقد كان معلمونا من زملائه وتلاميذه ، ومن الحق أن بعضهم كانت قد ضاقت نفسه بطه حسين ، وذلك شأن يكون بين المتعاصرين ، أو بين الأساتذة وتلامذتهم النامين الشابين عن الطوق . وكذلك كان شأن أحمد أمين من ناحية ، والدكتور نجيب البهبيتى دارس أبى تمام وصاحب الكتاب الجيد عن تاريخ الشعر العربى من ناحية أخرى . كان أحمد أمين خفيف الظل بارعاً فى إطلاق الفكاهة اللاذعة ، وكان نجيب البهبيتى عصبياً محروراً يرى أن طه حسين قد سلبه حقه ، وآثر عليه زملاءه الذين هم دونه فى الدأب والموهبة . ولكننا على كل حال كنا نعيش فى مدار كوكبه هو طه حسين .

وكانت آية عظمة المازنى عندنا هى روايته النفسية الرفيعة «ابراهيم الكاتب» ولم يصرفنا عن تقديرها ما كان يلفظ به بعض الأدباء عندئذ من انها مقتبسة من رواية روسية معروفة . ولعل المازنى بهذه الرواية كان سباقاً إلى خلق النموذج الروائى الذى يسمونه الآن «ضد البطل» أو «البطل الضد» ، وهو ما شاع فى الرواية الحديثة .. هذا البطل العدمى الذى لا يزعم لنفسه قضية أو هدفاً ، والذى يواجه الحياة بلا مبالاة .. بطل روايات كامى وديهاميل وسواهما .

أما توفيق الحكيم ، فلا أظن أن كتاباً أدفأ قلوبنا ، ثم ملأها بوهج الفن مثل كتابه «عصفور من الشرق» . وهكذا يستطيع الكاتب الكبير والقارىء المحب أن يجدا باباً يفضى إلى عالم جديد من خلال كتاب ممتلىء بروح الشعر ، يكتبانه معاً ، فيصنع الكاتب شعره وفنه وأفكاره ، أما القارىء فيهب ذلك كله نبض الروح وحمية الحياة .

وإنى لأظن بهذا المعنى أن جيلنا قد أسهم مع توفيق الحكيم فى كتابة «عصفور من الشرق» ، ولعله لو كتب هذا الكتاب فى عصرنا لما مس حبات القلوب كما مسها فى زمنه ، فلقد أصبحت كلمة «الفن» كلمة دارجة وقد قادت الخطى كثيرين من أهل الأدب والفن إلى أوروبا ، وشغلتهم أوروبا عن أنفسهم وذواتهم حتى استطاعوا بعد جهد جهيد أن يحققوا لوناً من التوازن النفسى بين الطبع والتطبع .

الرحلة فى جوهر التراث

وها قد مرت السنوات ، وأصبح ما وراءنا من الحياة أكثر مما أمامنا ، وقادنا

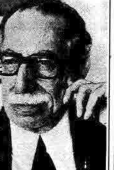
ابراهيم المازنى



العقاد



توفيق الحكيم





طه حسين



النظر المنصف إلى أن ندرك أن هذا الجيل العملاق قد صنع فى الأدب العربى صنيعاً باذخاً . ولست أشير إلى الأربعة الكبار فحسب ولكنى قد أضيف اليهم عصبة مرموقة لا أعدد أسماءها خشية أن يفلت منى اسم ، ثم أضيف إلى ذلك كله أن سر عظمتهم كان هو شوقهم إلى الرحلة فى جوهر التراث الأوروبى حتى إذا أدركوه عادوا منه سالمين ممتلئين بالحكمة دون إن يفقدوا مواطىء اقدامهم فى أرضنا العربية المعاصرة .

ولعلى لم اعرف أحداً من الأربعة معرفة شبه وثيقة الا توفيق الحكيم ، فقد قضى المازنى (١٩٤٩) وأنا لم أعتد غشيان مجالس الأدباء بعد ، بل لعلى كنت فى ذلك الوقت صبياً وافر الحظ من حساسية أبناء الريف الذين يخشون أن تضيق بهم المجالس ، فلا يدخلون على أحد إلا حائرين بين الحصر والابانة ، ويتلعثمون عند لقاء الأقطاب من اهل الفن والأدب . ولعلى مازلت حتى الآن اتردد فى لقاء الغريب خوفاً الا يكون قد جرى لديه ذكرى ، فاحار عندئذ كيف أقدم إليه نفسى تقديماً يرضيه وقد كان ذلك شأنى أيضاً مع العقاد يرحمه الله ، فقد كان بعض أصحابنا فى السنين الأولى من رواد مجلسه فى أيام الجمعة ، وكانوا يدعوننا إلى ذلك ، فنؤجل اللقاء ما استطعنا ، متذرعين بشتى المعاذير ، ولا نستطيع أن نبوح بما فى دخائلنا ، وهى أننا نخشى أن نكون قطعة من زوائد المشهد فى هذه المسرحية الأسبوعية ، التى كان العقاد العظيم ينفرد فيها بمعظم الأدوار .

وجرت بعد ذلك أمور ، واقترن إسمى فى مصر بحركة التجديد الشعرى ، وأصبحت دون أن أعد لهذا الأمر عدته خصماً فكرياً للعقاد العظيم .

بين العقاد وبينى

كان شأن العقاد فى تصويب مسيرة الشعر العربى شأناً لا ينكر ، فهو القائل فى أول الزمان الجديد «إن الشاعر الذى لا نعرفه بشعره لا يستحق أن يعرف» ، وهو باعث ابن الرومى من رقدة الخلود إلى ساحة الحياة والأحياء ، وهو الذى أوشك أن يزلزل معبد شوقى لولا أن قوائمه كانت من الحجـر الصوان . ولكن العقاد حين تقدم به العمر ضاق بشبابه ، ومن هنا غض النظر عن كل ما حفل به الزمن الجديد من أشياء .. لعل ذلك ومضة من ومضات شخصية العقاد ، فان رواد هذا الجديد لم يكونوا من أبنائه العقليين أو الذوقيين . فقد كانت نظرة العقاد النقدية تنبع من النظرية الرومانتيكية الأوروبية التى جهرت بأن الشعر تعبير عن نفس قائله ، وليس الاتجاه النفسى الذى تبناه العقاد فى نقده لأبى نواس إلا صورة صارخة لهذه الرومانتيكية . أما نحن فقد كنا بالتقريب ننتمى إلى مدرستين أو الى رغبة التوفيق بين مدرستين ، أولاهما الواقعية ، وثانيتهما مدرسة التحليل اللغوى . وكنت أنا ـ بالتحديد ـ أقرب إلى المدرسة الأخيرة التى قد يكون النقاد العرب القدماء وعلى رأسهم عبد القاهر الجرجانى العظيم أول مبدعيها . وقد يكون ريتشاردز وإليوت أعظم أعلامها ، على الرغم من أن لاحقهم لم يعرف عن سابقهم شيئاً .

واذكر فى تلك السنوات أن دار جدل متصل على صفحات الصحف بين الأستاذ العقاد وبينى كنت فرحاً به . فمن أنا فى آخر الأمر حتى يسألنى سائل : ما أخبار المعركة بينك وبين العقاد ؟ ولكنى ـ وهذه شهادة للتاريخ ، كنت حريصاً خلال هذا الجدل كله أن أتصاغر فى خطابى للعقاد العظيم ، وإلا فكيف أنكر أيام حياتى حين كنت اقرؤه مرتعد القلب والعقل ..

كان هذا الجدل ينشر فى الصحف اليومية ، وكنت اتتبع تعليق العقاد على كتاباتى ، وهذا التعليق الذى يكشفه لخلصائه دون أن يدونه فى الأوراق ، وكنت أسعد بهذا التعليق ، حتى نلت من العقاد وساماً كريماً .

لقد حلا لأحد العاملين بالتليفزيون أن ينظم لقاء بين العقاد وبين أحد من ينتمون للتيار الشعرى الجديد ، وذهب ليسأل العقاد عمن يختاره لكى ينهض بمناقشته ، فاختارنى العقاد قائلا :

أريد أن أناقش هذا الولد ، فهو قد قرأ بعض الشىء فيما يبدو .. هو ليس جاهلا

ونقل إلى هذا الساعى فى لقائنا الخبر ففرحت به فرحاً كبيراً ، لولا أن عاجلت

العقاد منيته ، وتذكرت عندئذ قول القائل مناظرك نظيرك .. وحمدت الله .. رحم الله العقاد العظيم ...!

شجاعة العقـل واشتعال الروح

لقد صحبت العقاد والمازنى فيما فات من السطور ، فلأصحب طه حسين والحكيم فيما بقى ، وتلك قسمة الحياة كما هى قسمتى .. فقد اصطحب العقاد والمازنى طيلة حياتهما ، واصطحب طه حسين وتوفيق الحكيم ردحاً من الزمن ثم افترقا وولدت فى قلب الحكيم جفوة لطه حسين ماغابت عنى ملامحها ، منذ رأيت توفيق الحكيم لا يتحدث عن طه حسين إلا بقوله : الشيخ طه ، بل لقد سمعته مرة ينسبه إلى مدرسة المنشئين البلاغيين ، ويلحقه بالمنفلوطى .

ولكنى هنا لا أريد ترديد حديث المجالس ، فما هذا من دأبى ، ولكنى أريد أن أقول أن طه حسين كان شمساً ساطعة تحب أن تدور حولها الكواكب . كان كلاهما ــ العقاد وهو ــ فنانَيْن كبيرين فى فطرتيهما يعرفان الناس كما يعرف الفنانون مخالطيهم من البشر ، ويخضعان ، فى ذلك لدوافع المحبة والبغضاء . ويستجيبان فى ذلك لسمر السمار وسعاية الوشاة وهمس الآذان ، فرغم أننى فى واقع الأمر كنت تلميذاً لطه حسين إلا أن ما أفسد بينى وبينه هو



احمد أمين

ان أحد الوشاة حين كتبت كتابى الآنف نكره فى أول الكلام نقل إليه أننى هاجمته فى هذا الكتاب ، ومن ذلك اليوم قلب لى طه حسين ظهر المجن ، كما كان يقال قديماً .

ويبدو لى الآن بعد تسارع السنين أن كلا .الرجلين ، كان يحس بعظمته بالغ الاحساس ، ولهما الحق ، فقد كان طه حسين حقيقاً بأن يكون قارئاً على المقابر وكان العقاد حقيقاً بأن يكون كاتب ديوان لولا ما وهب الرجلان من شجاعة العقل واشتعال الروح ، ومن هنا كان احساسهما العظيم بعظمتهما . كان طه حسين يوسع فى مجلسه للأتباع والأشياع ، ويضيق بالأنداد وأشباه الأنداد ، ولعل ذلك هو سر الجفوة المبكرة بينه وبين توفيق الحكيم . ولعلى الآن حين أذكر أننى عشت فى زمن عاش فيه طه حسين ، والتقيت به شخصاً لشخص فى عام ١٩٥٠ حين درس لنا فى كلية الآداب وقرأنا عليه أبا العلاء المعرى ، حتى توفاه الله بعد بضعة وعشرين عاماً ثم لم أقترب منه إلا لماما بينما اقترب منه المخاتلون وأشباه الأدباء .. حين أذكر ذلك كله أدركه وأفهمه وأعذره .

ولو سئلت الآن : بم تدين الحساسية العربية الحديثة . بما فيها من أدب وتذوق وذكاء روحى ، لعددت خمساً أو ستا من الشخصيات ، وكان أولها هو طه حسين.

قطب من أهل الفن

أما الحكيم .. فلقد علمنا الأوائل ان لكل زمان قطبه ، وهو قطب أهل الفن فى زماننا ، ولا تخلص رعايتنا للفن إلا اذا اهتدينا بقول القائل «إن المريد بين يدى شيخه كالميت بين يدى غاسله» ، وإنى لأنكر عليه أشياء فى فنه ، فيردنى اليه قول الصوفى القديم «ويكره للمريد مفارقة استاذه» .

لقد كنا قديماً نتناشد نثر توفيق الحكيم كما نتناشد الشعر ، وها نحن الآن نلقاه فنحدثه ، وها هو ذا يحدثنا حين يلقانا ، وها هم أولاء بعض الكتاب يقرنون بين اسمه وبعض اسمائنا ، فلنقنع بذلك من الحياة حظا ، أما ما دار بينه وبينى من حديث قليل او كثير خلال عشرين عاماً من المعرفة ، وما أحببت منه وما كرهت ، فذلك للزمان .

صلاح عبد الصبور

الايمان ظاهرة طبيعية

نستطيع أن نرى بأعيننا أن الايمان ظاهرة طبيعية فى هذه الحياة . لأن الانسان غير المؤمن انسان «غير طبيعى» فيما نحسه من حيرته واضطرابه ويأسه وانعزاله عن الكون الذى يعيش فيه .. فهو الشذوذ وليس القاعدة فى الحياة الانسانية وفى الظواهر الطبيعية

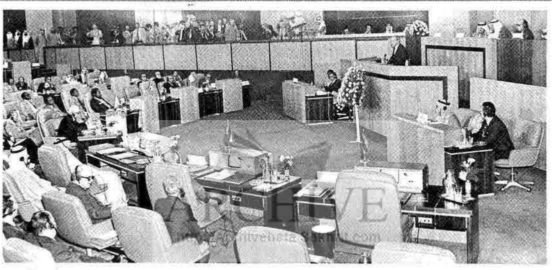
وليست حجة للمنكر ان يقول ان الانكار ممكن فى العقول . بل حجة للمؤمن أن يقول ان حال المنكر ليست باحسن الأحوال ، وأنه إذا انكر عن اضطرار تبين لنا على الفور انه فى حال «غير الحال الطبيعى» الذى يستقيم عليه وجود الأحياء .

وخاتمة المطاف ان الحس والعقل والوعى والبديهة جميعاً تستقيم على سواء الخلق حين تستقيم على الايمان بالذات الالهية ، وأن هذا الايمان الرشيد هو خير تفسير لسر الخليقة ، يعقله المؤمن ويدين به الفكر ويتطلبه الطبع السليم .

عباس محمود العقاد
(من كتابه : الله)

د. حسن عيسى عبد الظاهر

بلاغ مكة.. وقفة مع النفس والأحداث



جلسات مؤتمر القمة الاسلامى الثالث بالطائف

عدسة: كمال راشد

كان لانعقاد مؤتمر القمة الاسلامى الثالث بمكة المكرمة فى مطلع القرن الهجرى الجديد وشهر مولد الرسول الخاتم صلى الله عليه وسلم دلالاته :

فالعالم الاسلامى وهو يودع القرن الماضى ، ويستقبل القرن الجديد قد وجد نفسه فى مفترق طرق متباينة تتنازعه

ثم هو يعيش أحداثاً متشابكة ــ على مستوى محلى وعالمى ــ على أرضه ومن حوله ، ووسط صراعات تتناوب فيه الانسان ، والأرض ، والامكانات ، والمنهج والتطبيق ، ما بين متطلع وطامع ..

وذلك بحكم وضعه الجغرافى ، والتاريخى ، والحضارى ، والطبيعى ، وفى خضم هذه التيارات الهادرة كان لابد له من (توازن) يحفظ به كيانه .

ثم وهو بصدد السعى والتأكيد على هذا التوازن مشدود بحضارة أثرت المجتمع الانسانى قروناً وأجيالا ومازالت لها إمكانات هذا الثراء ، ومشدود بتاريخ ازدحمت صفحاته بالأنواء والأعاصير وكان له من الصمود والمقومات ما لم يتأت لعالم آخر

توحيد الصفوف

وانسان هذا العالم الاسلامى كان لابد له من وقفة يلتقط فيها أنفاسه حتى يصمد على الأرض بلا دوار

وأصغى العالم الاسلامى بيقظة وانتباه الى الصوت المنبعث من حول قبلته التى توحدت عليها صفوفه

وكانت خطوة صحيحة ، وجديرة أن تتدارس القمة الاسلامية هذا كله تحت مظلة (المثابة والأمن) ؛ فى ظل العقيدة الواحدة ، والقبلة الواحدة ، رجاء تحديد المواقف الموحدة والمتكاملة لهدف واحد ..

وجاء (بلاغ مكة) فى هذا المناخ كله يحاول التعبير عن أمة تجد لتؤكد ذاتها ، وتحقق حياتها ، وتوضح دورها فى إطار من الحق والعدل تستهديه من اسلامها مع مطلع القرن الجديد ، وتسهم به فى مسار الحياة ، وصيانة الانسان

الرؤية والموقف

هذه الأمة .. من هى ؟ .. وماذا تريد ؟..

ومع الجذور العميقة لهذه الأمة يذكرنا القرآن الكريم قيام ابراهيم واسماعيل عليهما السلام ببناء البيت المعظم الذى جعله الله حرماً آمناً ومثابة للناس وقبلة لصلاتهم ، والذى انعقدت عليه إرادة هذه القمة ليكون نقطة التقائهم وانطلاقهم ويذكرنا تضرعهما الى الله تعالى (ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك) ..

تلك هى الأمة بكل معالمها وخصائصها

بلاغ مكة..

وقفة مع النفس والأحداث

(امة مسلمة لك) . واستجاب الله دعوة ابى الانبياء وابنه عليهما السلام واخرجها للدنيا (هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس) .

هذه هى الامة التى تسعى لتؤكد ذاتها . وتحاول ان تستبين معالم هذه الذات بكل خصائصها واهدافها . وتعلن عنها مع مطلع القرن الجديد بهذه الرؤية فى بلاغها : (إن انتماء المسلمين الصادق الى الاسلام ، والتزامهم الحق بمبادئه وقيمه منهاجا للحياة هو درعهم الواقى من الاخطار المحدقة بهم . وسبيلهم الامثل الى تحقيق المنعة والعزة)

تلك هى بوضوح نقطة البدء والانطلاق .. امة مسلمة تعرف إطار شخصيتها ، وتعرف ماذا تريد :

وتلك هى اولى معالم الرؤية الصحيحة على الطريق ... اما الدعوة المعلنة على ضوء هذه الرؤية فتعبر عن نفسها (إن إيمان المسلمين جميعا بالتعاليم الخالدة المتمثلة فى الحرية ، والعدالة ، وكرامة الانسان ، والتصدى للظلم والعدوان ، وفى التسامح ، والرحمة ، والاخاء يدعونا الى التصميم على اقرار السلام العادل ، والوئام بين الشعوب ، وعلى ضمان حقوق الانسان)

وامة فى عصرنا الحاضر تصمم على هذا ، لا شك هى امة تريد ان تمارس الحياة وتشارك فى بناء حضارتها من مستوى انسانى رفيع لا تعزل نفسها بعنصرية ولا تريد علوا فى الارض بفساد وإنما فى إطار ما تؤكده :

(إننا نؤكد ان الاعتصام بالعقيدة والوقوف فى وجه الالحاد والاتجاهات المناهضة للاسلام يحصن مجتمعاتنا من الوهن فى الذاتية والضعف فى الفاعلية الحضارية ويجنبها ما اعتراها فى ماضيها من فرقة وتبعية العديد من اوطان المسلمين تحت الهيمنة الاجنبية ...)

مواجهة المعوقات

ولعل مشكلة المشاكل لهذه الأمة ، والتحدى الذى يزحزحها عن مكانها

البيت العتيق بمكة المكرمة (مثابة للناس وامنا)

ويفت فيها ويطمع فيها معاول الهدم تبدو فى عدم تواؤمها مع نفسها ومعالم كيانها فى الحياة كامة مسلمة لها خصائص . ورسالة ، وهدف ، ووسائل ، بمستوى هذا كله ، وهى عبر اربعة عشر قرنا فى مد وجزر بمقياس تحقق هذا التواؤم او تخلخله وتلك حقيقة يشهد بها تاريخها وحضارتها ، بل وواقعها .

ومن هنا كانت ضرورة التاكيد على الانتماء الصادق للاسلام ، وتاكيد الاعتصام بعقيدته حتى يتحقق التواؤم وتنسجم الامة مع رسالتها فى الحياة وتواجه المخاطر التى تحاول تطويقها او احتواءها ، او التسلل اليها

ومن اجل ذلك يعلن البلاغ الخطوة الاولى :

(إننا نقوم فى مؤتمرنا هذا الجامع وبهذا البلد الامين وفى هذا اليوم الحاسم من تاريخ الاسلام عاقدين العزم على توثيق عرى التضامن بيننا ، واغتنام دواعى النهضة) وفى سبيل ذلك اعلن البلاغ المنهج فى سبع نقاط من خلال رؤية شاملة وادراك موضوعى لواقع الشعوب الاسلامية وعلاقاتها ببعضها وبما حولها من دول وقوى عالمية يستهدف بتحقيقه التحول الى واقع ومستقبل افضل ..

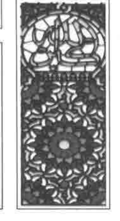
الأمة الواحدة

اولا : امة واحدة :





سمو أمير البلاد المفدى الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني والوفد المرافق لسموه .. في رحاب البيت الحرام





سمو أمير البلاد المفدى والوفد المرافق له في مؤتمر القمة الاسلامي الثالث بمكة

والمعنى بالأمة هنا هى الامة الملتزمة التى تواءمت مع رسالتها ومعالـــم شخصيتها دون انفصام او ازدواج فلا ننسى انها عانت فى بواكير بنائها الأول من محاولات لخلخلة بنائها فى المدينة المنورة من عناصر تعويق حسبت على الامة فى مرحلة البناء (قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا ولا ياتون الباس إلا قليلا اشحة عليكم فاذا جاء الخوف رايتهم ينظرون اليك تدور اعينهم كالذى يغشى عليه من الموت فاذا ذهب الخوف سلقوكم بالسنة حداد اشحة على الخيــر اولئك لم يؤمنوا ...)

وعانت كذلك فى مرحلة بنائها الاول من عناصر متربصة كشف القران الكريم عن معالمها : (لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لا تبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة ...)

وعانت من نزعات عصبية تهب عليها بين الحين والحين . ونزل القران يجتث بذور هذه العصبية (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا . واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تهتدون).

والامة وهى تعبر اربعة عشر قرنا مثقلة بهذه النتوءات التى تدمى جنوبها هنا وهناك . وتستشعر خطر هـــذه الصدوع والشروخ بين الحين والحين . ياتى البلاغ بهذه الرؤية الواضحة لمعالم هذه الأمة الواحدة ويعلن عنها فى مناخ صدق بالبلد الامين (عاقدين العزم على توثيق عرى التضامن بيننا) !!!

لكن كيف توثق هذه العرى ؟

يقدم البلاغ هذا التصور :

(إيمانا منا بان المسلمين وإن تباينت السنتهم والوانهم وتمايزت اوطانهم واوضاعهم امة واحدة يعتصمون برابطة الاسلام ويستلهمون فى الحياة منهجا لا اختلاف عليه ويستمدون معينهم

بلاغ مكة.. وقفة مع النفس والأحداث

الفكرى من تراث حضارى مشترك) ..

الأمة الوسط

أمة وسط .. هكذا جعلها الله ، وهى – بوسطيتها هذه – أمة ريادة وقيادة (لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) ؛ ومن أجل التحقق مع النفس بهذه الوسطية ، والقيام بحقها يعلن البلاغ انهم – أى المسلمين – : (يضطلعون فى العالم برسالة واحدة فيقومون أمة وسطا تأبى الانحياز لسائر الكتل والاتجاهات العقائدية وتأبى كذلك أن تتقاسمها الأهواء أو تتنازعها المصالح) ..

هكذا .. اضطلاع برسالة واحدة ، فلا تذوب فى غيرها من العقائد والنحل والكتل ، وإباء على الانقسام والتنازع فلا تتفتت من داخلها .

والى هذا الحد تبدو الرؤية واضحة لكافة المعالم تقريباً .

فماذا عن الوسائل لتحقيق ذلك ؟ يذكر البلاغ أن العزم منعقد على : المضى قدماً لتوثيق أواصر التضامن بين شعوبنا ودولنا .

والتجاوز عن كل ما يؤدى الى الشقاق أو الفرقة .

وفض كل نزاع يطرأ بالاحتكام الى المواثيق ومبادىء الأخوة والألفة والترابط ومقاييس العدل المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله .

هذا كله عن المواجهة مع النفس من الداخل وإزاء المشاكل والمعوقات بل والتقلصات .

الأوتار المشدودة

ثانياً : فماذا عن المواجهة مع الغير الذين يقاتلوننا فى الدين ويخرجوننا من ديارنا ويظاهرون على اخراجنا ؟

وماذا عن الانتصار للحـــــــق والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان المظلومين فى أى مكان كانوا ؟

– وماذا عن الجروح الغائرة فى جسم الأمة وهى كثيرة ودامية ؟

وماذا عن عمليات الاغتصاب وإهدار الدماء والقوانين والأعراف والتى استهدفت المقدسات بدءا بالقدس أولى القبلتين وثالث الحرمين وانتزاع الأرض من يد أبنائها وتشريدهم فى محاولات ماكرة للابادة والضياع الى ما لا يحصى ؟

وماذا عن الصدع فى جدار الأمة من شرقها باحداث شرخ ضخم تبتلع من خلاله أفغانستان ؟

وماذا عن انتقاص الأمة من أطرافها ومطاردتها فى عقيدتها وقيمها وفكرها من أوطانها فى أفريقيا ؟ وماذا عن هذا كله ؟

والبلاغ وهو يلمس هذه الأوتار المشدودة يلمسها عن (إدراك منا بأن المسلمين تقع عليهم فى عالم اليوم مظالم كثيرة ، وتحيط بهم مخاطر شتى مردها الى منطق القوة والعدوان ، والى سيادة منهج العنف فى السلوك الدولى) ..

ولمواجهة هذا كله يعلن البلاغ :

(ونحن مصممون على الجهاد بكل الوسائل التى نملكها لتحرير أراضينا المحتلة وأن نتناصر فى الدفـــــاع عن استقلالنا وحرمة أراضينا ، والذود عن حقوقنا ورفع المظالم الواقعة علينا معتمدين على الله ، وعلى قوتنا الذاتية ، وعلى تضامننا المتين) ..

العلاقات الدولية

ثالثاً : دور حضارى بمبادىء الاسلام وإسهام على المستوى العالمى : –

(... نظراً الى ما يشيع فى العلاقات الدولية من شرور العصبية والعنصرية وما يغلب عليها من منطق القوة وسباق التسلح وما يسودها من دواعى النهم والظلم الاقتصادى ، ومن مظاهـــــر الاستعمار والتسلط على الشعوب الضعيفة مما يتهدد العالم بانهيار حضارته الانسانية ، واختلال توازنه الاجتماعى والمادى وطمعاً فى تعاون قوى الخير فى العالم كافة لتسود القيم الانسانية الداعية الى الاخاء والعدل والسلام كما قررتها مبادىء الاسلام ورسختها تقاليده التاريخية فاننا نتوجه داعين سائر الدول والشعوب الى بناء عالم قوامه : صدق النية وتضافر الجهود حتى يسود السلام)

وفى اطار هذه الدعوة الموجهة لسائر الدول والشعوب يحرص البلاغ على : التأكيد والدعوة للعمل على دعم هيئة الأمم المتحدة وسائر المؤسسات الدولية التى تشكل إطاراً صالحاً للتعاون بين بنى الانسان ، وعلى الاستنكار لكل الاتجاهات الرامية الى فرض الوصاية على منظمة الأمم المتحدة وتعويق نشاطها ..

وعلى ادانة اسرائيل والدول التى درجت على انتهاك مبادىء ميثاقها ، وعلى التأكيد لمبادىء وأهداف حركة عدم الانحياز ، وعلى الحرص على دعم جامعة الدول العربية ، ومنظمة الوحدة الافريقية ، والتضامن الكامل مع دول العالم الثالث .

رابعاً – : على مستوى العالـــــم الاسلامى : –

استشعر البلاغ حاجة شعوبنا الى الاعتصام بدينها الاسلام والاعتماد على تراثها لبناء مجتمع ملتزم بالايمان والعدل والأخلاق فأعلن (تأكيد العزم على الاسترشاد بكتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فى نظام الحياة لمجتمعاتنا

دور الشعوب

ثم ماذا عن دور الشعوب ومشاركتها ، وبناء رأى عام يسهم فى البنـــــاء الحضارى ؟؟ والبلاغ وهو يضع يده على جوانب كثيرة من الداء المعوق للأمة الاسلامية فى واقعها يعلن عن حرصه (على إشاعة الشورى بين المسلمين ، وعلى بسط مبادئها فى حياة أمتنا) ويلمس جانباً خطيراً من آثار إشاعة الشورى وهو (حرية الكلمة) الهادفة ممثلة فى الوفاء بواجب الائتمار بالمعروف والنهى عن المنكر وانعقاد الوحدة فى الارادة العامة بين المواطنين واشتراكهم فى تسيير أمورهم العامة فتزول عنهم دواعى الوهن والفرقة . لكن أنى يتأتى ذلك والحواجز كثيفة وكثيرة والموانع متتالية وتزداد تعقيداً يوماً بعد يوم ؟ والبلاغ إزاء ذلك يعلن (وسنعمل فى سبيل ذلك على تيسير الاتصال بين أفراد شعوبنا وهيئاتها وإتاحة فرص التناصح المستمر على المستوى الانسانى والاسلامى) ؛ وهذه نقلة هامة وخطيرة تشد الجسور بين القمة والقاعـــــدة

حقوق الانسان

ووسط مساومات الهيئات والمذاهب العالمية على حقوق الانسان وبعيداً عن هذه المساومات يعلن البلاغ الموقف ، والمبدأ : –

فيؤكد الحرص (على رعاية حقوق الانسان وكرامته مستوحين من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم باعتبارهما مرجعاً أساسياً لصيانة حقوق البشر ومصالحهم) .



احدى جلسات العمل فى المؤتمر الاسلامى الثالث .

العلاقات الاقتصادية

خامساً : نحو الجانب الاقتصادى : ــ
ومن واقع الادراك للمصالح المشتركة يعلن البلاغ : (تصميمنا على العمل للقضاء على حالات الفقر التى ماتزال تعانى منها بعض الشعوب ...

وذلك : بدعم تعاوننا الاقتصادى على أساس تكامل إمكاناتنا من أجل تطوير التنمية المتناسقة لبلداننا ...)

ووفقاً لروح التضامن الاسلامى : (نعلن العزم على دفع النهضة الاقتصادية للبلدان الأقل نمواً بيننا ، والحرص على ترشيد سياستنا الانمائية بحيث تتوازن فيها الرقى المادى والروحى والدعوة الى السعى لاقامة العلاقات الاقتصادية فى العالم على أسس العــــدل والتكامل

والتأكيد من جديد على سيادة الدول على مواردها الطبيعية وحقها فى التحكم فى استغلالها)

التطور الاجتماعى

سادساً : نحو الجانب الاجتماعى : ــ
إزاء الأمية الضاربة بجذورها فى الشعوب الاسلامية والتى تتنافى مع مبادىء الاسلام فان البلاغ يعلن من منطق (الايمان بما نصت عليه مبادىء الاسلام من أن طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة العزم على التعاون بهدف التوسع فى نشر العلم وتعزيز مؤسساته حتى يتم القضاء على الجهل والأمية ..)

والعمل على ترسيخ المناهج الاسلامية فى التربية والتعليم ..

وتشجيع البحث والاجتهاد بين علماء المسلمين ومفكريهم .. مع التوسع فى العلم والتقنيات العصرية ..

ويصون أمتنا من الحملات القائمة على استغلال حاجات بعض المسلمين المادية لتفتنهم عن دينهم ..

ومن واقع الايمان بضرورة نشر مبادىء الاسلام ، وإشاعة الثقافة فى المجتمعات الاسلامية وفى العالم ...

يعلن البلاغ : (أننا مصممون على التعاون لتوفير الوسائل البشرية والمادية لتحقيق هذه الأهداف ...).

ويعلن البلاغ عن (التعاهد فى إطار التبادل والخطط المشتركة على تطوير وسائل اعلامنا ومؤسساته التزاما بهدى الاسلام وتعاليمه بما يكفل لها أثرا فعالا فى اصلاح المجتمع)

سابعاً : النشاط الجماعى والشعبى
وفى هذا الصدد يذكر البلاغ بالرضا : قيام منظمة المؤتمر الاسلامى ..

ويلحظ بالطمانينة اضطراد نموها وتطورها ورسوخ مكانتها فى المحافل الدولية ، ويلحظ كذلك قيام مؤسسات منبثقة عن المنظمة وتواتر المساعى المشتركة فى هذا السبيل ، ويعلن الالتزام بدعم المنظمة وتطويرها وتمكينها من الكفاءات الصالحة ومن الموارد الكافية حتى تنهض بمهامها ..

وكذا دعم صندوق التضامن الاسلامى ودعم صندوق القدس ، وسائر المنظمات ومشروعاتها بما يكفل اداء مهمتها ، والتواصى برعاية ودعم المؤسسات والهيئات الاسلامية الدولية والحكومية التى تتمشى مع اهداف منظمتنا لتوثيق عرى الاخاء بين المسلمين ، وتكثيف تعاونهم فى مختلف الشئون وتاكيد دورهم فى العالم ..

وكذلك دعم المؤسسات والهيئات الاسلامية الشعبية التى تخدم أهداف ومبادىء ميثاق المنظمة ، وذلك بما لايتعارض مع قوانين ونظم الدول الاعضاء ، ويتجه البلاغ الى الشعوب الاسلامية مهيبا بها أن تعتصم بتعاليم دينها وقيمة الحضارية ، وأن توطد جميع قواها تصديا للتحديات التى تحدق بها ،

هذا هو (بلاغ مكة) الذى ــ بهذا المضمون الذى تضمنه ــ يعبر عن رؤية واضحة لقضايا الأمة والعصر ، وما تستلزمه من نظر ومنهج وعمل ..

وقد صادق عليه مؤتمر القمة الاسلامى الثالث المنعقد تحت شعار (دورة فلسطين والقدس الشريف) بمكة المكرمة ــ والطائف ــ فى بيانه الختامى فى الفترة ما بين ١٩ ، ٢٢ ربيع الأول سنة ١٤٠١ هـ الموافق ٢٥ ، ٢٨ يناير سنة ١٩٨١ م وحضره ملوك ورؤساء وأمراء ثمان وثلاثين دولة اسلامية ، وتابعه ــ بصفة مراقب ــ ثلاث وعشرون دولة ومنظمة ومؤسسة وكلهم يمثلون خمس سكان العالم ــ ألف مليون نسمة ــ ويسكنون أهم وأخطر بقاع المعمورة ..

● ● ●

ومؤتمر بهذا الحجم ، وبهذه الرؤية الواضحةفى ظل البيت الحرام ، ومع مطلع القرن الجديـــــد جديــــر بأن يكون له صداه وآثاره على المدى القريب والبعيد ..

ولعل أول دلالة للبلاغ الذى صدر عنه (بلاغ مكة) انه وثيقة التزم بها هذا الجيل . وسوف تكون فى يد الأجيال القادمة إما صحيفة اتهام أو صحيفة فخار للقمة والقاعدة معاً وقد صدر بمنطق العقيدة والرسالة منهجـــــاً وتطبيقاً ..

ولعل أول محك له ولها هو مواجهة المشاكل القائمة الآن بعمل ايجابى يفى بالالتزام ويستقطب ثقة الشعوب الاسلامية وطاقاتها فى عمل ملتزم دائب ودائم ومنظم ومخطط ، فالشعوب فى عصرنا تأمل أن تسمع بعيونها وترى بحواسها عن فهم ووعى ، والبلاغ فرصة مواتية ، ولعله يكون نقطة بداية على الطريق الطويل ، طريق العمل الجاد فى ظل الاسلام وتحت رايته أمة مسلمة واحدة .

دكتور حسن عيسى عبد الظاهر

الشاطئ الحزين



شعر: محمد الفهد العيسى

عندما ينام النجم في حضن السحر

وتذبل الفوانيس التي على الطريق

وتحتضر..

يدلف الصياد نحو الشاطئ الحزين

وفوق متنه ستون عام

يداه ترجفان

رجلاه فوق الأرض تندبان

أمسه الذي مضى

عصاه مثل القوس انحنت

ستون عاما أثقلتها فوق هذه الطريق

"هوريّه"[1] القديم فوق الرمل ينتظر

الريح نام ..

نجمه - رفيقه - يلوح

ويضرب المجداف صفحة المياه

الليلة العشرون لم يعد يصيد

شباكه تمزقت

البحر لم يعد له رفيق

وغاب يعبر التاريخ للوراء

على مواله الذي رواه عن أبيه

يناجي البحر والأسماك والنجوم

١- الهوري : قارب صغير يستعمله صيادو السمك

ويمسح السماء في عينيه بالرجاء
بالصبر بالأمل
نجمتان تهمسان
ترددان الرّجْع - للموال - في صمت حزين
يداه ترجفان
مجدافه يردد - الموال - في أنين
مناهل الصبر انتهت
البحر جفّ فيه الصيد -
لم تعد به حياة

"هوريّه" هنا ينام
على رمال الشاطئ الحزين منذ عام
"هوريّه" حكاية مرسومة على الأفق
أسطورة على الشفاه
"هوريّه" تصطاد فيه الجن كل ليلة
والشيخ والسنون
في كوخه الذي في منتهى الطريق
يرددان ذلك الموال
والجن تهديه - صيد - كل أمسيه
عندما ينام النجم في حضن السحر
عندما تموت
ذبالة الفوانيس التي على الطريق

عالم غريب

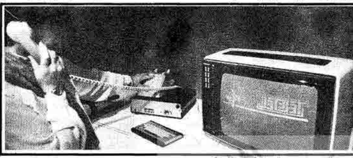
كمبيوتر الثمانينات يغزو البيوت ويصل الإنسان بالعالم



التليفون والاستقبال التلفزيونى قطعة واحدة .



خدمات «بريستل» لرجال الأعمال



المحدث الخامسة فى مجال المعلومات المرئية.



المعلومات التى تريدها تصل الى منزلك او مكتبك مكتوبة على شاشة تلفزيونك .

حقق عالم الكمبيوتر طفرات هائلة خلال السنوات العشر الأخيرة . وفى عقد الثمانينات ، نعيش الآن عصر الميني كمبيوتر ، والميكرو كمبيوتر بعد ان كان جهاز الكمبيوتر يشغل مساحة كبيرة تملأ طابقاً باكمله . كما تعددت تطبيقاته واستخداماته أيضاً . فبعد أن كان مقصوراً على مراكز الأبحاث والجامعات وأجهزة الاحصاء والبنوك المركزية ، دخل الكمبيوتر الحياة اليومية للناس من خلال الأجهزة المنزلية وتجارة الجملة فى الأسواق وحتى لعب الأطفال ، وأصبح فى أوروبا وأمريكا من الوسائل التعليمية الأساسية .

التليفون التلفزيونى

ويبدو أثر الكمبيوتر واضحاً فى مجال الاتصالات ، حيث بمقدور أى شخص الحصول على المعلومات التى يريدها سواء كانت هذه المعلومات محلية أو دولية من خلال «التليفون التلفزيونى» إذ يكفى أن يدير قرص التليفون لتظهر أمامه على الشاشة كافة المعلومات والبيانات المطلوبة : أسعار العملات وحركة البورصة ، برامج الأفلام فى دور العرض المختلفة ومواعيد الطائرات والقطارات وحالة الطقس ونتائج المباريات الرياضية وأسماء وعناوين الصيدليات المناوبة .. الخ ..

ويتكون نظام المعلومات هذا من ثلاثة عناصر : كمبيوتر وتليفون وجهاز تلفزيون . ويختزن الكمبيوتر المركزى المعلومات والبيانات والصور بالوانها ويبثها فى الحال الى من يطلبها ، حتى لو اقتضى الأمر عرض صفحات من كتاب ، فالصفحات المطلوبة تظهر فوراً على شاشة التلفزيون .

وتضم كل صفحة ٢٤ سطراً بمتوسط ٤٠ حرفاً فى السطر الواحد . وإذا تضمنت المعلومات صورة معينة فانها تظهر بالوانها الطبيعية التى قد تصل الى سبعة الوان . وبذلك يستطيع المشترك أن يحصل على كافة المعلومات والبيانات التى يريدها دونما حاجة الى مغادرة مكتبه او منزله ، أو حتى الاستعانة بالتليفون التقليدى الذى أصبح بفضل نظام الاتصالات التلفزيونية من تراث قرن مضى .

الدليل الالكترونى

وتجرى حالياً فى فرنسا تجربة نظام التجربة الى حرمان الصحف من الاعلانات ، بل وافلاس الصحف الاقليمية التى تعتمد بشكل أساسى على المعلومات والبيانات المحلية التى تقدمها لقرائها .

نظام «بريستل»

وتعتبر بريطانيا أسبق دول أوروبا فى تطبيق نظام عام للخدمات المرئية يعمل بالكمبيوتر ويحمل اسم «بريستل» حيث يتم الاتصال بين المشترك والكمبيوتر مباشرة دون حاجة الى وسيط بينهما .

ومن بين المشاكل التى واجهت تنفيذ هذا النظام فى البداية كيفية وصول

«الدليل الالكترونى» حيث يستطيع المشترك عن طريق التليفون طلب اية معلومات أو بيانات عن أى منطقة فى فرنسا لتظهر فى الحال على شاشة صغيرة بجوار التليفون ، وذلك مقابل رسم اشتراك يعادل حوالى ٥٠٠ ريال قطرى أى أقل من تكلفة الدليل الورقى .

ولكن هذا النظام يواجه معارضة عنيفة من الصحافة الفرنسية لأنه يمثل تهديداً واضحاً لها ، إذ قد يؤدى نجاح المشترك عن طريق السؤال المباشر الى الجزئية التى يريدها من بين ملايين الصفحات المحتوية على المعلومات .

كما واجهت الباحثين مشكلة أخرى هامة تتعلق بتصميم برامج الكمبيوتر الكفيلة بخفض تكلفة هذا النظام حتى يسهل استخدامه وانتشاره .

وبعد تجارب وإخفاقات عديدة توصل الباحثون البريطانيون الى طريقة تربط اجهزة التليفون باجهزة تلفزيونية خاصة يحتوى كل منها على الجهاز الذى يقوم بتحويل الموجات المربعة المعبرة عن اللغة الرقمية للكمبيوتر الى موجات معبرة عن الصوت تناسب خطوط التليفون ، بحيث يجمع جهاز التلفزيون بين خدمات «المعلومات المرئية» واستقبال الارسال التلفزيونى العادى .

وانتقلت تجربة هذا النظـــام من بريطانيا الى كل من المانيا الغربية وهولندا وسويسرا . وينتظر بدء نظام مماثل فى هونج كونج يعمل بأربع لغات هى الانجليزية والألمانية والفرنسية والهولندية .

ولكن طموح العلماء لا يقف عند حد ، إذ تجرى حاليا دراسة خطوة أكثر تقدماً فى هذا المجال ، لاعداد برامج كمبيوتر تتيح للمشترك طلب المعلومات التى يريدها من أى بنك للمعلومات فى العالم واستقبالها على شاشة التلفزيـــــون العادى .

ومع كل هذا التقدم الهائل الذى تحقق فى عشر سنوات فى مجال الاتصالات الالكترونية فلازال العلماء يحلمون بالكثير ، وأحلام العلماء تبدو أحياناً أغرب من الخيال .

هل ينصف العلم .. قرية المستقبل؟



نموذج لقرية المستقبل

للقرية مكانة خاصة فى قلوبنا ، فهى تشدنا اليها بخضرتها وهدوئها وهوائها النقى . وبقدر ما تثير خيال الشعراء والفنانين . كانت بعيدة فى أغلب الأحيان عن اهتمام العلماء والمخططين . وهى بالتالى لا تحظى بما تتمتع به المدينة من ثمار العلم والتكنولوجيا .

ولكن ربما تختلف الصورة قريباً ، فقد وضع أحد الباحثين تخطيطاً طموحاً لقرية المستقبل ، يجمع فيها بين خضرة القرية وهدوئها وصفاء سمائها وبين أكثر الأجهزة الالكترونية تطوراً . وتضم القرية الجديدة ألفى شخص وتقوم الحياة فيها على الاكتفاء الذاتى والتوفيق بين متطلبات التكنولوجيا والامكانيات المحدودة لقرية عادية .

وحسب النموذج الذى وضعه الباحث البريطانى ، سيتوسط القرية ميدان رئيسى لا تطرقه وسائل المواصلات ، وتحيط به مجموعة من المبانى الرئيسية تضم فندقاً ومركزاً صحياً ومدرسة ودار حضانة ومكتبـــة ومقهـــى وقاعـــة للاحتفالات .

ومن بين هذه المبانى ، مبنى مشترك لجميع سكان القرية يضم أحدث الأجهزة الالكترونية ، من بينها كمبيوتر يتولى مختلف العمليات الحسابية والاحصائية ويختص بتسجيل استهلاك الكهرباء والمكالمات التليفونية واعداد المرتبات .. كما يضم المبنى سكرتارية وخدمات محاسبية وجهاز استعلامات الكترونى بل ونظام للمعلومات المرئية أيضاً .

ولقد روعى فى تصميم القرية اقصى كفاءة ممكنة فى استهلاك الطاقة ، سواء بالنسبة لتصميم بيوت القرية وأماكن العمل بها ، أو باستخدام مصادر للطاقة قابلة للتجدد بالاضافة الى تطبيق نظام لاسترداد الطاقة واعادة استخدامها .

أما المركز الزراعى بالقرية ، فيضم «صوبات» للنباتات وأحواضاً لتربية الأسماك وبنكاً للحرارة يقوم بتخزين الطاقة فى الصيف عندما ترتفع درجة الحرارة فى الصوبات واطلاقها فى الشتاء .

وتستهدف التكنولوجيـــا الصناعية المستخدمة فى القرية تدعيم انتاجها من الطعام والملابس والسلع المنزليـــــة الأساسية .

والجدير بالانتباه فى قرية المستقبل أن التكنولوجيا ليست هدفاً فى حد ذاتها .. وإنما هى وسيلة لتوفير حياة أفضل دون مساس بالطابع الأصيل للقرية .. وحتى لا تصبح قطاعاً مشوهاً من مدينة اليوم .. التى يحترق بلهيبها الانسان .



الجمرة الثالثة

أم أكثم

للظلام هذه الليلة عينان تطفحان بالسخرية .. تجلدانه .. تلهبان ظهره .. يشم رائحة لحمه الممزق .. يتقلب .. يتوجع السرير .. تطبق عليه اجفان العتمه الثقيلة .. يختنق الحصار .. ذلك ما يشعر به .. الحصار .. يتفصد جسده عرقا .. يرفع الغطاء القطنى باعياء يستلقى على ظهره .. من جديد يئن السرير .. يشعر بالليل كائنا حيا يذرع الغرفة بخطى ثقيلة .. ليت الشمس لا تشرق .. ليتها لا تشرق .. ليت اعوامه تتوقف عن العدو هذه الليلة لو يكبو حصان عمره .. لو ينطفىء كل شىء .. لو يموت .. لارتاح مما ينتظره صباح الغد الغد .. كم هو مرعب ومرير هذا الغد .. اربعون عاما لم يخش فيها منه .. لم يحس بثقل اقدام الليل تجوس داره .. لم يشعر بلزوجته الكئيبة تمتزج بانفاسه .. كان يومه ينتهى على هذا الفراش .. ينام قبل ان يستقر راسه تماما على الوسادة .. اربعون عاما تشرد فيها حاول الجوع اغتيال قوته شهورا طويلة .. حارب عالما مجهولا تحت البحر بسيفين منهوكين من جلد وعظم .. جازف بسفره وحيدا فى قارب صغير الى الجزر البعيدة لياتى منها بما يتاجر به .. شقى كثيرا ليبنى نفسه .. استباحه المرض .. كاد ان يفقد حياته تحت الماء وشواهد صراعه المرير محفورة على جسده ندوبا عميقة ، لكنه كان دائما ينام .. حتى فى عرض البحر العاصف .. لم يعرف ابدا قيمة هذه النهبة الا هذه الليلة . وهو يتقلب على موقد من القلق ووجع الضمير .. ما اقسى ان تظل عيناه مفتوحتين فى جوف الليل تلتقطان دبيب القلق الذى ينهش صدره .. يتلقى فتات قلبه المتاكل براحة يده .. يتذكر الان .. الان يتذكر !! لماذا ؟ .. سريره الخشبى الذى عاد له بعد غياب طويل .. ووجده مهترئا كجثة تاخر دفنها .. السوس قد استشرى فيه .. و .. انهارت اعمدته الاربعة .

السوس .. القلق .. الارق .. انفاس زوجته الرتيبة .. كم هو مدهش استسلامها للنوم بهدوء .. وهى تدرى ما يحمله له الغد .. لكنه ايضا يعرف انها واثقة من نقاء ضميره لذلك استسلمت للنوم كطفلة . وظل هو يتلقى فتات قلبه المتاكل براحة يده .. ضوء شاحب يتسلل كلص من خلال الستارة الحريرية .. يفرك عينيه .. العرق ينبع كالصديد من مسامه يجزع .. يلهث .. تتلاحق انفاسه كموجة مجنونة .. يهز زوجته ..

● انظرى .. هل بزغ النهار ؟!

ـ لا .. الساعة ما تزال الثانية .

● وهذا الضوء !!؟

ـ انه النور المضاء فى فناء الدار .

● لماذا لم تطفئيه !؟

ـ ماذا حدث لك ! نور الفناء ظل مضاء طوال الليالى منذ عشرين عاما منذ ان سكنا هذا البيت .. وقد امرت انت بذلك .

● نعم .. نعم .. معذرة .

نهض من فراشه متعبا .. خرج الى فناء الدار .. اطفا النور .. احتوى الليل بعباءته كل شىء .. حتى شجرة السدر العجوز .. لكن رائحة اللوز كانت تتضوع من عباءته السميكة .. رجع الى غرفته يتخبط فى الظلام انهار على فراشه كجبل فجر فى العراء .. صوت الريح .. لزوجة الليل .. انات السرير كاصوات حيوانات ليلية غامضه لها طعم نبوءة مشئومة .. كيف ؟ . لا يدرى .. غدا عليه ان يقف واخوته الخمسة كشهود الى جانب والده الرجل الكبير ذى المهابة .. صاحب الاملاك الشاسعة .. ضد والدة زوجه الضعيفة الطيبة .. عليه ان يسانده ليحصل ظلما على بضعة اذرع ليزيد بها فناء احدى عماراته وهى حق لوالدة زوجه وتحتاجها لاضفاء بعض السعة على دارهاالضيقة .. وليست هناك ايه اوراق تثبت لها هذا الحق .. لكنهم جميعا يعلمون ان هذه الاذرع جزء من الارض المقام عليها بيتها .. وانها لم تهتم بتحديد هذه الارض لانهم اسرة واحدة .. ولانه لم يخطر ببالها ان يطمع جد احفادها الثرى .. ذو المكانة الكبيرة فى اذرعها القليلة .. هذه هى القضية .. هل يساندها ويفقد اباه .. ويخسر والده



رسوم : على دياب

بالضرورة ماله من مكانة وهيبة ورهبة بين جميع الناس ؟ . ام يقف معــــه .. ويتجرع كل يوم نظرات العتاب والاسى والضعف من عينيها التعبتين ؟ . وهل يصبر على مرارة هذا الكاس ؟

بضعة اذرع تسرق طمانينة اعوامــه الاربعين .. بضعة اذرع تقف كحد السيف بين قلق وقلق .. بين ضعف وضعف .. عليه ان يختار .. اه .. ليت الشمس لا تشرق .

عليه ان يقبض بيده على احدى الجمرتين لاخيار اخر .. لا جمرة ثالثة .. يحتدم الشجار داخله .. تخترق اذنيه كطلقات ناريه اصوال العراك .. يدفن راسه تحت الوسادة يشخر كثور ذبيح .. يرفس بقدمه .. يصرخ ..

● ما هذا ... ؟!

تنتفض زوجه فزعه .

ــ مــــاذا ؟!

● هذا الصوت ! .

ــ اى صوت !

تتوقف انفاسه من النبض .. تجحظ عيناه .

ــ انصتى .

ــ اه .. انه صوت الماء يتساقط من (الحنفية) المعطوبة .

● صوت الماء !! فقط !!

ــ نعم لقد مضى على ذلك اكثر من شهر .. ذكرتك عدة مرات ان تحضر من يصلحها .. لكنك لم تفعل .

● الماء !! فقط .

..........!!

.... لا جمرة ثالثة ؟!

. . .

النهار .. ساحة اعدامه .. شارع الاسفلت الممتد امام الاذرع المتنازع عليها يتلوى تحت لفح الشمس المحرقة .. القاضى .. وجهه المتغضن الشاحب .. جاء ليعاين مساحة الارض ارضاء للرجل الكبير .. الشهود الخمسة المتنافرون كاصابع اليد الواحدة .. وهو .. وعيناها الضعيفتان الطيبتان تطلان من خلف (البرقع) والعباءة التى تغطى جسمها الهزيل المكتوم على الرصيف انتظارا .. انتظارا ووحشة كاعمدة النور عندما يهجر الشارع رواده .. وتظل هى تتحلق وحيدة ــ حائرة .

لو يخذله قلبه الان .. لو يكبو حصان عمره ..

اه ما ابشع هذا الوجع ..

بضعة اذرع كحد السيف .. !!

لا جمرة ثالثة .. الماء .. فقط !!

ضوء فنار الدار ؟! فقط !

شواهده القديمة المحفورة على جسده السوس .. القلق .. الارق .. فتات قلبه المتاكل .

سريره الخشبى .. السوس .. انهارت اعمدته الاربعة .

الليل ..

يذرع الغرفة بخطى ثقيلة . دبيب القلق ينهش .. صدره .

لو تخذله قدماه الان .. الان .. اه ما ابشع هذا الوجع ..

ما اقسى ان تظل عيناه مفتوحتين فى جوف الليل ..

الوجع .. الوجع . اربعون عاما القارب الصغير . النوم ..

«نعم هذه الاذرع حق لوالدى وانا شاهد على ذلك» .

يسقط قرص الشمس الحارق على راسه .. تتدحرج كومة سوداء على الرصيف ..

ينفض الجمع .. يعتلى والده المنبر .. اذان الظهر .

يصهره الحزن .. الحزن ؟ !!!

تسبح قدماه .. يتدحرج الى صحن المسجد ..

الله اكبر .. يرتفع النداء رخيما عذبا يغسل الدنيا .

الجمرة الثالثة .. يسقط قلبه بين عينيه .

الجمرة الثالثة .. يتوقف لهاث النبض النازف .

ويرتفع قرص الشمس .

لغز الحياة بين المعلم الأول وتلاميذه

جمال كنافى

الكون فى تصور ارسطو عالما مليئا بالحركة

الذى يضع ارسطو (٣٨٤ ـ ٣٢٢ ق.م) ومعه افلاطون فى طليعة من عرف العالم من جهابذة الفكر ، لا يتجنى على الواقع ولا يجافى الحقيقة فى شىء ..

فقد خلف كل منهما من نظم كونية نظريات علمية واثارا خالدة من الفلسفة والرياضيات والميتافيزيقا وغيرها تراثا عجز الخلف عن مضاهاته ..

اكثر من ذلك اننا اذا نسبنا ما جاء به افلاطون وارسطو من نظريات وفلسفات ونظم اجتماعية سياسية فى القرن الرابع قبل الميلاد ، وما اكتشف فيثاغورس فى القرن السادس قبل الميلاد من ان الارض كروية . وما جاء به كوبر نكوس وجاليليو فى القرن السادس عشر من ان الارض والكواكب تدور حول الشمس ، وان الشمس ثابتة لا تتحرك .. كل هذه المعجزات ، فى عصورها ، كانت تسبق ما وصل اليه العلم بقرون ..



ارسطو

فعبقرية هؤلاء ، تفوق فى حسابى عبقرية علماء من امثال اينشتاين صاحب «النسبية» فما تيسر لهذا من كشوف والات حاسبة ومعادلات رياضية وارصاد فلكية ، لم يكن له نظير او مقابل ايام اليونان القديمة او عصر النهضة فى اوروبا ..

والذى رسمه أرسطو من نظام كونى وما نادى به فيثاغورس من ان الأرض كروية على غير ما نرى باعيننا ، وما جاء كوبرنكوس وجاليليو من حركة الارض وسكون الشمس لم تكن مجرد نظريات تضيف الى علم الانسان او تعدله او تصححه ، ولكنها كانت ثورات وزلازل وتفجرات تقوض كيان المعتقدات الدينية فى تلك العصور تهز دعائم ايمان الناس .. «فالنسبية» على مالها من اهمية وخطر لم تعد كونها تعديلا ادخله اينشتاين على نظرة الانسان الى حركة الاجسام منسوبة بعضها لبعض وتعريفا للناس بان الحركة لا تكون الا نسبية وتطبيقا لذلك على الأجرام السماوية ونظام الكون

او الشيء حيا له إرادة خاصة به . فكل المواد الارضية تحاول الوصول الى مستقرها الطبيعي عند مركز الارض ، فاذا اسقطنا جسما ما اتجه الجسم نحو الارض فورا .. ومكان الماء .. هو فوق سطح الارض ، لذا نجد ان الماء ينتشر دائما سعيا وراء «المستوى الخاص به» .. ومكان الهواء هو فوق الماء .. وفوق هذه كلها كرة من نار .. لذا تندلع السنة اللهيب الى اعلى دائما .. ولناخذ لذلك نظيرا من ارسطو ، قطعة من الخشب ، ولنبحث ما يحدث لها حين تحترق .. اللهب يرتفع منها الى اعلى ، والهواء يخرج من صلبها محدثا فحيحا كفحيح الافعى .. وتتكون قطرات الماء . فاذا انطفات النار خلفت العنصر الارضي ، في هيئة رماد. فالحركة التي تقوم بها العناصر سعيا وراء مكانها الصحيح في نظام الوجود ، هي ما عرفه ارسطو «بالحركة الطبيعية» وهي تصدر من الداخل وتختلف تماما عن نوع اخر من انواع الحركة يكون مصدره من الخارج ، اسماه ارسطو «الحركة العنيفة» ، وذلك لانها تعنف بالسلوك الطبيعي للاشياء ، والحركة العنيفة هي الحركة التي يقوم بها الجسم عندما يضطر او يدفع الى الحركة بصورة مغايرة ـ مثال ذلك الدابة تجر العربة او الكرة تقذف بها في الهواء اي عندما نستعين بالقوة لنرغم جسما على تغيير موضعه .. ومادامت الأجسام تعود الى سلوكها الطبيعي عندما تختفي هذه القوة الخارجية او تزول ، فقد استخلص ارسطو من ذلك ان الحركة العنيفة لابد من قوة مستمرة تساندها .

ادرك ارسطو ان العناصر الاربعة لا تكفي لتعليل ما نرى في الطبيعة من تنوع الأشياء واختلافها وتعددها . فالفروق التي يمكن تحقيقها عن طريق عناصر اربعة جد محدودة ومتغايراتها قليلة العدد ، وتباديلها وتوافيقها لا تكفي لتعليل كل ما نرى في الطبيعة من ملايين الأشياء المختلفة . لهذا اضاف ارسطو الى عناصره الأربعة صفات اربع هي البرد والجفاف للأرض ، والدفء والرطوبة للهواء واعتبر ان الحرارة والبرد صفتان ناشطتان وان الجفاف والسيولة صفتان خاملتان. فالأجسام فيما عدا الأجرام السماوية ، تتالف من جفاف ونداوة ، برد او حرارة ، او من تشكيلة من هذه الصفات . فالجفاف والبرد من خصائص المواد الارضية



الكرة الأرضية من ارتفاع ٩٨ الف ميل

والتزم ارسطو بافتراض وجود محيط خارجي اقصى ، لأنه كان يعتقد بان كل شيء يتحرك ، يحتاج الى قوة متواصلة تحتفظ له بحركته .. فالعربة مثلا لا تتحرك الا اذا جرها حصان او بهيم ، ولابد كذلك من استمرارية هذا الجر لتحتفظ العربة بحركتها طوال الوقت .. وكان هذا بالضبط هو الرأى الذى كان على جاليلو دحضه حتى وإن كلفه ذلك شططا وكان عليه كذلك ان يناقش ما ذكر ارسطو عن «الحركة الطبيعية» و «الحركة العنيفة» وما بينهما من فرق جاء نتيجة لافتراض ارسطو وجود عناصر اربعة هي : الأرض والهواء والنار والماء ، وما ذهب اليه من ان جميع المواد الموجودة في العالم ما هي الا تشكيلات من هذه العناصر الاربعة ، وان لكل عنصر مكانه الطبيعي في نظام الكون ، ويسعى للوصول اليه كما لو كان الجسم

ولكنها لم تمس المعتقدات الدينية ليهودي او بوذي ، لمسيحي او مسلم لهذا لم يحرق الناس دار اينشتاين كما حرقوا دار فيثاغورس ولا اتهموه بالالحاد ولم تحاكمه كنيسة كما حاكمت جاليليو من قبل .

●●

كان الكون في تصور ارسطو عالما فيه كل من الشمس والقمر والكواكب مثبت على كرة من بلور نقي شفاف لا ترى ولكنها موجودة فعلا ، وأن القدرة الالهية هي التي تحرك المحيط الخارجي الاقصى لهذا الكون ، وبذا يحتفظ للكون كله بحركته ، مبتدئا بالكرة المثبت عليها النجوم وفي داخلها كرات سبع اخرى ، واحدة لكل كوكب (وتدخل الشمس والقمر ضمن هذه الكواكب السبعة) . وفي وسط هذه جميعا تتواجد الأرض ، ثابتة لا يمكن تحريكها ، مركزا يتوج عظمة هذا الخلق البديع .

لغز الحياة

بين المعلم الأول وتلاميذه








ابن رشد — ابن سينا — جاليليو — أفلاطون

والنداوة والبرد من خصائص السوائل والجفاف والنداوة من خصائص الغازات والجفاف والحرارة من خصائص النار .

وكان لأرسطو بالاضافة الى شرحه للمظاهر الخارجية ، نظرية فلسفية عميقة معقدة تصبغ وجهة النظر كلها حتى ليستحيل وصف الطبيعة على أساس الرياضيات وحدها ، كذلك الوصف الذى سعى اليه جاليليو .. فالأجسام فى رأى أرسطو ليست مكونة من المادة (المواد الأربع وصفاتها) لكن هناك لكل منها شكل أو هيئة . والمادة والشكل متواشجان متداخلان تماما لأن المادة لا وجود لها بغير هيئة أو شكل والشكل يحتاج الى مادة لكى يظهر أثره .

ومن غريب الأمر أن كمال هذا النظام الكونى الذى رسمه أرسطو للناس خلق فى عقول غيره من الناس ميلا شديدا الى عدم التفكير .. لم يجد الناس ما يدعو الى بحث الطبيعة واستقصاء خباياها .. لأن أرسطو بحثها .. واكتفى الناس بما جاء به أرسطو واعتبروه نهاية المطاف .. المرجع الأخير .. السلطة العلمية العليا .

كان العالم الطبيعى فى حساب أرسطو كيانا منفصلا عن الكون الذى تصوره .. كان بين السماويات والأرضيات فروق عميقة أصيلة .. ولم يكن فى السماوات مكان للعناصر الأربعة وكانت المواد السماوية ، بدلا من ذلك ، تتألف من عنصر خامس له صفات لا يمكن إفسادها أو إتلافها ، ورأى معاصرو أرسطو حكمة فيما يقول ، فهناك فرق كبير بين السماء والأرض ، كل ما على الأرض يتغير ويبلى ، أما السماوات فباقية على حالها لا تتبدل .

استمر الحال على هذا الوضع فترة طويلة وكان لابد لحدوث أى تغيير ، من بوجهة نظر جديدة .. وكان «كوبرنكوس» هو الذى خلع الأرض عن عرش الكون ، وأحل الشمس وجعلها للكون مركزا ..

وأخذ إيمانه بأن الأرض كوكب سيار وأن الثابت الساكن هو الشمس ، يقوى يوما بعد يوم لأنه وجد فى هذا الوضع تعليلا منطقيا لكل ما يلاحظ من حركة ، مع تمام علمه بأن أرسطو قد ندد بكل من طافت هذه الفكرة برأسه .. رأى كوبرنكوس أن الكون الذى تحتل الشمس مركزه يفوق الكون الذى تتوسطه الأرض من كل ناحية .. من الناحية الجمالية الهندسية

وعارض العلماء النظرية الكوبرنكية لأنها كانت تعنف فى مناقضتها لفيزياء أرسطو ـ لو أن الأرض سارت فى مدار حول الشمس فان الاجسام اذا سقطت نحو مركز الكون فالواجب بأن تسقط تجاه الشمس لا نحو الأرض فاذا سقطت الأجسام على الأرض ـ وهو ما يراه الناس ويشاهدونه بأنفسهم ـ وجبت إذن إعادة النظر فى نظام الحركة الطبيعية والحركة العنيفة .

وبعد حوالى سبعين سنة قدر لنظرية كوبرنكوس أن تلعب دور البطولة على مسرح محكمة التفتيش التى حكمت جاليليو .

نادى أرسطو بأهمية وضرورة تحديد الفروق بين أنواع الحركة تحديدا فلسفيا .

فالحركة العنيفة هى التى يولدها فى الجسم المتحرك عامل خارجى ، ولا يسهم الجسم نفسه فيها بنصيب .. وقال أرسطو إن الذى يتحرك إنما يتحرك بسبب شىء آخر . فالنفس هى التى تحرك الكائن الحى .. والحركة الطبيعية تتولد تلقائيا عن طريق عامل داخلى يعرف باسم الطبيعة وهى مسبب لا يتسم بالكفاءة . أما الحركة العنيفة فيسببها عامل خارجى ذو كفاءة ، يؤثر على الجسم المتحرك .. وللفكرة القائلة بأن كل ما يتحرك ، يحركه شىء آخر ، أهمية خاصة فيما يتعلق بالحركة العنيفة .

بقى أن نشير الى أن آثار أرسطو ، يلونها شىء من الأفلاطونية المحدثة ، تظهر جلية فى كتابات الكندى الذى ذاع صيته فى بغداد فى القرن التاسع ، وكتابات الفارابى الذى جاء بعد الكندى بقرن كامل واستغل بالتدريس فى بغداد ، وكان يربط بين مذهب أرسطو من ناحية وبين ميتافيزيقا الأفلاطونيـــة المحدثة

وجاء ابن سينا وكتب ضمن ما كتب «الشفا» فكان فى الجملة صياغة جديدة لما كتب ارسطو مع حلية من الفيض الخلقى الميتافيزيقى

وبلغ أثر أرسطو على العالم العربى ذروته فى كتابات ابن رشد الذى عاش فى قرطبة بالأندلس ، وكان من أكثر المعجبين بأرسطو وفلسفته ، فكان فى تعليقاته الثلاثة يعارض من ناحية ، ما ذهب اليه ابن سينا . ولقد حاول ابن رشد أن يعرض على العالم آراء أرسطو على حقيقتها وواقعها .. وعرض فى كتابه «تهافت التهافت» دفاعا قويا عن الأفلاطونية المحدثة وعن فلسفة أرسطو التى كان الامام الغزالى قد أبدع فى نقدها فى كتابه «تهافت الفلاسفة» .

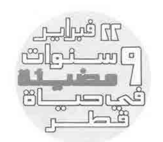
تلك لمحة عابرة عن بعض آراء أرسطو الذى قيل إنه ولد فى ستاجيرا أو ستافروس . وليس هناك كبير شك فى أن أبويه كانا من اليونان ، وأن أباه كان طبيبا خاصا لأمينتاس الثالث ملك مقدونيا ، وأن هذا الأب مات وارسطو طفل صغير .. التحق أرسطو بأكاديمية افلاطون وبقى فيها تلميذا ثم معلما لمدة عشرين عاما . فلما مات الأسكندر الأكبر عام ٣٢٣ ق.م أحس أرسطو بالخطر يأتيه من جانب الحزب المعارض للمقدونيين فى أثينا فرحل عنها ومات فى العام التالى عن ٦٢ عاما .

هذه هى قصة لغز الحياة بين المعلم الأول : أرسطو ، وتلاميذه من فلاسفة العالم على مر العصور .

جمال الكنانى ـ لندن



جزء خاص عن قطر



ليست برقية تهنئة.. ولكنها كلمة حق واجبة

هذه كلمة حق يجب ان تقال ، عن دولة قطر ، وعن اميرها المفدى فى مناسبة الذكرى التاسعة لتولى الأمير مقاليد الحكم فى البلاد ، ولقد تعود الكثيرون ان ينظروا الى الحديث فى مثل هـــذه المناسبات ، على انه ينبع من جـــو المناسبة نفسها ، ويشبه ـ فى آخـــر الأمر ـ برقية من برقيات التهنئة التى تمليها المناسبة على الجميع .

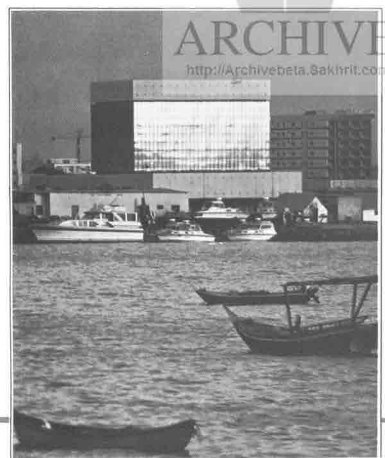
ولكننى اكتب هذه الكلمات دون ان احس ، باننى انساق مع المناسبة لأكتب برقية تهنئة لشعب قطر او لأميرها المفدى ، وإنما اشعر على العكس اننى اكتب من قلبى وعقلى وتجربتى الحية عما رأيته وعشته فوق هذه الأرض الطيبة ، وفى ظل اميرها العربى الأصيل .

إن قطر خلال السنوات التسع من حكم اميرها المفدى قد اخذت على نفسها عهداً وميثاقاً ان تبنى على شاطىء الخليج قطعة من الحضارة الحديثة الحية التى لا تتنكر لتقاليد الاسلام والعروبة ، وهذا الجمع بين «الاصالة والروح العصرية» يتم فى قطر بدون تكلف ، او محاولة لفرض اى نوع من الافتعال على الواقع الاجتماعـــى والحضارى للبلاد .

إن قطر تسعى فى عهد اميرها المفدى للاستفادة الواعية من امكانياتها وثروتها ومن هنا يظهر كل يوم فوق هذه الأرض مستشفى جديد ، او مدرسة او مصنعا ، أو جريدة أو مجلة ، أو كلية تضاف الى كليات الجامعة لتفتح ابواب المستقبل لآلاف من الشباب الجديد .

والذى يتابع حركة العمران هنا ، يدرك تماما انه ليس عمرانا يقوم فوق السطح بغير جذور ، بل هو عمران حضارى ، يعبر عن إحساس بالماضى ، وإحساس عميق بضرورة تامين المستقبل وحمايته لأبناء هذا البلد الأمين ، ولكل الذين يعملون فيه من العرب الوافدين ، وينتجون ويساهمون فى بناء قطر ، ويعملون على التقدم بها من مرحلة الاستقلال السياسى الى مراحل أخرى فى الاستقلال الفكرى والحضارى مع التخلص من اى آثار كانت او يمكن ان تكون لعصر السيادة الغربيـــة على البلاد .

ويكفى ان نشير الى شغف قطر ـ فى عهد اميرها المفدى ـ بالصناعة ، وحرصها على ان يتحول البترول فيها الى مصانع حديثة ، يديرها العرب ، وإن استفادوا بخبرة الغربيين وتعلموا منهم دون ان يفقدوا سيادتهم على حركتهم الصناعية القائمة على اسس ثابتة .



فى كل لحظة هنا يولد مصنع جديد . ويقوم بناء للانتاج يغطى حاجة من حاجات قطر او حاجات العرب خارج قطر . وهذا الشغف بالصناعة هو الذى يملأ قلب قطر وعقلها فى عصر أميرها المفدى ، إنما يدل على طموح صحيح أصيل الى خلق مستقبل سليم ، تكون فيه الثروة الانسانية هى أغلى الثروات وأبقاها ، لان هذه الثروة الانسانية ، هى اغلى من كل شيء .. حتى من البترول .. فهذه الثروة باقية بعد البترول ، وهى قائمة قبل البترول ، فقد كان عمل الناس وعرقهم قبل أن تتفجر منابع البترول ظاهرة من ظواهر الجهد الانسانى الخارق تستحق التسجيل ، فالذين كانوا يغوصون من أجل اللؤلؤ ، والذين كانوا يعملون فى البحر ، أو فى التجارة بين الشرق والغرب ، هؤلاء جميعاً كانوا من معادن انسانية صلبة ، ولم يكونوا أبداً من المعادن الرخيصة الميسورة ، لأن الحياة قبل البترول كانت تفرض عليهم المعاناة والصبر وكانوا يتحملون كل ألوان الجهد المضنى بكبرياء وكرامة .. مثل هذا الشعب الذى احتمل المشقة ، قبل أن تتفجر فى أرضه ثروة البترول ، جدير وقادر على أن يتحمل مشقة أخرى ، هى أن يصون ثروته الجديدة ، ويجعل منها قيمة حضارية باقية للأجيال القادمة حتى لا تعود هذه الأجيال الى المعاناة من جديد ، وحتى لا تقول هذه الأجيال : لقد كان لنا الكثير .. واضاعه منا الآباء .

وهذا ما يفسر شغف قطر وأميرها المفدى بالصناعة ، ويفسر هذا الحرص الكبير على أن تتحول الثروة الراهنة الى خبرة انسانية تتجدد مع تجدد الحياة ، ولا تفنى أبداً حتى لو نضبت الأرض يوماً من ثروتها الطبيعية التى تعيش فى جوفها ، لأن هذه الثروة تتحول بالتدريج الى ثروة أخرى فوق سطح الأرض ، هى ثروة المعرفة والعلم والخبرة الفنية ، والمصانع التى تعمل ، والعمران الباقى الذى يزدهر ولا يتعرض للتبديد والضياع .

على أن قطر فى عهد أميرها المفدى سمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثانى ، إنما تتحرك فى الواقع العربى والواقع العالمى كله ، بضمير حى شديد اليقظة لمسئولياته ، فما من قضية عربية ، إلا وكان لقطر وأميرها المفدى مشاركة صادقة جادة فيها ، ويكفى أن نشير الى قضية فلسطين ، وهى قضية القضايا بالنسبة لنا نحن العرب المعاصرين ، وموقف قطر وأميرها المفدى من هذه القضية هو موقف صاحب القضية الأصلى ، لا يتردد فى المشاركة ، وتحمل العبء والاخلاص الكامل لهذه القضية الغالية .

وليس المجال مجال احصائيات وأرقام ولكن الحقيقة الثابتة هى أن المال القطرى كان سلاحاً فى يد الأمة العربية يساندها فى كل موقف ويدافع عن كرامتها ، ويعمل بقوة على أن يخرج العرب جميعاً مما يعانونه من الآلام والمصاعب والمشكلات . فان تركنا قضية الولاء القطرى الصادق ، فى عهد أمير البلاد المفدى ، للقضايا العربية الى حديث الخلافات التى تمزق امتنا فى هذه المرحلة ، وجدنا سياسة قطر وأميرها المفدى ، من هذه الخلافات المؤلمة هى سياسة البحث الدائم عن وسائل التوحيد والتضامن والاتفاق بين العرب والحق أن موقف قطر وأميرها ، هو من أعف المواقف التى عرفتها السياسات العربية المعاصرة ، لا لأنها سياسة تؤثر السلامة وتغمض العين ، بل لأنها سياسة تقوم على التقاليد الأصيلة ، وتدرك انه مهما طال الزمن فان الخلافات ينبغى أن تزول ليعود العرب أمة واحدة تتضامن فى وجه التحديات ، ولا تستسلم للبغضاء والانقسام والتمزق .

أما بالنسبة لموقفها من القضايا العالمية فان صوت قطر الآن واضح ومسموع ، دفاعاً عن العدالة والحرية والكرامة الانسانية ، ومساندة دائمة لمشاريع التنمية فيما يسمى بالعالم الثالث .

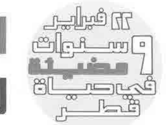
ولابد أن نذكر أخيراً ، للحقيقة والتاريخ ، ذلك الموقف الذى وقفته قطر وأميرها المفدى من العاملين العرب فى مختلف المجالات بها ، فقد فتحت قطر ـ فى عهد أميرها المفدى ـ صدرها للعرب ، واتاحت الفرصة لهم حتى يتولوا فيها أهم المسئوليات بدون تفرقة ، وبدون تعقيد من أى نوع ، واصبح أمام كل عربى وافد الى قطر ـ من العامل اليدوى الى أستاذ الجامعة ـ فرصة للعمل الكريم بقدر ما يملك من كفاءة وأمانة وإحساس بالمسئولية وقدرة على الانتاج والعطاء . وإنى كواحد من العاملين فى قطر اتخذ منها ـ بعد مصر ـ وطناً ثانياً لى ، لأحس مع آلاف العاملين هنا من مصر وغيرها ، بأعظم التقدير والامتنان لهذه الدولة العربية الفتية الأصيلة ، وللنظرة القومية الصادقة التى تنظر بها قطر فى ظل أميرها المفدى الى قوة العمل العربية ، فقد أصبحت هذه القوة تعمل دون شعور بالحرج أو الاغتراب أو القلق أو التردد فى العطاء والانتاج ، ففى قطر نحس جميعاً أننا عرب فى بلادنا وفوق أرضنا ، تمتد الينا يد الاخاء الكريم باستبشار ورحابة صدر وحرص على إتاحة الفرص أمام الجميع ، حقاً .. لقد وجدنا فى هذه الأرض الطيبة فرصاً كريمة للعمل والانتاج وهى فرص ليس فيها من ولا أذى وليس فيها ما يجرح الذى يريد أن يعطى باخلاص وأمانة لأرض قطر ، كما يعطى باخلاص وامانة ،للأرض التى منها جاء ، والبلد التى نما فيها وشب على ترابها ، وشرب من مائها وأكل فيها الخبز والملح .

تلك يد لقطر ، ولأميرها المفدى ، يذكرها القلب واللسان ، فى كل مكان ، ولا ينساها أبداً من كان فيه خير وكرامة .

ومن كان على هدى وصواب ، ومن يستطيع أن يدرك المعنى القومى والحضارى الكبير الذى تقوم عليه سياسة قطر فى عهد أميرها المفدى ، وولى عهده الأمين ، من أجل شعب قطر ، ومن أجل الأمة العربية كلها ومن أجل المستقبل الكريم الآمن الذى ينبغى أن يتوفر للانسان العربى وخاصة فى هذه المرحلة الصعبة من تاريخ العرب .

فهنيئاً لقطر ، ولأميرها المفدى ، ولولى عهده الأمين ، ولنا جميعاً ، بيوم ٢٢ فبراير ، فهذا يوم يحمل الى القلب والعقل والضمير كثير من معانى الكرامة الحقيقية للانسان العربى المنتج الذى يريد مناخاً سليماً للعمل والانجاز والمشاركة فى نهضة الأمة العربية وبناء المستقبل العربى .

رجاء النقاش



النمو المتزايد للتعليم في قطر

بقلم الشيخ محمد بن حمد آل ثاني
وزير التربية والتعليم





الشباب العائد اثناء احتفالات التخرج

لقد حققت الوزارة نجاحا عظيما وملموسا نحو النهوض بحركة التعليم فى قطر فى جميع المجالات فى السنوات الأخيرة وأن هذا التطور والنمو نتيجة لسياسة محددة وموجهة رسمها حضرة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد ال ثاني أمير البلاد المفدى من اجل وضع اسس ودعامات حضارية راسخة لهذه الأمة الناهضة لتنطلق بعلمائها ومثقفيها وبشبابها إلى مصاف الدول المتقدمة ، وباعتبار ان العلم يجب ان يساير متطلبات العصر وتطوره بادخال التكنولوجيا والوسائل التعليمية الحديثة وبتطوير المناهج على اسس علمية هذا من جهة ، ومن جهة اخرى بناء المدارس فى سائر انحاء قطر وتوجيه البعثات إلى كل جامعات ومعاهد العالم وفى جميع التخصصات التى تستوجبها حاجة الدولة فى تقدمها وايضا استخدام الخبراء والمستشارين فى المجالات التربوية ، المشاركة في المؤتمرات التعليمية والتربوية الخليجية منها والعربية والعالمية .

كلها امور تعمل على تحقيقها فى مجال خطتنا التعليمية المتطورة دائما .

ووزارة التربية والتعليم تؤكد هذا الدور وتؤمن به واحصائياتها تدل على النمو المتزايد لأبعاد النهضة التعليمية المنطلقة فى وقتنا الحاضر ـ فمثلا فى عام ١٣٧١ / ١٣٧٢هـ ١٩٥١ / ١٩٥٢م بدا التعليم النظامى فى دولة قطر بمدرسة ابتدائية واحدة للبنين فى مدينة الدوحة تضم ٢٤٠ تلميذا و ٦ مدرسين فقط ، اما هذا العام ١٤٠٠ / ١٤٠١هـ ـ ١٩٨٠ / ١٩٨١م فقد وصل عدد الطلاب والطالبات إلى ما يربو على اربعين الفا من الطلبة والطالبات فى جميع المراحل بالدوحة وبكل المناطق .

وتشهد الوزارة هذا العام اضخم ميزانية حيث خصص لها اكثر من الف مليون ريال قطرى من اجل إنجاز مشروعاتها فى جميع المجالات والانشطة

التعليم .. والتطور

فحركة التعليم اذن مستمرة ومنطلقة لتواكب حركة التطور السريع فى جميع مرافق الدولة وذلك من خلال اجهزة الوزارة التشريعية والتنفيذية والتى تتحمل مسئولياتها بجد ومثابرة وداب وفى كل المواقع .

ولكى نقف على الأبعاد الحقيقية لمدى ما استطاعت أجهزة الوزارة المسئولة أن تحققه من تقدم فى هذا المجال فى الآونة الاخيرة فعلينا ان نؤكد هذا الدور من خلال جانبين رئيسيين ،

الجانب الكمى

الجانب النوعى للتعليم

فالجانب الكمى مثلا وبالرجوع إلى احصائيات اجهزة الوزارة المسئولة تظهر لنا زيادة فى عدد الطلاب والطالبات بمدارسنا ليصبح ٣٩٩٩٢ طالبا وطالبة بزيادة / ١٩٨٢ طالبا وطالبة عن العام السابق حيث شكلت هذه الزيادة الكبيرة ٢ر٥٪ وهى نسبة مرتفعة جدا فى معدل ازدياد حركة التعليم فى الدول العربية اما الهيئة التدريسية بالمدارس فقد بلغت هذا العام ٣٤٤١ موظفا وموظفة بزيادة قدرها ٣٢٩ موظفا وموظفة ٦ر١٠٪ ومن هذه النسبة

توضح الاحصائيات نمو حركة التقطير فقد اصبح عدد القطريين ١١٣٨ موظفا وموظفة بنسبة ١ر٣٣٪ من مجموع الموظفين كما بلغ عدد الموظفات القطريات ٩٣٩ بنسبة ٢ر٥٠٪ من مجموع الموظفات .

وفى مجال الخريجين ـ فقد تخرج ١٢٧١ طالبا وطالبة من المرحلة الثانوية العامة والتخصصية من بينهم ٧٥٩ من القطريين والقطريات كما بلغ عدد الخريجات من المدارس الثانوية هذا العام ٦٦٢ طالبة منهن ٤٤٠ طالبة قطرية كما تخرج ٢٩١ من الجامعيين والجامعيات منهم ١١١ خريجا وخريجة من طلاب الدراسات الجامعية فى الخارج ، ١٨٠ خريجا وخريجة من جامعة قطر .

وفى مجال المبانى المدرسية فالوزارة تولى فى ذلك اهتماما متزايدا من خلال خططها الطموحة والتى تهدف اساسا الى توفير كل الوسائل العلمية والكفيلة بتحقيق اهداف العملية التربوية فاحصائية المبانى المدرسية وحتى العام الدراسى الماضى ٧٩/١٩٨٠م كان ٨٥ للمرحلة الابتدائية ، ٣٠ للمرحلة الاعدادية العامة ، ١٩ للمرحلة الثانوية العامة ومبنى واحد لكل من المعهد الدينى ومدرسة الصناعة والتجارة وبالتالى فان عدد هذه المدارس قد وصل الى ٧٢ مبنى مدرسيا للبنين ، ٧١ للبنات

ومن خلال التزايد المطرد للاعداد المقبولة للتلاميذ ولكل المراحل فانه سيتم تسلم ٤٠ مدرسة تباعا لكل المراحل وحسب خطة مرحلية وضعت على مدار سنتين .

وفى هذا العام تم اعتماد بناء ٢٠ مدرسة اخرى لمختلف المراحل للبنين والبنات

اما فيما يتعلق بالتعليم العالى فقد اصبح عدد طلاب البعثات الدراسية الجامعية والدراسات العليا فى خارج قطر ١١٦٧ طالب وطالبة كما اصبح عدد طلاب وطالبات كليات جامعة قطر ٢٦٤٢ طالبا وطالبة وقد أولت الوزارة اهتماما متزايدا بالدور المهم لمدارس محو الأمية وتعليم الكبار حيث اصبح عدد الدارسين والدارسات بمراكز محو الأمية وتعليم الكبار لهذا العام ٧٥٤٨ دارسا ودارسة بزيادة ٨٢٤ دارســـا ودارسة عن عام ١٤٠٠ هـ ومن هؤلاء الدارسين ٥٠٠٧ دارسا ، ٢٥٤١ دارسة بزيادة ١٢ر٣٪ وهذه النسبة فى الزيادة تؤكد مدى الرغبة فى الانتظام بهذه المدارس والايمان المطلق بجدوى فاعليتها .

ويتناسب نمو واطراد حركة التعليم تناسبا طرديا مع الموازنة المالية التى خصتها الدولة للوزارة حيث وصلت الموازنة العامة للوزارة لهذا العام لتصبح أكثر من الف مليون ريال قطرى بزيادة ٤٨٠ر٠٠٠ و ٢٤٨ ريال قطرى عن العام الماضى وتشكل هذه الزيادة نسبة ١ر٣١٪ من حجم الموازنة السابقة .

ويصاحب هذا التطور الكمى الاحصائى تطور نوعى للتعليم ليسيرا معا فى خطين متوازيين وهذا الجانب الفعلى تحمله مسئولو الوزارة فى جميع المجالات بحرصهم على استمرار العطاء والبذل وقد قامت الوزارة بتجارب رائدة فى المنطقة لعديد من المناهج الدراسية وفى استحداث مجالات جديدة للمشروعات التربوية بوضع سياسة استراتيجية متطورة لحركة التعليم فى قطر انطلاقا من قرار مجلس الوزراء الموقر والذى تشكل تبعا لذلك لخطة عامة من معظم وزارات الدولة

برامج تأهيلية للمعلمين

اما برامج اعداد المعلمين حيث تتميز هذه البرامج بالتطور وفى ذلك فقد الغيت دار المعلمين والمعلمات ونظمت الوزارة مع كليتى التربية بجامعة قطربرامج تاهيلية للمعلمين ضمن الجامعة فى برنامج يشمل سنتين جامعيتين او ٧٢ ساعة مكتسبه ، ولأول مرة فى تاريخ البلاد العربية التعليمى عملت الوزارة مع جامعة قطر على استحداث بكالوريوس التعليم الابتدائى ، كما نظمتا معا عددا من البرامج التاهيلية للمعلمين والمعلمات بمختلف فئاتهم ومراحلهم التعليمية واقامت الوزارة فى ذلك عددا كبيرا من الدورات التدريبية شملت الادارة ومدرسى المواد المختلفة لجميع المراحل .

الجيل الجديد .. امل المستقبل

وهناك عديد من برامج التطويـــر كتطوير تصنيع الوسائل التعليمية محليا وتطوير الامتحانات وافتتاح مراحل تعليمية اعلى فى القرى وتطوير البرامج الصحية المدرسية وقائيا وعلاجيا وتطوير برامج التوجيه التربوى الى غير ذلك من المشروعات التطويرية العديدة التى لا يتسع المجال لسردها .

وفى مجال الصحة المدرسية يجرى تطويرها لتشمل جميع التخصصات وتقوم بدورى الوقاية والعلاج بالاضافة إلى التثقيف الصحى واعداد بحوث ميدانية تخدم العملية التربوية .

وايضا افتتاح معاهد للتربية الفكرية والتربيـــة الخاصة لرعايـــة ابنائنا المعوقين وامدادهم بالتعليم اللازم لحالات الاعاقة التى يعايشونها وقد وافق سمو الأمير المفدى على افتتاح هذه المعاهد والحمد لله

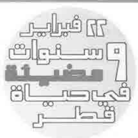
كما تولى الوزارة اهتمامها بافتتاح رياض الأطفال (حكومية) نظرا لاهمية هذه المرحلة كبيئة انتقالية بين المنزل والمدرسة

ايضا تطوير تكنولوجيا التعليم واستخدام التليفزيون التربوى على نطاق واسع وقد بدات الخطوات التمهيدية لهذا المشروع الحيوى الهام بالتعاون مع وزارة الأعلام وقد بدا بالفعل انتاج البرامج التجريبية الأولى للتليفزيون التربوى من هذا يتضح مدى الانجازات التربوية المهمة التى حققتها وتحققها الوزارة فى جميع المجالات

وتدل على عظيم الرعاية والدعم الكريمين اللذين تحظى بهما التربية من لدى حضرة صاحب السمو الامير المفدى الشيخ خليفة بن حمد ال ثانى وسمو ولى العهد الأمين الشيخ حمد بن خليفة ال ثانى .

واننا اذ نعاهد الله سبحانه وتعالى على المضى فى هذا الاتجاه مخلصين لله المولى القدير ان يتعهد قيادتنا بالتوفيق والسداد .

محمد بن حمد ال ثانى





المساكن الشعبية



العمل الاجتماعي.. وأهدافه في خطة التنمية

بقلم علي بن أحمد الأنصاري
وزير العمل والشئون الاجتماعية

يحتل العمل الاجتماعى اليوم مكان الصدارة فى خطط التنمية حيث تخطى المفهوم الحديث تلك النظرة الاقتصادية الضيقة التى ترى فيه تراكما للثروة والانجازات المادية الى معنى التنمية المتكاملة للثروات المادية والبشرية على حد سواء .

من هذا المنطلق لم يعد العمل الاجتماعى كذلك محصورا ضمن إطار المفهوم التقليدى الذى يتوقف عند مجرد الرعاية وتقديم الخدمات ، إنما اصبح عملا يرتكز على توفير الامكانيات والوسائل التى تكفل إنطلاق الطاقات البشرية والقدرات المادية الى اقصى قدر ممكن فى ظل رؤية واضحة للاهداف التى تحقق المستقبل المنفرد .

ولعل المهام التى تقوم بها وزارات العمل والشئون الاجتماعية فى تاريخنا المعاصر من اخطر المهام وادقها فى حياة المجتمعات الحديثة لاتصالها الوثيق بمفردات الحياة اليومية وبمستقبل الغالبية العظمى من الشعوب .. فمن ضمن منظور الخدمات التى تؤديها هذه الوزارات نجد ان نشاطها يشمل العناية والرعاية للفئات ذات الاوضاع الخاصة كالعجزة والمسنين والمعوقين والأطفال والامهات .. كما تشمل من جهة تحسين ظروف العمل للعاملين فى القطاعات المختلفة وتحسين مستويات المعيشة لهم والحفاظ على حقوقهم التى يكفلها القانون لهم ..

رفع الكفاءة الاجتماعية

وليست هذه هى المهمة الوحيدة او الاساسية لوزارات العمل والشئون الاجتماعية بل هناك ما هو اكثر شمولا وعمقا .. فعلى الصعيد الاجتماعى تقوم الوزارة بمسئولية تنمية النشاطات الجماعية من خلال انشاء المؤسسات الاجتماعية والاهلية التطوعية منها بصورة خاصة ودعمها وتوفير الامكانيات الفنية والفكرية التى تمكنها من القيام بدور ايجابى لصالح الفئات التى تعنى بها فى إطار عملية التنمية الاجتماعية .. احد وجهى العملية للتنمية الشاملة .

وفى ميدان العمل لابد من ايجاد المناخ الذى يساعد على رفع الكفاءة الانتاجية وتحقيق التقدم الاقتصادى والاجتماعى فى ظل علاقات سليمة ومستقرة بين طرفى الانتاج .. العامل وصاحب العمل .. ايضا تتبع ما يجرى على الصعيدين الاقليمى والدولى فيما يتعلق بتشريعات العمل ونظمه واساليبه وظروفه .

الضمان الاجتماعى

إنطلاقا من هذه المفاهيم وبمراعاة ان المرحلة التى تمر بها البلاد مرحلة تاريخية تتطلب تكريس الجهود والامكانات للانجازات البناءة النافعة بغية تحقيق ما ينشده الجميع للوطن من تقدم وازدهار يمكن القول بان وزارة العمل والشئون الاجتماعية بدولة قطر تضطلع بمهام كبيرة .. إذ تتحمل مسئولية مباشرة فى مجالات العمل والاستخدام بمنهاج علمى سليم .. كذلك الرعاية الاجتماعية والشعبية والتعاونيات التى تقوم على تخطيط ودراسة

كما حاولت الوزارة منذ نشاتها ان ترسخ القوانين والانظمة وتوضحها للمواطنين وتثبت مسارات تطبيقها وتنفيذها وتحدد اقاق عملها وتوجهاتها .. وقد حققت بذلك انجازات ملموسة فى كل منها .

ففى مجال الشئون الاجتماعية عملت الوزارة على تنظيم قسم الضمان الاجتماعى وتزويده بالمحققين والمحققات الاجتماعيات مما يسهم فى تحسين مستوى الاداء فى هذه الخدمة الهامة التى تقدمها الدولة للارامل اللائى لا عائل لهن والمطلقات والايتام والعاجزين عن العمل بسبب المرض او الاصابة او الشيخوخة ، على شكل معاش شهرى .. كذلك تقدم مساعدات شهرية اخرى

لبعض الأسر المنتفعة بشروطها والمكونة من رب العائلة وخمسة افراد . وتقدر قيمة المساعدات التى صرفت خلال العام الماضى ٤٦،٤١٠،٩٩٠ ريالا قطريا .

المشاركة فى بناء المجتمع

وتعد مشاركة الفتاة القطرية فى بناء مجتمعنا المعاصر امرا ضروريا للمساهمة فى نهضة هذا البلد العزيز ومن اجل هذا الهدف السامى تم انشاء مركز التدريب والتأهيل الاجتماعى وذلك لتأهيل وتعليم الفتات التى تتقاضى مساعدات اجتماعية ولم تنل قسطا وافرا من التعليم وذلك بهدف ادماجهن فى المجتمع والاعتماد على انفسهن فى كسب رزقهن ومشاركتهن فى برامجه التنموية .. كذلك رفع كفاءة المرأة القطرية من خلال تعلمها مهنا وحرفا يدوية تتوافق وقدراتها الفطـــرية كالتفصيل والخياطة واشغال الابرة والاعمال المنزلية والتربية الاجتماعية والاقتصاد المنزلى .

وفى اطار التنمية الاجتماعية التى تقدمها الدولة لمواطنيها من خلال وزارة العمل والشئون الاجتماعية ، صدر اول قانون للجمعيات الخيرية عام ١٩٧٤ وبموجبه تأسست الجمعية القطرية لرعاية المعوقين .وقد وافقت الدولة على ان يتولى المواطنون ادارتها بناء على الحماسة الشديدة التى ابداها البعض من المهتمين بالقضايا الاجتماعية العامة للاسهام والمشاركة فى الاعمال الخيرية .

وتهدف الجمعية الى توفير اكبر قدر من الرعاية الصحية والاجتماعيـــة والنفسية للمعوقين القطريين وغيرهم من المقيمين على ارض قطر .. ايضا الى توعية الجماهير بالمشاكل الاجتماعية والنفسية للمعوقين وطرق الوقاية منها وعلاجها وذلك بالتعاون مع الاجهزة الحكومية والمؤسسات الخاصة والعامة .

حق العمل

اما فى مجال العمل والاستخدام فقد عملت الوزارة من خلال ادارة العمل على السعى لتحقيق تكافـــؤ الفرص للمواطنين وتمكينهم من ممارسة حق العمل فى ظل قوانين تحقق لهم العدالة الاجتماعية ومكافحة البطالة ورعاية العاطلين وفتح مجالات جديدة للعمل امامهم .. ايضا اهتمت الادارة بتنظيم جهاز التفتيش العمالى وتنميته حيث لا يقتصر عمل هذا الجهاز الهام على تامين تنفيذ احكام قانون العمل وانما يتعدى ذلك ليشمل ارشاد كل من اصحاب العمل والعمال الى افضل السبل لقيام علاقات صناعية طيبة بين طرفى الانتاج .. ايضا الاشراف على اجراءات السلامة والصحة المهنية للعمال واتخاذ التدابير والاحتياطات فى اماكن العمل لضمان سلامة الاجهزة والمعدات ..

الاسكان الشعبى

وتسعى دولة قطر بصفة مستمرة الى تهيئة الظروف المعيشية الملائمـــة للمواطن القطرى .. وهى بهذا المفهوم تقدم كل جهد فى سبيل تحسين ورفع مستواه الصحـــى والاقتصـــادى والاجتماعى فوفرت له المسكن المناسب الذى يحقق له الاستقرار ويتناسب مع حجم اسرته وتقاليدها وعاداتها الاجتماعية .. إن نظام المساكن الشعبية التى تقدمها الدولة لذوى الدخل المحدود والعجزة من المواطنين لهو نظام فريد فى نوعه كما يتضح من المزايا والتسهيلات المتوفرة له .. اذ تمنح الدولة للمنتفع قطعة ارض تتراوح مساحتها بين ٦٤٠٠ الى ١٠٠٠٠ قدم مربع دون مقابل لاقامة المسكن الشعبى عليها كما تمنحه قرضا بدون فوائد لبنائه يسدد على اقساط شهرية تتراوح مدتها ما بين ٢٠٠ ــ ٢٥٠ شهرا حسب دخل المنتفع على ان يسدد ٦٠ ٪ فقط من قيمته . هذا اضافة الى ان الاجهزة المختصة فى الدولة وعلى راسها وزارة الاشغال العامة تتولى اعداد الخرائط والمواصفات والمخططـــات اللازمة والاشراف على تنفيذ البناء .. كما تتولى توصيل الماء والكهرباء والمجارى بالشبكات الرئيسيـــة دون مقابل . وفى النهاية تقدم الدولة للمنتفع عند تسليمه المسكن الشعبى منحة مالية قدرها عشرة الاف ريال قطرى لتاثيثه ..

التدريب المهنى



اما فى حالة اصابة المنتفع بعجز كلى او وفاته فانه يعفى او ورثتـه من سداد اقساط القرض المتبقية عليه من تاريخ العجز الكلى او الوفاة .

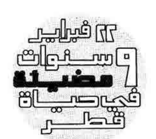
بالاضافة الى المساكن الشعبية لذوى الدخل المحدود من المواطنين والعجزة ، قامت الدولة ببناء تجمعات سكنية تشبه المدن الصغيرة الحديثة يتجمع فيها سكان القرى الصغيرة القديمة المجاورة . وتتوفر فى هذه المدن الماء والكهرباء والمرافق الصحية الأخرى اضافة الى الشوارع والمدارس والمساجد والمراكز الطبية ووسائل الاتصال ومراكز الشرطة

الحركة التعاونية

تنفيذا لسياسة الدولة التى تقضى بتشجيع التعاون بمختلف صوره والعمل على تنمية الحركة التعاونية ونشرها والاشراف على الجمعيـــات التعاونية تقوم الوزارة بمراقبـــة الجمعيات التعاونية الاستهلاكيـــة القائمة وتقديم كافة المساعدات لها . كما تقوم بالدعوة الى انشاء المزيد منها وتشجيعها ودعمها . وقد وصل عدد الجمعيات القائمة والمنتشرة فى مختلف انحاء الدولة ست جمعيات بعضها تم افتتاحه والبعض الآخر فى الترتيبات النهائية لذلك .. كما تتضمن الخطة المقترحة بناء ثلاث جمعيات تعاونية اخرى فى المناطق الجديدة

مع كل ما تقدم .. فان وزارة العمل والشئون الاجتماعية بدولة قطر تدرك انه لايزال امامها الكثير للقيام به لأن العمل الاجتماعى لا ينتهى عند هدف معين إذ أن ذلك الهدف هو حلقة فى سلسلة لا تنتهى من الأهداف المتجددة والتى تفرضها طبيعة تطور المجتمع والنظام والمؤسسات الاجتماعية ومتطلبات الحياة ..لذلك تحرص الوزارة على متابعة ما يجرى على المسرحين العالمى والاقليمى عن طريق حضور المؤتمرات والندوات والحلقات الدراسية التى تعقد على المستوى الدولى او العربى كذلك مع جمع البيانات المختلفة المتعلقة بالعمل والاسكان والشئون الاجتماعية والتعاونيات لدراســـتها ونشرها للاستفادة منها محليا . المهم هو ان تكون الرؤية واضحة والهدف محددا والخطة سليمة واداة التنفيذ جاهزة وهذا ما نصبو اليه وفقنا الله جميعا .

علي بن احمد الانصاري



٢٢ فبراير .. والسياسة الإعلامية في قطر

بقلم عيسى غانم الكواري
وزير الإعلام

يحتل الاعلام فى بناء الدول المعاصرة مكانة هامة . فهو عنصر من اكبر العناصر التى يقوم عليها بناء الحضارة الحديثة خاصة بعد أن تعددت أجهزة الاعلام وتطورت ، وأصبحت تستقبل كل يوم اضافات جديدة ، تخرج من المصانع ، بعد أن تبتكرها العقول المتخصصة البارعة . واذا حاولنا أن نتابع الاختراعات الحديثة المتقدمة ، وجدنا أن أكثرها وأخطرها إنما يتم فى مجال «السلاح» ثم فى مجال الأجهزة الاعلامية ذلك لأن الدفاع عن النفس وحماية البقاء يتطلبان من الانسان أن يدافع بالسلاح عن وجوده المادى ويدافع بوسائل الاعلام المختلفة عن وجوده المعنوى والحضارى ومن هنا كان تطوير الاذاعة والتلفزيون والصحيفة والمجلة هدفاً أساسياً من أهداف الحضارة الحديثة ، تماماً مثل تطوير الدبابة والصاروخ والغواصة والطائرة والمدفع ، بل إن كثيراً من الأجهزة المتطورة مثل القمر الصناعى قد أصبحت تعمل ـ عند الدول الكبرى ـ فى المجال العسكرى والمجال الاعلامى فى نفس الوقت . فهى جهاز عسكرى وجهاز اعلامى معاً .

ولو اننا حاولنا أن نتلفت حولنا فى عالمنا المعاصر ، لنعرف حدود الحركة فى هذا العالم ، لوجدنا الاعلام يحظى من القوى الكبرى جميعاً باهتمام بالغ ، وحتى لو أردنا ان نعرف شيئاً عن القوة التى يعتمد عليها أعداؤنا فى شن حربهم علينا ، فاننا سوف نجد الأعداء يبذلون الغالى والرخيص فى سبيل دعم اعلامهم بطريقة مباشرة وغير مباشرة ، والنماذج كثيرة متعددة ، فالاعلام الصهيونى هو السلاح الأول الذى تستخدمه الحركة الصهيونية فى أوروبا وأمريكا وغيرهما من القارات لكسب الرأى العام العالمى ، ولتثبيت المعلومات



والأفكار التى تريد الصهيونية نشرها دفاعاً عن اسرائيل وهجوماً على العرب ، والسيطرة الصهيونية على الصحافة والاذاعة والتلفزيون والسينما ودور النشر معروفة للجميع ، وقد شكا منها بعض زعماء أمريكا أنفسهم كما فعل «روكفلر» الكبير فى كتابه المشهور «اليهودى العالمى» ، بل إن هذا الكتاب نفسه لم يكد يظهر ، حتى اختفى من الأسواق وأصبح وجوده فى أيدى القراء عسيراً بسبب ما يكشفه عن الصهيونية من حقائق . لقد تعرض هذا الكتاب للحرب وتمت مصادرته عن طريق شرائه من الأسواق كلما ظهرت منه نسخة أو طبعة جديدة .

وما يقال عن هذا الكتاب يقال عن آلاف البرامج الاذاعية والأفلام التلفزيونية والسينمائية . ومقالات الصحف والمجلات ، بل وحتى أشرطة الاغانى والموسيقى ، والملصقات الاعلانية .

ولو خطونا خطوة أخرى لنتأمل فيما يقدمه الينا الواقع والتاريخ . فاننا نجد ان اذاعة «ب.ب.سى» بموجاتها الموجهة الى العالم كله تمثل قوة تأثير عالمية بالغة الأهمية والخطورة بالنسبة لبريطانيا . وقديماً كانوا يقولون ان شكسبير أهم لبريطانيا من كل جيوشها ، لأن شكسبير كان ينشر اللغة الانجليزية فى شتى أنحاء العالم ، ويخلق عاطفة كبيرة حوله . تعود بعد ذلك بآثارها الطيبة الى بلاده ، وحديثاً يمكننا أن نقول ان الـ «ب . ب . سى» وشكسبير معاً هما اللذان ينشران التأثير البريطانى فى العالم ، وهما معاً أهم لبريطانيا من أية قوة عسكرية .

تلك كلها حقائق نخرج منها بأن العصر كله يعتبر الاعلام سلاحاً بالغ الأهمية والخطورة .

وعندما بدأت نهضة قطر الحديثة . بعد أن تولى سمو أمير البلاد المفدى الشيخ خليفة بن حمد آل ثانى سلطاته الدستورية فى ٢٢ فبراير سنة ١٩٧٢ ، وقانون التقدم والتطور والعمران والتحضر هو الذى يحكم كل حركة فى البلاد ، ذلك لأن أمير البلاد المفدى أخذ منذ اللحظة الأولى لتسلمه سلطاته الدستورية يعمل ليلاً ونهاراً من أجل أن تصبح قطر قطعة من الحضارة العربية العصرية الحديثة . على أساس راسخ من مبادىء الاسلام والعروبة ، واعتماداً على كل ما هو جديد ومتقدم ومشروع فى وسائل الحضارة فى القرن العشرين .

ولقد وضع أمير البلاد المفدى أمام جميع أجهزة الدولة مبدأ سامياً هو العناية بالانسان فى قطر ، فترقية الانسان وسعادته ورخاؤه ، وتوسيع امكانياته العلمية والمادية والحضارية هو الهدف الأكبر الذى تعمل من أجله أجهزة الدولة فى قطر بتوجيه من أمير البلاد المفدى .

«الثروة من أجل الانسان وليس الانسان من أجل الثروة» .

تلك هى رؤية سموه السديدة لتوظيف الثروة الحقيقية ، والقاعدة المنطقية

الصحيحة للاستثمار الذى يكمن فى الانسان القطرى وفى خلق كوادر قطرية فعالة وقادرة على تحقيق خير انتاج من أجل مستقبل مشرق مزهر .

فمنذ بداية الانطلاقة المباركة فى بناء هذا البلد العزيز وتشييد نهضته الحديثة واعلاء صروحه التى أرست أسسها يد سموه البيضاء ، كان النهج الذى اتبع ، استرشاداً بتوجيهات سمو الأمير ، لتحقيق دولتنا الفتية فى شتى المجالات الثقافية والاجتماعية والصناعية والسياسية والادارية وغيرها ، يقوم على تنمية دعامتنا الوطنية الأساسية الأولى وهى الانسان القطرى جنباً إلى جنب مع تنمية الدعامة الأساسية الثانية وهى الاقتصاد الوطنى .

إننا ، ونحن فى عنفوان انطلاقنا فى حركة إنمائية نشطة للحاق بركب العالم الحاضر وارتياد آفاق التقدم الانسانى المعاصر ، لا نغفو لحظة عن حفاظنا على أصالتنا الدينية وتمسكنا بتعاليمنا الاسلامية وتعلقنا بمبادئنا القومية وتراثنا الأصيل وشخصيتنا العربية .

ويصدق هذا كله على الاعلام القطرى فمنذ عام ١٩٧٢ وحتى الآن نهضت قطر اعلامياً بخطى واسعة التقدم ، مستنيرين في ذلك بنظرة سموه الاعلامية الثاقبة ومحاولين – قدر المستطاع – أن نحقق الأهداف التى يتطلع اليها ابناء وطننا العزيز غير مدعين الكمال الذى هو لله تعالى ... فانطلقت الاذاعة والصحافة والتلفزيون ووكالة الأنباء القطرية . والمطبوعات والنشر والثقافة والفنون والسياحة والاثار ، بقوة الى الامام حتى أصبحت هذه الأجهزة الاعلامية فى مقدمة اجهزة الاعلام فى منطقة الخليج وفى الوطن العربى . ورفعت هذه الأجهزة – بالحق والعدل – صوت قطر عالياً ، فاصبح الصوت القطرى مسموعاً ومطلوباً ، تميل اليه القلوب والعقول فى الداخل والخارج .

وبتوجيه سمو أمير البلاد المفدى الشيخ خليفة بن حمد آل ثانى يعمل الأعلام فى قطر على أساس راسخ من هذه المبادىء :

فهو اعلام لا يتخلف من ناحية الإمكانيات عن كل ما يبتكره العقل الانسانى من جديد فى هذا العصر ، لأن التخلف عن الأجهزة الجديدة المتقدمة ، يؤدى فى النهاية الى تخلف فى التأثير والوصول الى الرأى العام بطريقة سليمة

وهو اعلام يمضى فى طريق الصدق والموضوعية ، وليس اعلاماً يقوم على الخداع والتلفيق والمبالغة ، فالاعلام فى العالم كله مدرستان احداهما تفتعل وتثير وتتسلل بالأوهام وتحاول ان تكسوها أمام العقول بثوب شفاف وخادع ، هذه مدرسة فى الاعلام .

اما المدرسة الأخرى فيقوم الاعلام فيها على الصدق واحترام العقل الانسانى ، والايمان بان الحقيقة هى الاساس فى كل ما تقدمه الأجهزة الاعلامية حتى لو كان وصول هذه الحقيقة بطيئاً الى الناس . ولكن الحقيقة فى آخر الأمر هى التى تبقى وهى التى تعيش .

وأفضل مثال على ممارسات المدرسة الأولى هو واقع مر المذاق يعيشه حالياً عالمنا العربى بشكل عام ، والبلدان العربية المنتجة للنفط بوجه خاص ، حيث نواجه تحديات اعلامية هائلة وحملات مسعورة بل قل حرباً اعلامية صليبية تشنها اجهزة الاعلام فى الدول الصناعية وخاصة الغربية – تقودها فى ذلك الصهيونية – بغية تشويه صورتنا امام العالم محاولة القاء اسباب ما يسمى بأزمة الطاقة العالمية وما قد يستتبعها من اضطرابات مالية واقتصادية واجتماعية على عاتقنا .

ومن أجل خدمة القضايا العربية المصيرية ونصرة الحقوق العربية العادلة فقد بات لزاماً على العرب ايجاد خطة متكاملة للتصدى لهذا المد الاعلامى الصليبى تستند الى تضامنهم وتؤكد عناصر تقاربهم وتعمل على نبذ خلافاتهم وتفرقتهم ، مع الاخذ بالنواحى العصرية من علم وتكنولوجيا وابراز معطياتهم الاقتصادية على خير وجه .

وعلى هذا الاساس فقد جرت ولا شك محاولات جادة للتنسيق الاعلامى بين الدول العربية . وان اكثر هذه المحاولات ايجابية وتكملة للعمل الاعلامى العربى المشترك هى تلك التى كانت ، ولا تزال ، تقوم بها الدول الخليجية العربية فيما بينها ، وقد قطع التنسيق الاعلامى الخليجى المشترك مرحلة بعيدة المدى ، مترجما احدى ركائز التعاون بين الدول الموقعة على وثيقة انشاء مجلس التعاون الخليجى ، الى واقع ملموس .

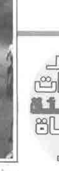
وتأكيداً على سلامة البداية وصحة الاساس ليس هناك أفضل من الاستشهاد بكلمات سمو أميرنا المفدى حين قال «ان انشاء مجلس التعاون لدول الخليج العربية يشكل تعبيراً ايجابياً صادقاً عن عمق الروابط التاريخية والمصيرية التى تجمع شعوب هذه المنطقة باعتبارها جزءا لا يتجزأ من الوطن العربى الاسلامى الكبير ، ودليلا واضحاً على تصميمها على سلوك انجع الطرق لبلوغ امانيها فى الفوز بأوفر قسط من القدرة الذاتية اللازمة لدعم كيانها وضمان تقدمها وشامل نهضتها وتوفير أسباب ما تصبو اليه من الأمن والاستقرار والعزة والمنعة ، ويؤهلها بالتالى للقيام بدورها الذى تحرص كل الحرص على ادائه كاملا فى شد ازر التضامن العربى الاسلامى بما يعود بالخير العميم على أمتنا العربية الاسلامية وامن وسلام العالم اجمع» .

والاعلام القطرى بعد ذلك كله يقوم على مفهوم «الحرية» وهى حرية لا تقترب من حدود الفوضى ولا تختلط بها على الاطلاق ، فهنا فى قطر شعب مسلم عربى خليجى له تراثه الزاهر ، ومبادئه الراقية وعقيدته الراسخة ، ومن هذا كله ينبع مفهوم الحرية التى نحرص عليها ، ونحرص على ان تكون حرية ايجابية تفتح المجال للابداع والتطور والنهوض

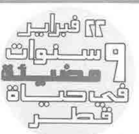
كل ذلك يتم فى اطار السياسة التى رسمها أمير البلاد المفدى ، وبتوجيهه وعنايته ، وبايمانه الذى لا يتزعزع بالعمل على نهضة قطر حتى تصبح قوة للاسلام والعروبة ولكل القضايا العادلة فى العالم .

ومن هنا كان يوم ٢٢ فبراير ، فى حياة قطر يوماً عظيماً ، بدأت منه قوة العقيدة والحضارة على ارض قطر فى مسيرتها نحو التقدم والنهوض ... وما زالت القوة الكامنة فى هذا اليوم تمضى فى طريقها المضىء ، وستظل حتى تتحقق الآمال الكبيرة المعقودة على القائد الاب حضرة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير البلاد المفدى وقائد نهضتنا المباركة وسنده الأكبر سمو الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني ولي عهده الأمين .

عيسى غانم الكوارى



مصنع الحديد والصلب



لمحات عن : النهضة الزراعية والصناعية



بقلم المهندس أحمد عبد الرحمن المانع
وكيل وزارة الصناعة والزراعة

يسرني في هذه المناسبة العزيزة ان القى الضوء على النهضة الصناعية والزراعية في البلاد عبر سنوات مسيرة الخير بقيادة سمو امير البلاد المفدى الذى كرس الجهد منذ اللحظة الأولى لتوليه مقاليد الحكم للعمل على تنويع مصادر الدخل القطرى باعتبار ذلك اساساً استراتيجيا للتنمية الشاملة

وفى اطار تلك الاستراتيجية ، تحددت المعالم الأساسية لسياسة التنمية الزراعية بدولة قطر ، وفى محاولة شديدة الايجاز نجد ان المردود الاقتصادى والحضارى لسياسة دولة قطر فى تقديم الدعم المادى للمزارع الجديدة والقائمة ، وتقديم الخدمات ومستلزمات الانتاج الزراعى ومقاومة الآفات ، قد ادى الى اتساع المساحة المحصولية من ١٨ الف دونم فى عام ١٩٧١ الى ٣٧ الف دونم حاليا ، وذلك على الرغم من محدودية الموارد الزراعية

وهكذا اتضح اثر السياسة الزراعية فى خلق مجتمع مستقر تتوافر له موارد دائمة لاحتياجاته الأولية من المواد الغذائية ، ويكفى ان نعلم ان انتاج الخضروات المحلية يغطى حاليا ٧٠٪ سبعين بالمائة من الاحتياجات السكانية .

ولم تقف أساليب التنمية الزراعية القطرية عند حدود التوسع الأفقى والراسى للانتاج الزراعى النباتى من خضروات وفاكهة ، بل امتدت ايضا لاقامة عدد من المشاريع الحكومية الرئيسية للهياكل الارتكازية للنهضة الزراعية ليكون لها الريادة والحافز امام القطاع الخاص لخوض نشاطاته والقيام بدوره الوطنى

فقد انشات الدولة المؤسسة القطرية العامة للدواجن لتلبية احتياجات السكان من لحوم الدواجن والبيض والتقليل من درجة الاعتماد على الدول الاجنبية فى استيراد هذه المنتجات .

ومن البديهى ان يمر اى مشروع جديد ببعض الأخطاء الفنية والادارية ويحاول ان يصحح مساره فى ضوء التجربة الواقعية للممارسة . وقد بلغ انتاج مؤسسة الدواجن القطرية فى العام الماضى حوالى ستة ملايين بيضة تغطى ١٢,٣ ٪ من احتياجات السكان ، كما امكن انتاج ستة ملايين دجاجة لحم تغطى ١٢,٦ ٪ من الاحتياجات السكانية وتساهم فى دعم اقتصاديات المواطن القطرى الكريم حيث تباع باسعار محددة ربما تساوى تلك الأسعار السائدة للمنتجات الأجنبية المستوردة . ولكن النوعية القطرية ثبت بالدليل القاطع افضليتها على تلك المستوردة ولو شاءت الدولة ان تترك اسعارها تتحدد طبقا لتفاعل قانونى العرض والطلب لارتفعت اسعارها الى حد كبير .

واود ان اشير بهذا الصدد الى ان العمل جار لازالة الاختناقات فى انتاج المؤسسة للوصول بطاقاتها الانتاجية الى عشرة ملايين بيضة سنويا وانتاج مليون دجاجة لحم سنويا ، اضافة الى ان هناك دراسة لمضاعفة الانتاج مرتين على الاقل وتشجيع القطاع الخاص فى الدخول الى هذا الميدان .

كذلك انشات الدولة مزرعة الأغنام "بابو سمرة" بتكاليف وصلت الى حوالى ١٦ مليون ريال قطرى ، وهى ايضا من المزارع الارشادية الرائدة التى تستهدف تنمية الثروة الحيوانية بدولة قطر من خلال تقديمها لامهات جيدة الصفات للمنتجين الزراعيين وسوف تصل الطاقة الانتاجية لمزرعة الاغنام ١٣ الف رأس سنويا فى غضون السنوات القليلة القادمة باذن الله

ومن بين المشاريع الرئيسية للهياكل الارتكازية للنهضة الزراعية ايضا انشات الدولة الشركة القطرية لصيد الاسماك لتلبية احتياجات السكان من هذه البروتينات المفضلة لدى المستهلك القطرى ، وللاستفادة من المساحة الاقليمية البحرية الكبيرة المحيطة بشبه الجزيرة القطرية . وقد اصبح الانتاج القطرى من الأسماك يغطى ٩٢٪ من الاحتياجات السنوية للسكان .

البيوت الزجاجية

وفى اطار بناء الهيكل الارتكازى للنهضة الزراعية بالبلاد ، قامت الحكومة باستيراد أحدث المعدات الزراعية اللازمة لجميع العمليات المزرعية بدءا من تسوية التربة وحرثها وتخطيطها والات الزراعة ومقاومة الآفات والحصاد . ولقد ساهمت تلك المعدات فى انجاز العمليات الزراعية بالسرعة المطلوبة للانتاج الزراعى الذى يتطلب اداءها فى اوقات محددة لا يمكن تجاوزها . كما ساهمت الميكنة الزراعية ايضا فى تخفيف عبء التكاليف الزراعية على المنتجين الزراعيين .

وقامت الدولة أيضا بانشاء عدد من البيوت الزجاجية (الزراعية المحمية) وهى خطوة رائدة ومشروعا مطروحا ومقترحا بأن يساهم القطاع الخاص فى انشاء مثل هذه الزراعة الكثيفة ، فالبيوت الزجاجية هى الحل والبديل المطروح حاليا للتنمية الزراعية فى البيئات القاحلة ،ولكننى أود أن أضيف الى ان الجدوى الاقتصادية لهذه المشروعات مازالت قيد الدراسة بالوزارة وسوف تعلن نتائجها بكل موضوعية عندما تستكمل .

كما قامت بانشاء مزرعة التجارب الحكومية حيث يجرى فيها انتاج الشتلات والتقاوى اللازمة لمحاصيل الخضر والفاكهة

ولما كانت مساحة البرسيم فى أرض قطر كبيرة بالاضافة الى اتساع رقعة الفاكهة ولا سيما الحمضيات ، فقد انشأت الوزارة منحلا لانتاج عسل النحل وهو أيضا من المشروعات الارشادية الرائدة .

وفى اطار استكمال البنية الأساسية للتنمية الزراعية انشأت الدولة المستشفى البيطرى المركزى وعددا من العيادات البيطرية فى مختلف مناطق التجمعات الحيوانية لتغطية الخدمة البيطرية المكثفة من أجل ضمان بقاء ونمو قطعان الثروة الحيوانية .

ومما لا شك فيه ، فان استراحة الشحانية بما تحويه من قطيع نادر من الغزلان والمها قد أصبحت علامة سياحية هامة يؤمها الباحثون والزوار من مختلف انحاء العالم كما أن مشروع منتزه الخور الذى قامت الوزارة بانشائه بناءا على تعليمات رائد النهضة الأمير المفدى يعتبر متنفسا رائعا لسكان قطر .

التنمية الصناعية

وفى ظل استراتيجية الدولة لتنويع مصادر دخلها ، تحددت أيضا المعالم الأساسية لسياسة التنمية الصناعية

وبفضل الله وتوفيقه فقد شهدت البلاد خلال السنوات التسع الماضية نهضة صناعية تمثلت فى اقامة عدد من المؤسسات الصناعية ومنها :

١ – شركة قطر للحديد والصلب المحدودة (قاسكو) :

وتبلغ تكلفة انشاء هذا المصنع الف ومائة مليون ريال قطرى ، وتبلغ الطاقة



المزارع الخضراء

الانتاجية للمصنع حوالى أربعمائة الف طن من القضبان الحديدية سنويا .

ويتكون المصنع من ست وحدات أساسية

٢ – شركة قطر للأسمدة الكيماوية (كافكو) :

وتضم هذه الشركة مصنعين ، يسمى الأول قافكو ١ ، والثانى قافكو ٣ .

قافكو ١ : أنشىء هذا المصنع بتمويل لانتاج الأمونيا واليوريا وقد بلغت تكاليف انشائه ٣٥٠ مليون ريال قطرى وتبلغ الطاقة الانتاجية لهذا المصنع الف طن من سماد اليوريا يوميا بالاضافة الى ثلاثمائة طن من الأمونيا .

قافكو ٣ : وتبلغ الطاقة الانتاجية له حوالى تسعمائة طن من الأمونيا والف طن من اليوريا يوميا ، وقد بلغت تكاليف انشائه ٩٥٠ مليون ريال قطرى .

٣ – مصفاة البترول :

وقد انشئت هذه المصفاة لكى تقوم بجميع عمليات تكرير الزيت الخام وتوزيع المنتجات البترولية محليا . وقد بلغ انتاج مصفاة هذه الشركة تسعة الاف وخمسمائة برميل يوميا ، ونظرا للزيادة المضطردة فى استهلاك البلاد من المنتجات البترولية بالاضافة الى غرض التصدير فقد بدأ العمل على انشاء مصفاة جديدة للبترول بجوار المصفاة الحالية وبطاقة انتاجية قدرها خمسون الف برميل من الزيت الخام يوميا .

٤ – شركة قطر الوطنية لصناعة الاسمنت :

تبلغ طاقة المصنع الكلية حوالى أكثر من الف طن يوميا ، ومن المستهدف زيادة طاقته الانتاجية فى المستقبل

وتلبية لاحتياجات مصنع الحديد والصلب من الحجر الجيرى ، وكذلك لسد حاجة البلاد من هذه المادة كاحدى مواد البناء فقد تم انشاء فرن لانتاج الجير الحى بطاقة انتاجية تبلغ حوالى ٣٠ الف طن سنويا .

٥ – مصنع السماد العضوى من القمامة :

انشىء هذا المصنع لتحويل القمامة الى سماد عضوى وتبلغ طاقته الانتاجية حوالى مائة طن يوميا ، كما أنه جار دراسة امكانيات توسعته . وقد بلغت التكاليف الكلية لهذا المصنع حوالى ٣١ مليون ريال قطرى .

٦ – مصنع البتروكيماويات :

وقد تقرر انشاء هذا المصنع لانتاج الايثيلين من مزيج الغازات المتبقية من مصنع استخلاص سوائل الغاز الطبيعى . وتبلغ الطاقة الانتاجية لهذا المصنع حوالى ٢٨٠ الف طن من الايثيلين سنويا بالاضافة الى ١٤٠ الف طن سنويا من مادة البولى ايثيلين ، وحوالى ٤٦ الف طن من الكبريت ، وخمسة الاف طن من البروبيلين .

٧ – مشروع سوائل الغاز الطبيعى :

والهدف الرئيسى من انشاء هذا المصنع هو انتاج الغازات الكثيفة باستخلاصها من الغازات المصاحبة المنتجة من حقل دخان . ومن المقرر أن تكون الطاقة الانتاجية اليومية لهذا المشروع حوالى ١٢٠٠ طن يوميا من البروبان ، ٧٥٠ طن من البيوتان ، ٤٥٠ طنا من البنزين الطبيعى . كما أن الدولة جادة فى استغلال حقل الغاز الضخم فى الشمال والذى سيكون له دور عظيم فى مستقبل هذه البلاد .

٨ – مطاحن الدقيق :

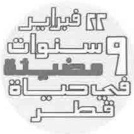
انشئت هذه المؤسسة لتلبية الاحتياجات القطرية من دقيق القمح فقد تضمنت وحدات المؤسسة صوامع لتخزين القمح سعتها الحالية ١٧ الف طن أى ما يكفى استهلاك السكان

٩ – مصنع تجميد الروبيان :

هو أحد الوحدات الانتاجية بشركة قطر الوطنية لصيد الأسماك ، وتبلغ طاقته الانتاجية عشرة اطنان يوميا .

هذه بعض لمحات من النهضة الصناعية والزراعية فى قطر فى عهد أميرها المفدى .

أحمد عبد الرحمن المانع



الرعاية الطبية داخل المستشفيات



الصحة والنفس والبيئة

بقلم الدكتور عمر حشيشو
مدير الخدمات الطبية

قطعت دولة قطر اشواطا بعيدة فى مسيرتها ببرامج النهضة الواسعة فى مختلف المجالات الثقافية ، الاقتصادية ، الاجتماعية ، العمرانية والصحية .. وفى اطار هذا التطور الشامل كان للصحة النصيب الاكبر من اهتمام الدولة ايمانا منها بان صحة الفرد هى دعامة هذه النهضة التى تشهدها البلاد .

والصحة كما عرفتها منظمة الصحة العالمية .. هى حالة السلامة والكفاية البدنية والعقلية والاجتماعية الكاملة ، وليست مجرد الخلو من المرض او العجز .. وهذا يعنى ان الصحة يجب ان تكتمل بمظاهرها الثلاثة .. البدن والنفس والبيئة ، على ان لا ننتظر اختلال احد هذه العناصر او بعضها حتى نقوم بالمعالجة .. بل يجب وقاية الانسان من الاسباب التى تسبب المرض وقاية عامة وشاملة لكل عنصر من العناصر السابقة حيث يعكس كل منها اثره على الاخر فيسبب حالة المرض .

من هذا المنطلق ، كان من أهم مسئوليات وزارة الصحة العامة العمل على رقابة صحة البيئة كتامين المياه الصالحة للشرب وحماية الارض ، ومراقبة التلوث ، وتامين المسكن الصحى ومحاربة عوامل انتقال الامراض المعدية ، وسلامة الأغذية ، ورفع مستوى الصحة العامة وتوعية المواطن بعناصر الغذاء الكاملة ، ورعاية الطفولة والامومة ، ومحاربة تفسخ الروابط العائلية فى المجتمع وما ينتج عنها من اضرار عقلية ونفسية ، وتخفيض نسبة الوفيات بين الاطفال والمواليد ومراقبة النظافة العامة مع رفع مستوى النظافة الصحية والعمل على ازالة الامراض المستوطنة ونشر الوعى الصحى بين المواطنين .

رعاية الأمومة والطفولة

ولوزارة الصحة العامة خطة شاملة ذات استراتيجية مستقبلية متطورة تقدمها من خلال ادارة الصحة الوقائية ومن خلال مستشفيات الدولة وعياداتها ومراكز الرعاية الصحية الاولية وذلك عدا الحملات الصحية الخاصة فى مجالات التطعيم وسواه ..

وعلى راس الخدمات التى تقدمها وزارة الصحة العامة بدولة قطر خدمات رعاية الامومة والطفولة ايمانا منها بان رعاية الطفل فى سنواته الاولى هى الدعامة الاساسية التى يشب بها صحيح الجسم والعقل متمتعا بالحب والحنان والامان فى اطار اسرى سليم مع تامين البيئة الصحية المناسبة وتوفير الرعاية الصحية اللازمة .. كل ذلك لا يقتصر على الطفل وحده بل تتجه هذه الرعاية الى الام والطفل معا باعتبار انهما يمثلان وحدة بيولوجية واحدة .

رعاية خاصة للصحة المهنية

وقد كان للتطور الصناعى الهائل الذى تشهده البلاد فى ميدان الصناعات الثقيلة وصناعة البتروكيماويات ومواد البناء والطفرة العمرانية اثار واضحة على البيئة المجاورة بسبب التلوث من فضلات المصانع وافرازات الصناعات ونفاياتها مما اصبح يهدد الزرع والضرع والبيئة البحرية والهوائية .. لهذا فقد اولت وزارة الصحة العامة موضوع الصحة المهنية اولوية كبيرة فى برامج تطور الخدمات الطبية فانشأت قسما خاصا بالصحة المهنية عهد اليه بمسئولية الاشراف على صحة العاملين فى الصناعات والمهن المختلفة وحماية البيئة من التلوث .. ويقوم المسئولون بادارة الصحة الوقائية بزيارات ميدانية للمصانع للتعرف على المشاكل الصحية التى تواجه العاملين سواء كانت امراضا مهنية او اصابات عمل ، ووضع الخطط والنظم لمكافحتها عن طريق مراقبة تطبيق وسائل السلامة فى اماكن العمل للحفاظ على مقومات الانتاج ..

الرقابة على الأغذية ومياه الشرب

ولما كانت دولة قطر تعتمد على استيراد معظم المواد الغذائية من

الخارج ، كان لابد من الاهتمام برفع مستوى جهاز مراقبة الاغذية وتزويده بالمفتشين الصحيين المؤهلين بعد تدريبهم نظريا وعمليا وذلك لضمان وصول المواد الغذائية سليمة الى المستهلك إذ ان الغذاء الصحى هو عنصر اساسى وجوهرى للمحافظة على صحة الفرد وبالتالى المحافظة على مجتمع خال من الامراض التى تنقلها الأغذية فى حالة تلوثها بالجراثيم او السموم . لذلك فان جهودا مضنية بذلت وكللت بالنجاح ولاتزال تبذل فى سبيل اتباع خير الطرق واسلمها فى مراقبة الأغذية المستوردة تقوم بها وزارة الصحة العامة بالمشاركة مع وزارة البلديات . وفى هذا المجال اشاد خبراء منظمة الصحة العالمية ومنظمة الاغذية والزراعة الدوليين بالجهود المبذولة من قبل وزارة الصحة العامة بدولة قطر .. والتى يقوم بها مختبر الصحة العامة وتشمل تحليل عينات الاغذية التى يجمعها مفتشو الصحة فى البلدية من الاسواق والمحلات العامة ومفتشو صحة الموانىء من الاغذية المستوردة معلبة وطازجة .. كما يقوم بتحليل السموم البكتيرية والمبيدات فى حالات التسمم الغذائى .. كما يقوم باجراء الفحص الكيماوى البكتريولوجى لعينات يومية لمياه الشرب تجمع من مناطق متفرقة للاطمئنان على سلامتها من الناحية الصحية .

الرعاية الصحية الأولية لكل مواطن

وانطلاقا من وعى الدولة وادراكها بان صحة المواطن هى امر حيوى لاستمرار فعاليته بما يحقق تطور ونمو البلاد وازدهارها ، قررت مد قاعدة الخدمات الصحية بحيث تغطى جميع المواطنين والقاطنين على ارض قطر على حد سواء

.. فبدأت وزارة الصحة العامة باقامة نظام الرعاية الصحية المتكاملة على مستوى الدولة وانشأت لذلك ١٦ مركزا صحيا وزعت جغرافيا على جميع انحاء البلاد .. وتقدم هذه المراكز خدمات اساسية مبنية على نظرية تقديم خدمات طبيب العائلة والخدمات الصحية المتكاملة بجوانبها المتعددة

خدمات المستشفيات

ويوجد بدولة قطر إضافة الى المراكز الصحية المنتشرة فى جميع انحاء البلاد مستشفى الرميلة بمدينة الدوحة .. ويعتبر هذا المستشفى صرحا طبيا عاما يحوى ٤٧٣ سريرا موزعة على كافة الأقسام : جراحة ، امراض باطنية ، اطفال، عيون ، انف واذن وحنجرة ، الكسور والاصابات وقسما كبيرا للطوارىء .. كما يوجد بها وحدة للعناية المركزة لعلاج جميع الاصابات الخطيرة التى تصل نتيجة حوادث السيارات والحالات الجراحية الصعبة التى تحتاج الى عناية فائقة .

ويلحق بمستشفى الرميلة ايضا اقسام العيادة الخارجية وعيادة الأسنان التخصصية والمؤلفة من اربع غرف .. كما اضيف اليها وحدة حديثة لمعالجة اصابات الحروق مؤلفة من ١٢ سريرا ومجهزة باحدث ما توصل اليه العلم الحديث من معدات متطورة لقياس ومراقبة حالات المرض . وتعتبر هذه الوحدة الاولى من نوعها فى العالم العربى من حيث الحداثة والتطور العلمى المجهزة به وطريقة المعالجة المتبعة بها التى تقوم على المعالجة بالماء الفاتر والملح بتركيز معين وهى من ابتكار اول اخصائى استشارى قطرى المسئول عن هذه الوحدة . كما تضم المستشفى وحدة علاج مركز اخرى لامراض القلب اضافة الى وحدة ثالثة لامراض القلب الحادة يتبعها عيادة متخصصة مجهزة باحدث الوسائل العلمية الحديثة . إضافة الى وحدة ثالثة للعناية المركزة للامراض الباطنية . وسوف يتم خلال هذا الشهر افتتاح قسم مؤقت للكلى الصناعية لمعالجة حالات

الاجهزة الطبية الحديثة



توقف عمل الكلى المزمنة والحادة .

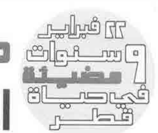
ويوجد بمدينة الدوحة عاصمة دولة قطر ايضا مستشفى الدوحة العام الذى يقدم خدماته لمرضى الامراض المزمنة ، والامراض الصدرية ، وبعض الامراض النفسية والعقلية ، ويضم قسما خاصا بالاطفال المعوقين .. كما يوجد مستشفى خاص بامراض النساء والولادة يقدم العلاج والعمليات الجراحية اضافة الى جناح خاص للتوليد واخر للاطفال حديثى الولادة .. كما تضم المستشفى غرفة للعمليات وقسما كبيرا للعيادة الخارجية اضافة الى بعض الخدمات الضرورية التى يحتاجها المستشفى .

وحرصا من دولة قطر على تقديم كل الرعاية والاهتمام بصحة المواطنين والمقيمين على ارضها .. فقد قامت إضافة الى كل الجهود السابقة بانشاء مستشفى حمد العام الذى انتهى بناؤه فى الشهر الماضى ضمن إطار مؤسسة حمد العام العلاجية والتى تتبع وزارة الصحة العامة . ويعتبر هذا المستشفى صرحا طبيا ضخما من اكبر انجازات الدولة بل ومن ارقى المراكز الطبية التخصصية فى المنطقة . وقد قام مجلس ادارة المؤسسة المؤلف من خيرة الشباب القطرى المثقف الواعى بوضع السياسة العامة التى سوف يسير عليها هذا المركز الطبى اضافة الى المساهمة فى تعيين معظم الجهاز الادارى المركزى لتشغيل المستشفى المذكور .

فى النهاية .. يركز المخطط الشامل للرعاية الصحية المتكاملة الذى تقدمه دولة قطر على تحقيق التكامل بين اوجه النشاطات المختلفة التى بدأت وزارة الصحة العامة بالفعل فى تحقيقها وربطها بعضها البعض بحيث تؤدى فى النهاية الى تقديم الخدمات الصحية المتكاملة لكل فرد من افراد المجتمع القطرى فى جميع انحاء الدولة .

هذا ومما هو جدير بالذكر ان نسبة النمو فى مستوى الخدمات الطبية التى تقدمها الدولة خلال العشر سنوات الاخيرة ، تعتبر رقما قياسيا لو قيست بالمعايير الدولية والمطبقة فى اكثر الدول تقدما .. هذا اضافة الى ان جميع هذه الخدمات تقدم بشكل مجانى دون اى مقابل وفى سهولة ويسر

عمر حشيشو



ماذا تقول..
الموازنة الجديدة للدولة ؟

انه لمن يمن الطالع ان يتزامن صدور الموازنة العامة الجديدة للدولة مع مطلع قرن هجرى جديد أهل على هذا الوطن العزيز وهو يسير بخطى ثابتة قوية فى طريق النهضة والبناء التى اختطها قائد المسيرة حضرة صاحب السمو ـ الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير البلاد المفدى

ويسعدني ، بعد صدور المرسوم الأميرى بالموافقة على الموازنة العامة للسنة المالية الجديدة ١٤٠١ هـ ، أن استعرض الملامح الرئيسية لهذه الموازنة التى جاءت تنفيذا لتوجيهات سموه الحكيمة بضرورة متابعة المسيرة المباركة من أجل رخاء المواطن ورفاهيته ، وذلك بمضاعفة الجهود المبذولة لاستثمار موارد بلدنا الطيب على خير وجه وتنويع مصادر دخلنا وإنماء امكاناتنا الصناعية وتوسيع رقعة ارضنا الزراعية .

ولقد ترجمت موازنة العام المالي الجديد هذه المعاني متمثلة فيما يلى :

أولا : التنمية بمعناها الشامل بحيث تغطى كافة النشاطات الاقتصادية والاجتماعية بطريقة منسقة لا تعارض بينها .

ثانيا : الرخاء بتحقيق الاستقرار الاقتصادى والاجتماعى من خلال تنفيذ السياسة المالية العامة للدولة بالأسلوب العلمي المبنى على المؤشرات الاقتصادية والمالية التى تتفق مع الواقع .

ثالثا : توجيه الطاقات المادية والبشرية لتحقيق أكبر قدر ممكن من القوة الذاتية للدولة .

ولقد عبرت موازنة العام الجديد عن الرغبة فى تحقيق هذه الأهداف حيث تبرز أهمية نفقات المشروعات على وجه الخصوص نظرا لتأثرها وارتباطها بمستوى النمو الاقتصادى والاجتماعى الذى تهدف اليه الدولة ، لذلك فقد كان لميزانية المشروعات الرئيسية العامة النصيب الأوفر من اجمالى اعتمادات الميزانية للعام المالى الجديد حيث خصص لها مبلغ ٥,٩١٧ مليون ريال قطرى بزيادة قدرها ٩٨٩ مليون ريال عن العام السابق أى بنسبة قدرها ٢٠٪ يضاف الى ذلك ما خصص لتمويل احتياجات المشروعات الصناعية ومشروعات تطوير وتنمية الثروة البترولية فى البلاد وكذلك قروض البناء للموظفين والتى بلغت فى مجموعها ٣٠٣٨ مليون ريال وبذلك تصل جملة الاعتمادات المخصصة لهذا العام الى ٨٩٥٥ مليون ريال قطرى مقابل ٧٣٦٤ مليون ريال للعام السابق ١٤٠٠ هـ .

وتعكس هذه الأرقام الاهتمام الشديد والمتزايد بدفع عجلة التطور الى الأمام وتغطية احتياجات كافة أوجه النشاطات الاقتصادية والاجتماعية .



سعادة الشيخ عبد العزيز بن خليفة آل ثاني وزير المالية والبترول .

من بيان :
سعادة وزير المالية والبترول
الشيخ
عبد العزيز بن خليفة آل ثاني

هموم ثقافية



مصـــــادر للدراسات الحديثة حول منطقة الخليج

علي عبد الله خليفة


ابراهيم العريض




د. علي الكواري


د. محمد الرميحي


خالد سعود الزيد

كان الدارسون لمنطقة الخليج والجزيرة العربية يتعرضون لعنت شديد نتيجة ندرة المصادر والمدونات وشح المراجع والمعلومات المتوفرة ، مما يصرفهم عن التوغل فى موضوع شاق وارتياد مجاهل دون دليل . لذلك انصرف اغلب الباحثين من ابناء المنطقة نفسها – حتى وقت قريب – الى تحضير دراساتهم الأكاديمية فى مجالات مطروقة سهلة الارتياد ، لاتكلف مشقة فى البحث والتنقيب لتوفر مراجعها فى أية مكتبة عامة . فى ذات الوقت برز الى الساحة قلة من رواد خليجيين جالدوا واثبتوا جدارة فى وضع دراسات وأبحاث تأسيسية حديثة تتناول المنطقة .. كل فى اختصاصه ، أمثال الشيخ حمد الجاسر و د. عبد الله المبارك والأستاذ عبد الله ابن خميس من المملكة العربيـــــة السعودية والأستاذ عبد الله الطائى من سلطنة عمان و د. محمد الرميحـــى و د. عبد العزيز المنصور والأستاذ خالد سعود الزيد وغيرهم من الكويـــت و د. محمد جابر الانصارى و د. علي تقي وغيرهم من البحرين و د. علي خليفة الكوارى من قطر .

وعندما وعت المنطقة مدى فقرها فى هذا المجال الذى يتناول طبيعة الأرض واشكال ومضامين النشاط البشرى عليها اصبح من الملح على الباحث عندنا أن يتناول منطقته البكر بالدرس والتحليل فهو القريب العارف بها . ومع هذا التوجه الذى غذته التطلعات الثقافية المعاصرة وما أنتجته من فكر وفن برزت جهود قوية وناشطة فى الأونة الأخيرة اخذت تسهم فى جمع المصادر الأولية المهمة من مظانها البعيدة وتعمل على تقديمها الى القارىء والباحث على امتداد الوطن العربى كله الى جانب النتاج الجديد . فقد صدر قبل فترة وجيزة عن مطبعة وزارة الاعلام الكويتية (ديوان العريض) شاملا المجموعات الشعرية التى أصدرها الأستاذ ابراهيم العريض منذ ثلاثينات هذا القرن ، وعن شركة الربيعان بالكويت ايضا صدر (أجنحة العاصفة) وهو مجموعة أشعار الأستاذ أحمد مشارى العدوانى أحد رواد حركة الشعر الحديث فى الخليج ، من جمع وتقديم الأديبين الكويتيين المعروفين خالد الزيد وسليمان الشطى ، وفى البحرين صدر عن مطبعة وزارة الاعلام (العناقيد الأربعة) وهو المجموعة الشعرية الكاملة للشاعر احمد محمد الخليفة ، كما يصدر قريبا عن إدارة الثقافة والفنون بوزارة الاعلام القطرية (ديوان المعاودة) شاملا الدواوين الشعرية التى أصدرها الشاعر عبد الرحمن المعاودة بين البحرين وقطر، هذا الى جانب جهود وزارة التراث القومى والثقافة فى سلطنة عمان وجهود مثيلة بدولة الامارات .

وإذا كان للشعر النصيب الأوفر فى مثل هذا التوجه بحكم كونه النتاج الأغزر ، فالأمل هو ألا نترك هذه الجهود للمصادفة وحدها فمن الواجب ان تنظم ويخطط لها مسبقا لتتوزع جميع المجالات الباقية حسب الأهمية فهناك كثير من مخطوطات قيمة لم تر النور لحد الآن ، وكثير من كتب ودوريات نافدة يشكل توفرها أهمية قصوى ، وما أحوجنا الى بذل عناية خاصة فى حصرها وإعادة طبعها وتقديمها خدمة للباحث والقارىء على حد سواء وإسهاما فى الكشف عن خبايا هذه المنطقة الغنية بابداعات الناس قبل أى شىء آخر .

علي عبد الله خليفة

النخيلة



مسرحية شعرية مجهولة لأمير الشعراء أحمد شوقي

الفصل الثاني

رسوم: جمال قطب

أحداث الفصل الأول

الزمان : غداة استقالة اللورد كرومر ورحيله عن مصر عام ١٩٠٧ .

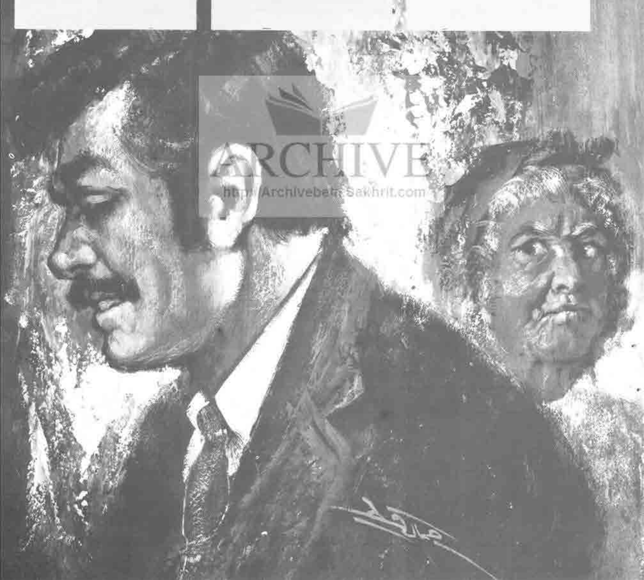
المكان : مقهى فى ميدان لاظوغلى بالقاهرة (يغلب ان يكون مقهى المالية) الذى كان ملتقى الكثير من الشبان المتعلمين ووجهاء القوم

يرتفع الستار على مجموعات من رواد المقهى يثرثرون ويتحاورون فى موضوعات شتى ، فى السياسة وفى اخبار غيرهم من الناس ، ومن بين هؤلاء الرواد نجد بطل المسرحية (جمال) يجلس مع احد السماسرة الذين اعتادوا ان يجلسوا فى المقهى ليغرروا برواده

ونعرف من سياق الحوار ، ان جمالا له جدة بخيلة ، ولكنها غنية ، ونعرف ايضا انها عجوز تنتظر الموت او ينتظرها الموت بين لحظة واخرى ولم يكن لها من وريث سوى حفيدها جمال ، وبالطبع ، فإن السمسار وجد فى الارث الكبير الذى ينتظر جمالا صفقة ينبغى الا تفوت عليه ، فراح يغرر به ويزين له ان يتزوج من فتاة اسمها زينب اوهمه انها جميلة عصرها وزينة اترابها ، ولم ينس ان يحكم الفخ ، فنسج له الأساطير عن عراقة محتدها واصالة نسبها وضخامة ثروتها ، والخطاب الذين ردتهم خائبين ، ولم يترك الفتى إلا بعد ان اسال لعابه وجعله يتهافت على خطبتها اليوم قبل الغد ، ثم انثنى إلى شقيق «زينب» هذه ، وهو فتى اسمه عزيز يحمل على سيمائه اثار مجد غابر وغنى مندثر ، ينطبق عليه المثل القائل : عزيز قوم ذل ،وكان السمسار يدرك جيدا نقطة الضعف هذه ، فراح يزين له ان يزوج اخته زينب من احد الاثرياء ، الا وهو جمال ، ولم ينس ان يبالغ له فى تصوير ثراء جدته ، ويدنى له من اجلها ، ويبين له كيف ان انفراج ازماتهم المالية سيكون على يد جمال وما سيرثه من ثروة هائلة فيوافقه الرجل بل ويستحث إبرام الخطبة

هذه نماذج حية من الحياة الاجتماعية ومن الشخصيات التى تمثلها فى ذلك الوقت

ومن هذه النماذج ايضا ، طبيب خامل متكاسل مشهور بالبخل هو الاخر (عبد السلام) يترك عمله ويتسكع طوال يومه ويقضى الشطر الاعظم منه فى المقهى وحين ينتهى الفصل الاول ، يكون ذلك الطبيب قد اشتبك فى مشادة كلامية مع اشقاء احد المصابين فى الشارع ، هذا يريده ان يهب لعلاج شقيقه وذاك يقعده الخمول والكسل ،



البخيلة

مسرحية شعرية مجهولة لأمير الشعراء أحمد شوقي



الفصل الثانى
(فى منزل السيدة نظيفة)

(١) (حجرة بها دكة عليها شلتة ومخدات ثلاث ـ السيدة نظيفة تلبس جلابية من(٢) الشاش الأبيض ومتعصبة بمنديل وفى(٣) رجلها القبقاب) .(٤)

نظيفة : (تتكلم وحدها فى الحجرة)
منزلى حولى نظيف
(٥) وانا الست نظيفة
(٦) وبلاطى ذاك انقى
(٧) بكثير من صحيفه(٨)
كل ما كلفنى ماء (٩)
وصابون وليفه(١٠)
لا بساط لا كليم
لا حرير لا قطيفه
غير هذى الخشبات
(١١)الخيزرانات الخفيفه
ليس بيتى كبيوت الناس
احمالا كثيفه
أنا بيتى فى الهواء الطلق
والشمس اللطيفه

ودكتى تلك أغلى
لديَّ من ألف صَفَّه (١٢)
كم مال زوجى عليها
وكان يقطر خِفَّه
جلست فيها عروسا
واليوم إذ انا قفه (١٣)

(بعد أن ترى حسنى الخادمة داخلة عليها وبيدها شيء) .

تعالى يا ابنتى جيئى
بماذا جئتنى حسنىٰ ؟

حسنى : لقد جئت بفنجان(١٤)
خذيه جربى البُنَّا

نظيفة : وهذا شبكى هاتى . (١٥)

حسنى : أجل بالعود قد جيت (١٦) (١٧)
وفى الكيس مع الدخان
(١٨) زندان وكبريت

نظيفة : سلمت حسنى يداك

حسنى : انا مولاتى فداك
والآن هل اخذ خَرْجَ النهار ؟(١٩)

نظيفة : امضى خذيه إنه فى الكرار(٢٠)

حسنى : هياته سيدتى ؟

نظيفة : اجل .

حسنى : وما اخرجت لي ؟

نظيفة : رأس من الثوم
وخمس من صغار البصل

حسنى : والسمن مولاتى ترى ؟

نظيفة : كامس لم أقل
أوقية . (٢١)

حسنى : والأرز ؟

نظيفة : لا ، لا يدخلن منزلى
لقد غلا سعراً ولا
يعجبنى السعر الغَلِى

حسنى : ليتك بالزيت افتكرت(٢٢)
والدقيق والعسل

نظيفة : ولَم يا حسنى ؟
اراك اليوم عادك البَخَلْ(٢٣)
نسيت انّ ها هنا
وتحت هذى الكنبه(٢٤)
العشرات من قديم
الكعك والغريّبه(٢٥)

حسنى : لم انس يا سيدتى .

نظيفة : انت إذن مخربه .

حسنى : قد اشتهيت لقمة القاضى (٢٦)

نظيفة : اشتهتك عقربه(٢٧)
وما الذى اشتريت يا
حسنى لنا من الخُضَر ؟ (٢٨)

حسنى : «الباميا» كانها(٢٩)
الزَّمُرُّد الخام الحجر

نظيفة : «الباميا» ؟ منذ متى
(٣٠) هذا الخضار قد ظهر ؟

حسنى : جديـــدة .. قلـت عســى
سـيدتى بهـا تُسَـر
(٣١) نـادى المنـادون عليهـا (٣٢)
منذ أسـبوع غبـر
(٣٣) ترفل فـى شـوكتها
وفـى شـبابها النضر
نظيفة : أجـل لقد أكلتهـا
فـى منزل الشيخ عمـر
كالذهـب الابريـز (٣٤)
والثـوم عليهـا كالدرر
حسنى : واليوم تاكلينها
نظيفة : أمـر مـن طعـم الصَّبِـرْ (٣٥)
اشـتريت غاليـه (٣٦)
مثل البواكـر الأُخَـر (٣٧)
حسنى : هدية تلك
نظيفة : وممن ؟
حسنى : من قريب لي حضر
نظيفة : من اين جاء ومتى ؟
حسنى من الصعيد قد بَكَّر (٣٨)
نظيفة : وبـم تـرى جزيتـه (٣٩)
بقبلـة مسـتعجلة ؟
حسنى : فطرته فى حياء سيدتى
نظيفة : امضى اطبخـى دقيَّـةً مكملـه (٤٠)
كانهـا خليـه
مـن عسـل محملـه
والثـوم فيها لؤلـؤ
وهـى بـه مكللـه
والعظـم ..
حسنى : واللحـم ؟
نظيفة : احـذرى ...
يتعبنـى أن آكلـه
حسنى : اللحـم يا سـيدتى
فـى الباميـا مـا أسهله
نظيفة : حسنى انظرى
حسنى : سيدتى
نظيفة : على البلاط وسخ
حسنى : الآن أغسـل البـلاط
ثـم امضـى أطبـخ
(تنسل السيدة الى حجرتها .. يدخل جمال) .
جمال : حسنى
حسنى : جمال سيدى ؟
جمال : أنت هنا ؟
حسنى : أنت هنا ؟
جمال : ما تصنعين ؟
حسنى : صنعتـى اليـوم
وصنعتـى الغـدا
علـى البـلاط انحنـى
اغسـله كمـا تـرى

جمال : يا رب لم خلقـت للعـذاب (٤١)
هـذه اليـدا ؟
حسنى : لا .. لا عـذاب سـيدى
إنـى احـب العمـلا
جمال : وايـن جدتـى ؟ فانـى
لا أراهـا هـا هنـا
حسنى : أظنهـا مضت تصلـى
فـى الخزانـة الضحـى (٤٢)
جمال : لله أو للمال يا حسنى تُـرى ؟
حسنى : كمـا تشـا (٤٣)
(٤٤) مالـى ومـا تعملـه ؟
لكـل عبـد مـا نـوى
جمال : (لنفسه وقد رأى كيساً على الدكة) . (٤٥)
مـا ذاك تحتـى .. كيسُ ؟
بشـراى هـذا جـراب
أعامـرٌ ليـت شـعرى
جرابهـا ام خـراب ؟
كيس ... اجـل كيس
وحسنى لا تـرى .. لا تسمع
(ثم يقبله)
كيس وفيـه ذهـب
أخـذه ام ادع ؟
(يتركه مترددا)
لا ... لا ... اللص انـا ؟ لا
ليـت يـدى تنقطـع
(يتناوله)
لننظـر ما حـوى الكيس
(يفتحه ويعد ما فيه)
(٤٦) جنيهـان .. ريـالان
وهـذا فص ياقـوت (٤٧)
وذى سـبحة مرجـان
(يخرج ما فى جيبه)
لننظـر مـا حـوى جيبى
اقرشـان ونصفـان
حـرام شـدة البخـل
حـرام طـول حرمـانى
(يرد نقوده وينظر الى الكيس)
فان مـددت نحـو كيسها اليدا
سرقت نفسى ما سرقت أحـدا
ولا أرى سارق نفسه اعتـدى
لا يا جمـال .. مـا رأى
رأيـك فـى النـاس احـد
مـن قـال مـال الوالديـن
مسـتبلح للولـد ؟
حسنى : (وقد نظرت اليه خلسة فرأته وهو يسرق)
يا أسـفاً علـى جمـال
ما صنـع ؟

جـاء الـى الكيس مـراراً
ورجـع
حـام عليـه برهـة
ثم وقـع
(لنفسها)
(٤٨) ويـحُ جمـالٍ جَـرُؤَتْ
علـى الحـرام راحتـه
ما كـان لصـاً إنمـا
جنـت عليـه جدتـه
جمال : (يدس الكيس فى جيبه)
ولـم لا ؟ والمـال
مالـى بعدهـا
وإن تَصَرَّفَـتْ
بمالـى وحدهـا
وديعتـى حتـى
تمـوت عندهـا
(يخرج مسرعا)
حسنى : يا الف ويلى على جمـال
انسـل كاللص فى الظـلام
(٤٩) الفقـر والبخـل صَيَّـراه
(٥٠) من ابن بيـت الى حـرام
هـو لص وسـارق
غيـر انـى احبـه
حرمتـه القليـل من
حقـه .. ايـن ذنبـه ؟
إنـى بعينـى هـذه
رايتـه مـرددا
لـما احس المـال جُـنَّ
واضـاع الرشـدا
على الضمير والعفـاف
(٥١) والحجـا تعـودا
لو مـلات جَدَّتُـه
يديـه مـا مـد اليـدا
(ثم تسمع ضجة فتقول :)
قـد رن فـى الحجرة قبقابها
صلـت وعـادت مـن مُصلاها
وما درت وهى تصلى الضحى
أن جمـالا مـن ضحاياهـا
(تدخل السيدة نظيفة بدون أن ترى حسنى)
(فتقول حسنى لنفسها)
تسرع نحـو كيسـها
(٥٢) لم ترنـى فلانتظـرْ
(٥٣) مـاذا تـرى تفعـل ؟ هـل
تبكـى دمـاً ؟ أم تنتحـر ؟
نظيفة : (لنفسها)
كيسـى كان ها هنـا
من سـاعة .. شىء عجب

البخيلة

مسرحية شعرية مجهولة لأمير الشعراء أحمد شوقي

الفصل الثاني



(٥٤) من يا ترى طيَّرَه ؟
كيف اختفى ؟ أين ذهب ؟
فيه ريالان وفيه
قطعتان من ذهب
(٥٥) وضعته هنا وغبت
عنه .. ليت لم أغب
كيسي حبيبي أين انت ؟
كيف ألقاك ؟ أجب ؟
(٥٦) كيسَ .. يا رب أعدْ لي كيسي
(٥٧) وخذه لي يا رب من إبليسِ
وكل لص فاجرٍ خسيس
إن عدتَ لي فشمعة
(٥٨) للحنفي أو شمعتان
قرشٍ يعود لي به
من القروش مائتانْ
(٥٩) وشمعة للسيده
توضع في مسجدها
تبيت فيه موقده
بالقرب من مرقدها
لا .. انا في فقر الى شمعة
سيدتي زينب بي عالمه
ولم ير الناس ولم يسمعوا
سيدة تاخذ من خادمه

(ثم بعد أن ترى حسنى)
نظيفة : حسنى
حسنى : مُرى

نظيفة : أنت هنا ؟
حسنى : أجل
نظيفة : تعالى اسمعي
خلي البلاط
حسنى : وما جرى ؟(٦٠)
نظيفة : دعيه ساعة دعى (٦١)
حسنى : ماذا جرى سيدتى ؟
نظيفة : ما لم أكن أنتظرُ
مصيبة .. فاجعة
حسنى : ماذا دهى ؟ ما الخبر ؟
نظيفة : كيسى كان ها هنا
طيره المُطَيِّرُ
حسنى : ما كان فيه ؟
نظيفة : ذهب
وسبحة وجوهر
حسنى : وهل ظننتِ السوء بى سيدتى ؟
نظيفة : استغفر الله ابنتى .. استغفر
حسنى ابنتى خادمتى تسرقنى (٦٢)
ذلك ما ليس ببالى يخطر (٦٣)
في ذمة الله كيسى
عوضني الله عنه
واللص لابد يوما
يقتص لي الله منه
حسنى : سيدتى مسرفة
سيدتى مضيعة
إن الجراب لم يكن
هذا المكان موضعه
نظيفة : اذهبى يا ابنتى عرفت غريمى
انت لا تجهلينه فهو منا
حسنى : من ترى ؟ من ؟
نظيفة : سلى ضميرك عنه
انت منه ملئت قلبا وذهنا
حسنى : من ؟
نظيفة : جمال
حسنى : ماذا تقولين يا مولاتى (٦٤)
نظيفة : الصدق
حسنى : بل تظنين ظنا
من ؟ جمال ؟ هذا محال
فظنى بى انا السوء
نظيفة : أنت حاشاك حسنى
حسنى : إذن من ؟
قطة فى البيت لما لم تجد لحما
مضت بالكيس ظنته
هو الجلد .. أو العظما ؟

نظيفة : (مستضحكة)
امضى اذهبى يا خباث (٦٥)
يا نكبة فى الاناث
أوشكت تدخل الضحى .. إلبسى (٦٦)
(٦٧) الفوطة حسنى .. طيرى الى الكانون (٦٨)

واحذرى الطبخ أن يشيط (٦٩)
وسدى الباب دون الأنوف .. دون العيون
حسنى : سيدتى ها أنا ذى
ذاهبة لشانيا (٧٠)
انتظرينى ساعة
ثم انظرى طعاميا
(تخرج)
نظيفة : (لنفسها)
قد ذهبت لشانها
اليوم يوم الباميا
حسنى انهبى إنى لفى شك وإن
اظهرت انى بك جد واثقه
قد سرق الكيس وما من أحد
سواك فى البيت فانت السارقه
ولكنى اداريك (٧١)
فاخشى خبر البئر (٧٢)
وكم سيدة قيدها
الخادم بالسر
جمال : (يدخل)
نظيفة : من ؟
جمال : جدتى .. هذا انا
نظيفة : من ؟ ولدى جمال ؟
جمال : ما صنع الزكام يا
جدة ؟
نظيفة : لا يزال
وأنت ما تصنع يا جمال
كيف الحال ؟
جمال : الحال يا جده
زفت وقطران
نظيفة : كيف جمال .. انفض الجيب
أما فيه جنيهان ؟
جمال : جنيهان ؟ أنا ؟
نظيفة : ولا ريالان ؟
جمال : ومن اين له ؟
جيبى حتى من ريالين خلا
جدة
نظيفة : روحى : تكلم
ماذا ؟ فداك البنونا
جمال : اقول لكن عِدينى (٧٣)
جدة لا تغضبينا
نظيفة : إلا النقود فانى
حلفت أمس يمينا
جمال : إذن أمضى كما جئت
إذن لا شىء يا جده
على أنى لم أظفر
بشىء منك من مده
نظيفة : والثلاثون ريالا ؟
جمال : قد مضى شهر عليها
تلك شمتها يد النشال (٧٤)

فانسلّت اليها
نظيفة : لا حرم الله اللصوص خيركا (٧٥)
ما بالهم لا يسرقون غيركا ؟
لم تلقنى وتنصرف بمالى
إلا وعادت قصة النشال
كأن مالى ليس بالحلال
جمال : لم أقل مالك يا جدة
(٧٦) سحت أو حرام
فلقد يسرق مال الله
والبيت الحرام
نظيفة : العين يا جمال (٧٧)
جمال : لا تقولى
فما الى مالك من سبيل
لعين حاسد ولا فضولى
مالك فى اللحاف والمنديل
(٧٨) مالك فى القفة والزنبيل
(٧٩) وتحت ماء البئر فى برميل
نظيفة : فى البئر ؟ إن ذا عجب
ماذا تصوغ من كذب ؟
(فى اضطراب)
جمال لا تنس الأدب
فى البئر يا ابنى ؟
هذه ما خطرت ببالى
(٨٠) لم لا تقول : المال قد خبأت
(٨١) فى سروالى
لكن هبونى قد فعلت
ما لكم وما لى ؟
ألست يا ابنى حرة
بصيرة بمالى ؟
أصنع ما شئت به
اصنع ما بدا لى

جمال : هونى جدتى عليك فانى
لم أنازعك هذه الحريه
خبئى المال حيث شئت من المنزل
فى السقف أو وراء حنية
ادفنيه فى مطبخ او كرار
(٨٢) او لحاف او شلتة أو حشية
أو فواريه فى قرارة بئر
ذات عمق عن الظنون خفيه
جدتى هذا كثير
ما الثلاثون ريالا ؟
هى يا جدة ليست
(٨٣) عند أمثالى مالا ؟
لا يميناً ملأت يوماً
ولا اغنت شمالا
نظيفة : عند أمثالك ؟
جمال : اى والله
نظيفة : ما أنتم رجالا
هى تبنى ثروة المرء
إذا كانت حلالا
اسمع جمال
جمال : سامع يا جدتى
نظيفة : جدك يا ابنى كان مفلساً
جمال : مثلى يا جدة ؟
نظيفة : لا يا ولدى
بل كان اشقى حالة واتعسا
(٨٤) أسس من شروى نقيرٍ ثروةً
جمال : لم تذكرى جدةُ كيف أسسا
الم يكن سكناه رَبْعاً دارساً ؟
(٨٥) الم يكن طعامه المدمسا
الم يكن على البلاط نومه
(٨٦) الم يُحَرِّمْ نفسه أن تلبسا
نظيفة : ومن نبّأك أو من ذا
رأى جدك عريانا ؟
جمال : هبيهم لم ينبّونى
(٨٧) كفانى بك عنوانا
(٨٨) جدتى ما رأيت قط على جسمك
مذ كنت غير هذى الثياب
بدلى ثوبك القديم .. أهذا
كفن يرتدى ليوم الحساب ؟
وعلى الرأس ذانك الشاش و (الأوية)
ملا تطاول الأحقاب
قد عفا رقعتيهما النشر والطيُّ
وطول المدى وطول الخضاب
لم ير الناظرون رجليك إلا
كصبى الحمام فى القبقاب
نظيفة : قد تَوَقَّحْتَ يا جمال .
جمال : دعينى

اتركينى (أفش) جدة ما بى
والدى مات فى الشباب من الحرمان
واليوم تقتلين شبابى
نظيفة : لا تُذَكِّرْنى العزيز جمال .. اسكت
عن الجرح لا تحرك مصابى
جمال : اقتلينى كوالدى
نظيفة : بَعُدَ الشَرُّ
بل اسلم وحُطنى فى التراب
إن يا ابنى الجراب والمال فيه
لك ..
جمال : من لي ببعض ما فى الجراب ؟
ما انتفاعى به ؟ .. كليه اشربيه



البخيلة

مسرحية شعرية مجهولة

لأمير الشعراء أحمد شوقي



بعدما اذن الصبا بذهاب
(تغرورق عيناه بالدموع)
اصفحي جدة عما
كان مني واغفري لي
وائذني ايتها الجدة
امضي لسبيلي
نظيفة : لقد نسيتُ يا جمال
وطويت ما جرى
والآن ادعوك
جمال : لماذا ؟
نظيفة : للغداء .. ما ترى ؟
ابق جمال نقتسم
لوناً جديداً غالياً
ابق بُنَيَّ كل معي
اليوم عندي باميا
جمال : الباميا جديدة ؟
من قال يا جدتيا ؟
نظيفة : أكلتها ؟
جمال : اجل مراراً
عند أصدقائيا
نظيفة : فى الباميا خل الطهاة
وخذ الطواهيا
وطبخ حسنى يحفظ
الشباب والعوافيا
اجلس جمال ساعة
وناجني بحاجتك
جمال : ماذا أقول جدتى ؟
نظيفة : قل ما تشا لجدتك
جمال : انا يا جدتي كبرت ولا
اطلب إلا الزواج ...
نظيفة : عندي صبية
لك ..
جمال : من ؟ الخادم ؟ لا ..
كم قلت يا جدة لا
نظيفة : لا تدع حسنى خادما .
جمال : ابنة من ؟
نظيفة : بنتى انا
جمال : لقيطة ربيتها انت
اليس هكذا ؟
نظيفة : تذاكرنا الزواج تعال ننظرْ
زواجك كم يكلف يا جمالُ
جمال : قليلا جدتى
نظيفة : كم ؟
جمال : نصف الف
نظيفة : أعندك ما لنصف الالف بال ؟
(لنفسها)
ماتم مصر لا يُبْقي عليها
ولا يبقى على الأفراح مال
(ثم الى جمال)
اشرح جمال ما يكون
المهر
جمال : عديه مِيَه
نظيفة : من الجنيهات ؟
جمال : أجل
ليست ريالات هيه
وشبكة تصلح ان تهدى
وانت المهديه
نظيفة : وكم تساوى ؟
جمال : مئة
نظيفة : اخرجها من ماليه ؟
جمال : ومئة كراء بيت
للعروس وليه
نملؤه أمتعة
وحلية وآنيه
ومئة لفرحي
ومئة لجيبيه
نظيفة : واحيرتي واضيعتي
جمال .. واخرابيه
إن انا زوجتك يا ابني
بعت ما ورائيه
جمال : إذن فاعلمي جدتي
انني خطبت ...
نظيفة : وما لي ومن تخطب
احقاً خطبت ؟
جمال : اجل جدتي .
نظيفة : ومن تلك ؟ ما بيتها ؟ ما الأب ؟
جمال : فتاة من الخط .. بنت النقيب
نظيفة : بلا والد واسمها زينب
هنيئاً لك البيت بيت العفاف
جمال : وبيت الغنى والغنى يطلب
نظيفة : أأنت تُعرِّفنى امن تكون
وما مالها ؟ إنها تكذب
لانت أسعد منها
وانت اكثر مالا
جمال : انا ؟ انظرى ذاك جيبي
هل تبصرين ريالا ؟
نظيفة : بل تلك حسنى فتاتي
اتم منها جمالا
وربما صارت على فقرها
اكثر منها فى غد مالا
وكيف وجدت المال يا ابنى ؟
جمال : اقترضته
نظيفة : وممن وكم يا ابنى وكيف رباه ؟
ومن اين تقضى الدين ؟
جمال : يقضيه قادر
على الشيء لا يقضي الديون سواه
نظيفة : أزعق جمال نار حسنى .. ادعها
(ثم تنادى)
يا بنت
جمال : حسنى .
نظيفة : بنت
حسنى : (تدخل)
مولاتى
نظيفة : عندى جمال يتغدى معى
هاتى حديث الباميا هاتى
حسنى : سوف ترى يا سيدى صنعتي
وسوف تنسى كفتة الحاتي
نظيفة : حسنى بذلت كثيرا
وما رفقت بمالي
أكفتة بيمين ؟
وباميا بشمال ؟
حسنى : سيدتى لا تغضبي
لا لحم فى المطبخ لا كفتة لا كبابا
العظم لاغير ملأت الباميا
منه .. فطابت نكهة وطابا
نظيفة : يسلم فوك يا ابنتى
(ثم لجمال)
اسمع لها جمال
كيف تحسن الجوابا
جمال : جدتى هل فكرت فى امر حسنى
نظيفة : كيف ؟ ماذا ؟
جمال : كما افتكرت بأمرى
زوجيها
نظيفة : ازوج البنت ؟
حسنى : لا .. لا
سيدى .. ذاك لم يمر بفكرى
انت يا سيدى جمال كثير المزح

فاجعل محل مزحك غيري
انا لا اقبل الزواج بانسان
ولو ساق مال قارون مهري
انا ما عشت لا افارق هذا البيت
إلا الى قرارة قبري
نظيفة : عشت حسنى
(ثم لجمال)
سمعت كيف اجابت ؟
كيف لم تنس لي حناني وبري ؟
(وتهم السيدة نظيفة بالوقوف)
جمال : اين يا جدة تمضين .
نظيفة : قريبا خطوتين
انا قد خبات امس
لك يا ابني موزتين
(تمشي وتخرج)
جمال : بعدت جدتي تعالى اقبلك
تعالى حبيبتي قبليني
حسنى : بعدت فليكن عفافي وديني
حول عرضي لا يبعد الله ديني
إن اكن خادما فنفسي في خدر
من النبل والعفاف مصون
ابغ يا سيدي سواي لما تدعو
له اليوم من خسيس ودون
جمال : هي حسنى لا يذهب الوقت
حسنى : دعني
وقت مثلي بجانب الكانون
جمال : قبلة ههنا على الجيد حسنى
او على الوجنتين او في الجبين
حسنى : ما الذي قلت يا جمال ؟
جمال : طلبت الحق
حسنى : حق المهَوَّسِ المجنون
لك يا سيدي جمال شئون
فامض فيها وخلني وشئوني
جمال : الى اين ؟ قفي حسنى
حسنى : الى الكانون والنار
الى الشغل الذي ينهي
عن الريبة والعار
(وتمشي .. السيدة نظيفة تدخل)
نظيفة : جمال يا ابني
جمال : جدتي
نظيفة : (لحسنى)
ما لك ترجعينا ؟
الموزتان يا جمال
صارتا عجينا
جمال : القيهما يا جدتي
القي العفن النتينا
نظيفة : اشربهما يا ابني عسى
أن يورثاك لينا
جمال : انا يا جدة لا اقوى
على هذا العلاج°
إن في البيت دجاجا
فاطرحيه للدجاج
(ستار) «البقية في العدد القادم»

البخيلة..

تعليقات وهوامش حول الفصل الثاني

يكتبها : حسن طلب

كنا قد جرينا في الفصل الاول على الجمع بين الشروح والتعليقات من جهة ، وهوامش التحقيق والضبط من جهة اخرى ، ولم نشا ان نفصل بينهما كما هو جار في تحقيق النصوص غير المنشورة . ولا يعود ذلك إلا الى رغبتنا في تخفيف الهوامش الى اقصى حد ممكن ، وعدم انشاء اكثر من سلسلة رقمية واحدة لها .

(١) الدكة :

الدكة في اللغة هي ما استوى من الرمل ، وهي ايضا البناء الذي يسطح اعلاه للجلوس عليه ، والمقصود هنا : الكرسي المستطيل المصنوع من الخشب بحيث يتسع لاكثر من جالس ، وهذا المعنى مولد .

(٢) جلابية من الشاش :

الجلابية كلمة عامية فصيحها الجلباب .

(٣) تعصب بالعصابة :

شدها واحكم لفها ، وبالمنديل : كذلك ايضا .

(٤) القبقاب :

نعل من الخشب شراكه من الجلد ، وهو بهذا المعنى مولد ، أما القبقاب في اللغة ، فهو الرجل اذا خلط وهذر ، والقباقب : الثرثار .

(٥) الست نظيفة :

(الست) كلمة مولدة معناها السيدة ، والجمع ستات .

(٦) وبلاطي :

بلاط الارض هو وجهها الصلب ، وهذا هو المعنى الاصيل للكلمة ، اما المراد هنا ، فهو المعنى المولد اى الحجارة التى تفرش على سطح الأرض.

(٧) بكثير من :

في الأصل : (بكثيرين) وهو تصحيف ، والصواب ما اثبتناه .

(٨) الصحيفة :

هي في اللغة الورق المكتوب ، وايضا : صحيفة الوجه : بشرته او القطاع الجانبي ، ويجوز ان يكون الشاعر قد اراد هذا المعنى ، ومن المفيد هنا ان نتذكر المثل العامي المصري الذي يقول : «انضف من الصيني بعد غسيله» ، فلعل الشاعر قد وضع عينه على هذا المثل وهو يقول (وبلاطي ذاك انقى .. بكثير من صحيفه) ولكنه سيكون قد اخطا حينئذ في استبدال كلمة (صحيفة) بكلمة (صحفة) التي تعني : (الطبق) .

(٩) كلفني ماء :

في الاصل (قاء) وهو تصحيف والصواب كما اثبتنا .

(١٠) صابون وليفة :

الليف : قشر النخل الذي يجاور السعف .

(١١) الخيزرانات :

الخيزران : شجر موطنه الهند يتميز عوده بالمرونة واللين .

والمراد هنا الكراسي المصنوعة من نوع معين من شجر الخيزران ، وهي كراسي متواضعة القيمة بالقياس الى غيرها ، خاصة زمن كتابة المسرحية

(١٢) الصفة :

صفة الدار ، واحدة الصفف ، وهي ما يصطف فيها من مقاعد للجلوس

(١٣) القفة :

هي المقطف الكبير ، والمقطف (اسم مكان من الفعل قطف) وعاء كبير مصنوع من سعف النخيل المجدول ، وكان يستخدم في الاصل لجمع الثمار

البخيلة
تعليقات وهوامش

وتعبير (انا قفة) هنا ، تعبير معروف فى العامة المصرية للدلالة على الشيخوخة او العجز او ما شابههما ، وهو تعبير نقلته العامة عن العربية الفصيحة ، إذ كانت العرب تقول : كبر فلان حتى صار كأنه قفة ، ويقول ابن قتيبة فى ادب الكاتب معلقا على ذلك : القفة هى الشجرة اليابسة البالية ، ويقال قف شجرنا ، إذا يبس .

(١٤) فنجان :
الفنجال كلمة معربة تعنى القدح الصغير يتخذ من الخزف ونحوه ، والجمع فناجيل ، وفنجان لغة فى فنجال .

(١٥) شبكى هاتى :
الشبك كلمة دخيلة على العربية ، وكانت تطلق على اداة للتدخين تشبه (البايب او الغليون) الا ان لها ذراعا طويلة يوضع فى طرفها التبغ ، ثم يشعل ويدخن . وقد كانت سائدة فى عصر شوقى .
وفى الأصل (هات) وهو خطا ، يقال للمذكر هات كذا .. أعطنيه ، وللمؤنث : هاتى .

(١٦) بالعود : المقصود هنا بالعود عود البخور .

(١٧) جيت :
اراد (جئت) فخفف لتتسق قافيته .

(١٨) زندان :
فى الأصل (زندانى) وهو تصحيف والصواب زندان مثنى زند كما اثبتنا والزند بفتح الزاى المشعفة ، هو العود الأعلى الذى تقدح به النار ، والأسفل هو الزندة .

(١٩) خرج النهار :
خرج الأرض هو ما تخرجه من غلة ، وخرج السحاب ما يخرجه من ماء والجمع اخراج او خروج ، والمقصود بخرج النهار هنا ما تعودت ان تخرجه السيدة لخادمها من مواد الطبخ واعداد الطعام .

(٢٠) الكرار :
الكلمة دخيلة ، ولم اهتد الى مصدرها ، والمقصود بها هنا المخزن الصغير الذى تحفظ فيه المواد التموينية فى الدار .

(٢١) اوقية :
وحدة موازين فى النظام الانجليزى .

(٢٢) بالزيت افتكرت :
الصحيح ان يقال افتكر الشيء او افتكر فيه ، اما (افتكر به) فتعبير ركيك لجا اليه الشاعر لاقامة الوزن .

(٢٣) عادك البخل :
حرك الشاعر خاء (البخل) ليستقيم له الوزن .

(٢٤) هذى الكنبة :
فى الأصل (هذه الكنبة) وهو مخل بالوزن ، والكنبة لفظ معرب يعنى الاريكة المستطيلة التى تتسع لغير جالس .

(٢٥) الكعك والغريبة :
الكعك لفظة معربة ، أصلها فارسي ، وتعنى الخبز المحلى بالسكر
و (الغريبة) نوع اخر من الحلوى المعروفة فى مصر وفى بعض البلاد العربية الأخرى مثل سوريا ولبنان .

(٢٦) لقمة القاضى :
نوع من الحلوى المصنوعة من الدقيق والسكر والزيت

(٢٧) اشتهتك عقربة :
دعوة سائدة فى مصر لتمنى الشر للغير ، والعقربة حشرة سامة معروفة ، تطلق على الذكر والانثى ولكن يقصد بها الانثى غالبا فاذا اردنا الانثى على التخصيص ، قلنا : العقرباء ، والذكر على التخصيص : العقربان .

(٢٨) الخضر :
الصحيح (الخضروات) ، بمعنى البقول الخضراء ، وفى الحديث : «ليس فى الخضروات صدقة» .

(٢٩) الباميا :
اسمها العلمى (هيبسكس اسكيولنتس) ، نبات من العائلة الخبازية

(٣٠) هذا الخضار :
الصحيح : (خضروات) ، انظر الهامش (١١٤)

(٣١) نادى المنادون :
كان الباعة المتجولون ينادون على بضائعهم فى الشوارع والحارات

(٣٢) عليها :
كانت فى الأصل (عليا) وصوبها المصحح بقلم الرصاص

(٣٣) ترفل فى شوكتها:
الشوكة تعنى القوة والباس
والمراد هنا طزاجة (الباميا) وقرب عهدها بالقطف .

(٣٤) الابريز :
الذهب الخالص، واللفظة معربة ، ومنها استوحى رفاعة الطهطاوى عنوان كتابه (تخليص الابريز فى تلخيص باريز) .

(٣٥) الصبر :
اراد (الصبار) ، والصبار نبات صحراوى معروف بمرارة عصارته .

(٣٦) قد اشتريت غالية :
فى الأصل (اشتريت غالية) ، واضفنا (قد) ليستقيم الوزن ، والغالية : المرتفعة الثمن ، وهى ايضا الطيب المكون من اخلاط من المسك والعنبر والبلنجوج وغيرها ، يقول ابو الحسن السلامى :
«ختموا بغالية على اصداغه»

(٣٧) البواكر الأخر :
المقصود هنا ما سبق ان اشترته الخادم من خضروات فى اوان ظهورها

(٣٨) من الصعيد قد بكر :
الصعيد فى اللغة : التراب ، او هو وجه الأرض على الاطلاق ، وقد جاء فى القرآن :
«ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا» (الكهف : ٤٠) .
والمراد هنا صعيد مصر ، اى مصر العليا ، او الوجه القبلى .

(٣٩) بم ترى :
يراعى ضرورة تسكين ميم (بم) ليستقيم الوزن ، و (بم) اصلها اداة الاستفهام (ما) اضيف اليها (باء الجر) ، وفى هذه الحالة يلزم حذف الف (ما) طالما ان هناك حرف جر يسبقها ، على ان تترك الميم مفتوحة للدلالة على الالف المحذوفة ، اما فى الشعر فيباح تسكين الميم للضرورة الشعرية

(٤٠) دقية :
كلمة مولدة تعنى القدر الصغير الحجم المصنوع من النحاس او غيره من المعادن وفى العامية المصرية تطلق هذه الكلمة على نوع من الطعام يسبك فى البصل المقلى فى السمن .

(٤١) يا رب لم :
يراعى تسكين الميم فى اداة الاستفهام (لم) ، للضرورة الشعرية ، انظر الهامش (١٢٦) .

(٤٢) الضحى : الصلوات الخمس معروفة ، وليست الضحى من بينها .

(٤٣) كما تشا :
حذف الشاعر همزة (تشاء) لتتحقق قافيته .

(٤٤) ما لي وما :
فى الأصل (وما لى وما) ، وحذف المصحح الواو فاستقام الوزن .

(٤٥) وقد راى كيسا على الدكة :
هذه الجملة الارشادية كانت تالية لكلام (جمال) فقدمناها عليه لينسجم السياق . والكيس وحدة تعامل معروفة ، تقول اشتريت هذا بكيس

(٤٦) جنيهان .. ريالان :
الجنيه عملة مصرية معروفة ، والريال كلمة معربة عن كلمة ريال الاسبانية ، بمعنى (الملكى) ، وكان الأسبان اول من تداول الريال بوصفه عملة نقدية ، وهو عندهم (البيزو) . واطلق لفظ (الريال) فى العالم العربى فى القرنين ١٧ و ١٨ على نقود فضية هولندية والمانية ونمسوية ، وكانت الريالات الأجنبية عملة متداولة فى مصر ايام محمد علي . والآن أصبح الريال هو العملة الرسمية فى عدد من الدول العربية اهمها قطر واليمن

والمملكة العربية السعودية .
(٤٧) فص ياقوت :
الياقوت حجر كريم ، منه الاحمر والأزرق ، ويعد من انفس الجواهر
(٤٨) ويح جمال جروت :
فى الأصل (ويح لى قد جروت) ، وبها يختل الوزن ، وقد اجترانا على تصحيحها بهذا الشكل البعيد الى حد ما عن الأصل لكى يستقيم الوزن وينضبط المعنى .
(٤٩) الفقر :
مطموسة فى الاصل .
(٥٠) الى حرام :
اراد (الى ابن حرام) فاضمر ليستقيم الوزن .
(٥١) والحجا :
بالكسر تعنى العقل ، والجمع احجاء وهو المراد هنا .
(٥٢) فلانتظر :
كانت فى الأصل (فلننتظر) ، ثم غيرناها لما راينا ان ضمير الجمع لا يحسن ان يرد فى حديث الخادم .
(٥٣) تفعل :
مطموسة فى الأصل .
(٥٤) طيره :
طير الشيء او طير به : اطارد ، يقال : اطار النوم من عين فلان ، واطار المال بينهم : قسمه ووزعه ، والكلمة مستخدمة هنا بمعناها العامى المصرى اى : سرقه او نشله .
(٥٥) وغبت :
مطموسة فى الأصل .
(٥٦) أعد لى كيسى :
(أعد) مطموسة فى الأصل .
(٥٧) وخذه لى :
(هاء) خذه ، غير مشبعة ، فان اشبعت كسر الوزن .
(٥٨) فشمعة للحنفى :
جامع الحنفى معروف ، ويقع بالقرب من درب الجماميز بالقاهرة .
(٥٩) وشمعة للسيدة :
هى السيدة زينب بنت الامام على بن ابى طالب وشقيقة الامام الحسن والامام الحسين
(٦٠) ما جرى :
فى الأصل (وما جرى) ، وحذف المصحح الواو ، وهو حذف سليم به استقام الوزن .
(٦١) دعيه ساعة : يجب عدم اشباع هاء (دعيه) حتى يستقيم الوزن .
(٦٢) تسرقنى : مطموسة فى الاصل .
(٦٣) ذلك ما ليس يبالى يخطر :
كانت فى الأصل (استغفر الله ابنتى استغفر) ، وهو سهو ادى بالناسخة الى تكرير السطر قبل السابق ، وقد تدارك المصحح هذا التكرير فاستبدل به هذا المصراع (ذلك ما ليس يبالى يخطر) .
(٦٤) ماذا تقولين يا مولاتى :
فى الأصل (ماذا تقولين مولاتى) والاضافة من عندنا لنقيم بها الوزن ، فالبيت فى جملته من بحر الخفيف .
من جمال ؟ ماذا تقولين يا مو   لاتى ؟ الصدق .. بل تظنين ظنا
(٦٥) خباث :
تقرا بفتح الخاء ، وهى صيغة على وزن اسم الفعل من (خبث) ، لسب المراة خاصة .
(٦٦) الضحى :
اشار الشاعر منذ قليل الى ان (الست نظيفة صلت الضحى) ، وانظر ايضا الهامش (١٢٩) .
(٦٧) الفوطة :
(الفوطة) فى العامية المصرية ، قطعة مستطيلة من القماش الوبرى ، تستخدم فى تجفيف الجسم بعد الاغتسال

(٦٨) الكانون :
الكانون فى اللغة ، هو من الناس الثقيل الوخم السعاء بالنميمة ، والجمع كوانين ، يقول ابو دهبل الجمحى فى محبوبته عمرة الجمحية :
فليت كوانينا من اهلى واهلها   باجمعهم فى لجة البحر لججوا
والكانون ايضا هو الموقد الذى يستخدم فيه وقود القش او الخشب
(٦٩) يشيط :   شاط الطعام او الطبيخ : اشتدت عليه النار فاحترق .
(٧٠) لشانيا :
اصلها : لشانى ، فخففت الهمزة واشبعت فتحة الياء ثم مدت .
(٧١) اداريك :
داراه : لاينه ولاطفه واستخدم معه الحيلة او الدهاء ، والسيدة نظيفة مضطرة لمداراة خادمها هنا ، لانها تعرف سر الثروة المخباة فى البئر .
(٧٢) فاخشى خبر البئر :
(فاخشى) لم تكن موجودة فى الأصل ، واضيفت بقلم الرصاص ، وبها استقام المعنى والوزن .
(٧٣) اقول لكن عدينى   جدة لا تغضبينا :
كان ينبغى ان يقول (لا تغضبى) ، فالجملة فى أصلها (عدينى جدة ان لا تغضبى) وحذفت (ان) الناصبة ، وبقى معناها قائما .
(٧٤) النشال :
نشل الانسان او الحيوان نشولا : هزل وقل لحمه ، ونشل فلان الشيء نشلا : نزعه بشدة وسرعة ، اما النشل بمعنى السرقة وخفة اليد فمحدثة ، وهى المقصودة هنا .
(٧٥) لا حرم :   غير واضحة فى الأصل .
(٧٦) السحت :
بضم السين المضعفة ، هو الخبيث من الرزق والكسب وما اتى منه بغير طريق شرعى كالرشوة وغيرها
(٧٧) العين يا جمال :   العين هنا رمز للحسد .
(٧٨) فى القفة والزنبيل :
(القفة) مر شرحها ، انظر هامش (٩٩) ، والزنبيل لغة فى الزبيل ، والزبيل هو القفة او المقطف ، والجمع زبل وزبلان ، وجمع الزنبيل : زنابيل .
(٧٩) برميل : البرميل كلمة دخيلة ، وتطلق على الوعاء المستدير المنبعج
(٨٠) المال قد خبات :
فى الأصل (المال خبات) والاضافة من عندنا لكى يستقيم الوزن .
(٨١) من سروالى :
السروال لباس يغطى السرة والركبتين وما بينهما ، يجوز تذكيره وتانيثه ، جمعه الصحيح : سراويلات ، وللمتنبى يتغزل :
إنى على شغفى بما فى خمرها   لاعف عما فى سراويلاتها
(٨٢) او شلتة :
فى الأصل (شلنت) وهو تصحيف . والصواب ما أثبتناه . وانظر الهامش (٥٧)
(٨٣) عند امثالى مالا :
فى الاصل (عندى امثالى مالا) وهو تصحيف ايضا .
(٨٤) شروى نقير :
النقير : الانقور ، والانقور : النقرة الدقيقة على ظهر النواة ، ولاسيما نواة البلح ، يضرب بها المثل فى التفاهة وصغائر الامور
(٨٥) المدمسا :
غير واضحة فى الأصل ، والمدمس فى اللغة : المغطى ، والاناء المدمس هو الذى غطيت جدرانه بالدسم والاوساخ ، ودمس الشيء : غطاه ، ودمس الليل : هبط بظلامه ، والمراد هنا : الفول المدمس ، وهو طعام شعبى مشهور
(٨٦) الم يحرم نفسه :
اراد : الم يحرم على نفسه ، فحذف (على) للضرورة الشعرية .
(٨٧) ومن نباك :
اراد : من نبأك فخفف للضرورة الشعرية ، وكذلك سيفعل بعد سطرين فيقول (هبيهم لم ينبونى) .

ماتا هاري وابنتها..
أشهر جاسوستين في القرن العشرين

هذه قصة الجاسوسة العالمية ماتا هارى وهى أشهر جاسوسة فى القرن العشرين ، وقد كتبها «كيرت سنجر وجين شرود» ومع هذه القصة ، قصة ابنة ماتا هارى التى حاولت ان تنتقم لأمها فسارت فى نفس الطريق وانتهت نفس النهاية .

وتكشف هذه القصة عن بعض خفايا السياسة الدولية ، وخاصة فى أوقات الحروب ، حيث لايتورع المتحاربون عن استخدام كافة الأساليب والوسائل فى سبيل تحقيق أهدافهم ..

ولا شك أن الحقائق الواردة فى قصة ماتا هارى وابنتها يمكن أن تكشف ، بالاضافة إلى ما فيها من طرافة وإثارة ومتعة أمام المجتمع العربى المعاصر بعض الأساليب التى يستخدمها أعداؤنا ضدنا ، خاصة وأن العرب اليوم معرضون لكل أنواع الهجوم عليهم ، وعلى رأس الهجوم : الجاسوسية .

ولدت «مارجريدا جرترود زيل» الشهيرة بـ «ماتا هارى» بالبلاد الواطئة «هولندا» فى ٧ أغسطس سنة ١٨٧٦ ، ولما بلغت الرابعة عشرة من عمرها دخلت احد الأديرة الكاثوليكية ، ثم لما بلغت السابعة عشرة من عمرها التقت فى «لاهاى» بالكابتن «كامبل ماك ليدا» التابع لقوات المستعمرات الهولندية ، وسرعان ما تمت الخطبة والزواج ثم أبحر العروسان الى «جاوة» بالهند الصينية .

وما جاء عام ١٨٩٥ حتى كان لماتا هارى ثلاثة أطفال ، كما بدأت العلاقات بين الزوجين تسير من سيء الى أسوأ ، فقد كان الزوج سكيراً وعربيداً ، وكان يعتدى على زوجته بالضرب ، مما شكل خطراً على حياتها .

عيون الصباح

وتوفى «لمارجريدا» طفلها الذكر ، فأرسلت بنتيها الى احد أقاربها بأندونيسيا ، وهاجرت هى وزوجها ، وانطلقت الى باريس ، آملة أن تنسى هناك أحزانها ، وانضمت الى مسرح راقص ، لكنها لم تصادف نجاحا يذكر فى بداية حياتها الفنية ، وفى احد الأيام خطرت لها فكرة فصممت على تنفيذها ، حيث تقدمت الى احد متعهدى الحفلات على انها راقصة ، وكانت «مارجريدا» تتميز بشعر فاحم وعيون سوداء وبشرة سمراء ، واختارت لنفسها اسم «ماتا هارى» وهو يعنى باللغة الأندونيسية «عيون الصباح» واتصلت بالصحفيين وأخذت تحكى لهم قصة خيالية عن نفسها ، وقالت لهم إنها ولدت فى الهند من عائلة تنتمى الى طائفة البراهمة المقدسة ، وأن أمها كانت ترقص فى المعابد وهى التى علمتها الرقصات الدينية . وصدقها الجميع .

نجمة لامعة

وراحت «ماتا هارى» تظهر على خشبة المسرح وقد قامت بطلاء جفونها «بالكحل» وتحلت بمختلف المجوهرات الشرقية ، وأصبحت نجمة لامعة بين ليلة وضحاها ، وراحت الراقصات الأخريات يقلدنها فى رقصاتها «الهندية» وامتلأت علب الليل فى باريس بأمثالها ، فملأ ذلك قلب الهولندية «ماتا هارى» بالغضب ، وكتبت لأحد أصدقائها «إن الجميع يسرقن آرائى .. سأغادر باريس . لقد قبلت عقداً للعمل فى برلين» .

وفى برلين ، وقع نجل الامبراطور فى شراك حبها ، كما أصبح دوق «برانسويك» من المعجبين بها ، ثم رقصت «ماتا هارى» بعد ذلك فى فينا ، وروما ، ومدريد ، وصادفت نجاحاً منقطع النظير ، وكان الجميع ينظرون اليها على انها من كبريات فاتنات العصر ، وكانت «مارجريدا» تعشق حياة البذخ والترف ، وكان هذا الطريق هو الذى قادها الى الجاسوسية ...

ماتا هاري .. تجلس في الوسط وهي أشهر جاسوسة في الحرب العالمية الأولى



لقد وعدوها بالكثير اذا هي عملت لحساب الأجهزة السرية الألمانية ، فليس عليها إلا أن تختار المعجبين بها من كبار الضباط .

وأصبحت «ماتا هاري» من أكبر جواسيس التاريخ ، وهي لم تقم بهذا العمل إلا طمعاً في المال وحده ، فقد كانت تجهل معنى الوطنية

وجاء عام ١٩١٤ ، واندلعت الحرب العالمية الأولى ، ولم تجد «ماتا هاري» أية صعوبات في التنقل بين باريس وبرلين ، حيث أنها كانت تتمتع بالجنسية الهندية .

الشكوك تحيط بها

وكانت الأجهزة السرية الايطالية هي أول من كشف القناع عن الدور الحقيقي الذي كانت تقوم به الراقصة ، فقد تسلمت المخابرات الفرنسية ذات يوم البرقية التالية من ايطاليا :

«لقد علمنا أن الراقصة الشهيرة ماتا هاري كانت ضمن ركاب سفينة يابانية مرت بنابلي ، ونفيدكم بأن هذه الراقصة قد تجنست الآن بالجنسية الألمانية» .

وأخذت المخابرات الفرنسية في مراقبتها ، ولكن رجال مكافحة الجاسوسية في فرنسا لم يعثروا على أي دليل يدين الراقصة ، غير أنهم لاحظوا ملاحظة واحدة هي أن «ماتا هاري» لم تكن تلقي بخطاباتها الى أصدقائها الموجودين خارج فرنسا في صندوق البريد ، بل كانت تعهد بها الى بعض الدبلوماسيين السويديين والهولنديين والأسبان الذين كانوا يحملون هذه الرسائل في حقائبهم الدبلوماسية ، ثم توصل رجال المخابرات الفرنسية الى قراءة خطابات «ماتا هاري» بعد سرقتها من «الحقائب الدبلوماسية» غير أنهم لم يجدوا فيها شيئاً هاماً ، وحاولوا فك «شفرتها» ولكنهم لم ينجحوا في ذلك ، وقررت الحكومة الفرنسية طردها وإعادتها الى ألمانيا .

عميلة مزدوجة

وإلى هنا كان من المحتمل ألا تلاقي «ماتا هاري» حتفها اذا خضعت لقرار الطرد ولكنها عرضت على رجال المخابرات الفرنسية العمل لصالح الحلفاء ، وهكذا بدأت في ممارسة التجسس كعميلة مزدوجة «لفرنسا وألمانيا في آن واحد» .

أرسل الفرنسيون «ماتا هاري» الى بروكسل حيث كان عليها أن تتصل بأحد قواد الاحتلال الألماني وهو الجنرال «مورتيز فون بيسنج» ، وحملت معها أسماء العملاء البلجيكيين الستة التي كان عليها أن تمدهم بالمعلومات التي ستحصل عليها من الألمان ، غير أنه لم تمض أيام قليلة على وصول «ماتا هاري» الى الأراضي البلجيكية حتى أعدم الألمان احد هؤلاء العملاء الستة رمياً بالرصاص .

وتوصل احد العملاء من الانجليز الى أن إعدام هذا الشخص كان بسبب خيانة امرأة .

ورحلت ماتا هاري الى اسبانيا ، وكان عليها أن تمر بلندن ، فاستدعتها «اسكتلانديارد» «الشرطة الانجليزية» وحققت معها ، وقالت في التحقيق :

«إنني انكر انني اعمل جاسوسة ، ولكنني أكرس كل وقتي لخدمة فرنسا .

ورد عليها مفتش التحقيق قائلاً :

«سيدتي ، أنت مشهورة ، ومن الأفضل أن تكرسي كل وقتك لفنك ، وهذه نصيحة أوجهها لك ، وإذا كنت مصممة على السفر الى اسبانيا فانني أرثي لحالك» .

ولم تقنعها أقوال مفتش التحقيق الانجليزي ، ولم تمنعها من الابحار على أول باخرة الى اسبانيا ، وهناك ، في مدريد ، تعرفت الراقصة على الضابط الألماني «الكابتن والتر ولهيم كاناريس» ، احد أكبر الجواسيس في العصر الحديث

المحاكمة والاعدام

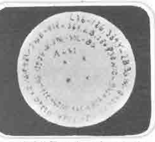
كان المسئولون في برلين يجدون أن الراقصة تكلفهم الكثير دون أن تمدهم بما يوازي تلك التكاليف ، وتلقى الكابتن «كاناريس» الأمر بالتكفل بها

وبالرغم من أن الضابط الألماني كان معجباً بها أشد الاعجاب ، لكنه اضطر الى إطاعة الأوامر التي صدرت اليه . لقد أعطى لماتا هاري شيكاً بمبلغ كبير هو خمسة عشر الف بيزيتا اسبانية وأمرها بالعودة الى باريس حيث تنتظرها مهمة خاصة . وأخبرها «كاناريس» أن ترسل اليه خطاباً «بالشفرة» بمجرد وصولها الى العاصمة الفرنسية ، وأرسلت «ماتا هاري» أو «عين الصباح» البرقية المطلوبة ، فقبض عليها في اليوم التالي .

لقد أعطاها «كاناريس» شفرة معروفة تماماً لرجال المخابرات الفرنسيين ، وقد أثبت استخدام تلك الشفرة بما لا يدع مجالاً للشك ، أن الراقصة على صلة بالأجهزة الألمانية .

وتم تقديم «ماتا هاري» الى المحكمة العسكرية الفرنسية في ٢٤ يوليو سنة ١٩١٧ .. وراحت تدعي البراءة ، وتؤكد بأن النقود التي في حوزتها لم تحصل عليها إلا من المعجبين بها ، كما أنها لم

ماتا هاري وابنتها..
أشهر جاسوستين في القرن العشرين


زرار قميص مكتوب عليه رسالة المعلومات .

الجاسوسة الام تقرأ رسالة لصديقتها قبل اكتشاف مهمتها الخطيرة .

تجمع اية معلومات او بيانات لغير رجال المخابرات الفرنسية ، ولما سئلت لماذا كانت ترسل رسائلها عن طريق الحقائب الدبلوماسية اجابت بانها كانت تكتب «لابنتها» .

الشائعات

ولكن .. لا «حنان» الأم ، ولا جمال الراقصة ، استطاعا أن يشفعا لها أمام القضاء ، لقد كانت التهم الموجهة اليها خطيرة : اعدام العميل البلجيكي ، وافشاء أسماء رفقائه الخمسة للمخابرات الألمانية .

وصدر الحكم على ماتا هاري بالاعدام ولم تعترض ... ولم تفقد وعيها .

وراجت اشاعات فى باريس بين فترة صدور الحكم باعدامها وتنفيذ الحكم ... قيل إن ألمانيا كانت على استعداد «لشراء» العفو عنها بأى ثمن .

وقيل إن محاميها الذى وقع فى حبائل حبها حاول إنقاذها ، وانها قد حصلت على قرار بتاجيل تنفيذ حكم الاعدام .

وبدات أسطورة «ماتا هارى» :

نسبوا اليها التسبب فى اغراق أربع عشرة قطعة من الاسطول الفرنسي ، ثم اتهمت بعد ذلك بكل ما لا يخطر على بال البشر من جرائم .

وفى يوم ١٥ أكتوبر عند الفجر اقتيدت الجاسوسة الى «فانسين» ، وكانت قد كشفت خطانا اخيرا الى انيقها ، واعتنت كثيرا بمظهرها ، وتم تقييدها الى احدى الاشجار ، ورفضت وضع العصابة على عينيها .

وأعطى الضابط أمرا باطلاق النار ، وتهاوى جسد «ماتا هارى» ، وقد نفذت فيه اثنتا عشر رصاصة .

وكانت ماتا هارى أول جاسوسة «امرأة» تلقى حتفها رمياً بالرصاص تكفيرا عن جرائمها .

الرسالة الاخيرة

وفى اليوم الذى لقيت فيه «ماتا هارى» حتفها رميا بالرصاص كانت ابنتها «باندا» لا تتجاوز السابعة عشرة من عمرها ، وكانت لا تكاد تعرف شيئاً عن أبويها .

لقد قيل لها :

إن اباك اختفى ، وحسناً فعل . فقد كان سكيرا وعربيدا ، كما كان يعتدى على والدتك بالضرب ، ووالدتك الآن من أكبر الراقصات فى أوروبا .

وحينما كانت الطفلة «باندا» تسأل عن السبب الذى يمنع والدتها عن المجيء اليها لرؤيتها ، كانوا يجيبونها بان السبب يرجع الى نشوب الحرب .

كانت الفتاة «باندا» تشبه أمها الى حد كبير ، ولكنها كانت تفوقها جمالا ، وكانت تتميز بنفس البشرة السمراء والشعر الأسود ، ولكنها كانت اقصر قامة من امها ، وفى شهر اكتوبر سنة ١٩١٧ تسلمت «باندا» آخر خطاب لها من امها ، حيث قالت لها امها :

«طفلتى العزيزة :

لدي اشياء كثيرة أود أن أقولها لك ، إن حياتى على وشك الانتهاء ، الساعة الآن الرابعة صباحا ، بعد ساعتين ساكون فى عداد الأموات . لقد كنت طفلة صغيرة حينما تركتك ، أرجوك أن تصدقيني . إنني لم افعل شيئا قبيحا ، لكن قوانين الحرب قاسية .. لقد عشت حياة حافلة .. وانا لم اعرفك كما ينبغى ولكن العمة «روز» كانت ترسل لى دائما اخبارك ، والدرجات التى تحصلين عليها فى مدرستك ، إنها تقول بانك ذكية وجميلة ، وانا اعرف انك جميلة لأن عندى صورتك ، وقد كنت انا صغيرة جدا عندما ذهبت مع والدك الى «جاوة» ، كنت احب والدك جدا ، ولكن الطقس الاستوائى والخمر ، ثم موت أخيك ، كل ذلك جعل من والدك رجلا آخر ، حتى انه حاول قتلى فى أحد الأيام ، فهجرته ، أما



رسالة من الجاسوسة كتبتها على طابع بريد .

استخدام التليفون فى الرسائل العاجلة .

الآن فهناك آخرون سيتولون أمر قتلى .. كان يجب الا افارقك .. ساموت وانا افكر فيك ... لقد تعلمت ان فى الحياة اشياء اخرى اهم من المال .. اطلب منك ان تصلى من اجلى .. الوداع يا ابنتى العزيزة .. حاولى ان تتمتعى بحياتك ... والا تبغضينني» .

حياة جديدة

وتركت «باندا» منزل عمتها قائلة إنها تريد ان تصبح مدرسة وتعيش بمفردها ، ولكنها فى نفس تلك الليلة ذهبت لتعيش مع احد الموظفين الهولنديين ، وهو رجل متقدم فى السن ، كان بالنسبة لها بمثابة الصديق والأب والأستاذ وكان يكبرها باربعين عاما ، ولكنها كانت تحبه وتريد الزواج منه . وكان الرجل يقول لها : «لا يا طفلتى ، إننى احب ان اراك بجانبى ، وان املك كابنتى ، ولكننى لا اريد ان ارغمك على تمريضى حينما اصير عجوزا ، مريضا» .

ثروة كبيرة

ونفذت باندا خطتها التى رسمتها لنفسها : أصبحت مدرسة ، واهتمت اهتماما خاصا بتعليم المواطنين وفى عام ١٩٣٥ ، فقدت باندا صديقها القديم ، وقد ترك لها ثروة عريضة وكثيرا من الأصدقاء فى محيط الموظفين الهولنديين

واندلعت نيران الحرب العالمية الثانية ، ولم تمض فترة قصيرة حتى وجدت انجلترا نفسها وحيدة ومهددة بالغزو . وهاجم اليابانيون سنغافورة ، ووقعت حادثة «بيرل هاربر» ، ثم راح اليابانيون يحتلون جزيرة بعد اخرى من جزر الباسفيك ، واخيرا جاء يوم احتلت فيه القوات اليابانية «جاوة» .. وهرب معظم الأوروبيين امام هذا الغزو ، ولم تدرك «باندا» إلا فى عام ١٩٤٢ انها يجب ان تهتم بالحرب ، وبدأت تفكر كثيرا فى امها التى كانت العوبة فى يد الجانبين المتعاديين فدفعت حياتها ثمنا لذلك .

بداية المأساة

وفى احد الأيام قالت باندا لتلاميذها : «إن العالم يشبه العجلة الكبيرة ، وفى أعلى هذه العجلة يوجد الأقوياء الذين يسحقون غيرهم ممن يوجدون تحت هذه العجلة ، ولكن الزمن يمر ، والعجلة تدور ، وسيصل البسطاء حتى الى أعلى العجلة ، أما الأقوياء المستبدون فسيلقون مصرعهم تحت العجلة بدورهم» .

وجاءها فى اليوم التالى ضابط يابانى وقال لها وهو يحدق فى عينيها : «لقد اخبرونى عن موضوع درسك الأخير ، أرجو الا تنسى اننا هنا لتحرير هذه الجزر الاندونيسية من براثن الاستعمار الهولندى ، إننا نعطى الشعب اليوم ، المال والطعام ، وسوف نعطيه اكثر من ذلك فى يوم ليس ببعيد ، سنعطيه الحرية . إننى اطلب منك ان تعالجى هذا الموضوع فى محاضرتك» .

حفلات واصدقاء

وعادت المدرسة الى منزلها وقد ساورها القلق ، ووجدت فى انتظارها رجلا لم تكن قد رأته منذ عشر سنوات ، إنه عمها «بول لانوس» ، وكان وهو الهولندى يرتدى الزى العسكرى اليابانى وسرعان ما اعترف لها بانه يعمل لصالح اليابان ، أى انه خائن لوطنه : هولندا .

ثم قال لها :

انت لك معرفة بعلية القوم هنا ، إننى اريدك أن تزيدى من حفلات الاستقبال ، كما اريدك ان تستضيفى الى جانب اصدقائك الأشخاص الذين ساعطيك اسماءهم ، وسأتكفل انا بجميع المصاريف ولن تخسرى شيئا ، وأدركت «باندا» أن منزلها سيكون مقرا للمخابرات اليابانية ، فقالت :

وماذا اذا رفضت معاونتكم ؟

قال لها :

لن ترفضى .. لقد أخبرت اصدقاءك عن حقيقة أمك ، ثم .. لقد كنت غير حذرة فى الأونة الأخيرة ... لقد تفوهت بالكثير ضد محررينا اليابانيين ، وهذا كما تعليمن امر جد خطير .

واضطرت باندا الى القبول ، ولكنها صممت على العمل لحسابها الخاص ، واصبح منزلها يعج بالمدعوين : ضباط يابانيون ، وكبار شخصيات المدينة ، ودبلوماسيون اجانب .

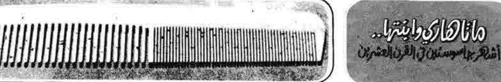
ووقعت فى الحب ..

وفى تلك الفترة ، وقعت باندا لأول مرة فى شباك الحب .. تعرفت على حبيبها فى إحدى حفلاتها ، وكان اسمه «عبد الله» وقد علمت من عمها انه من اخلص الأندونيسيين الذين يتعاونون مع اليابانيين ، كما انه يرأس الميليشيا الوطنية المؤيدة للمحررين اليابانيين .

ومرت الأيام ، والحبيبان ، لا يفترقان ، واعترف لها «عبد الله» بأن دوره كمنظم

على أسنان المشط كتبت رسالة .





للميليشيا ليس إلا تمويها ، لأنه في حقيقة الأمر هو المنظم الأول لحركة المقاومة السرية ضد اليابانيين ، وهو يستعد، ويمهد لليوم الذي تقوم فيه الميليشيا وتطالب باستقلال البلاد بمعاونة الحلفاء .

وانضمت «باندا» لحركة المقاومة ، الأندونيسية ، ولكن عبد الله طلب منها أن تستمر في استقبال اليابانيين حتى تحصل منهم على كل ما يمكن الحصول عليه من معلومات .

معلومات خطيرة

وأثبتت ابنة «ماتا هاري» انها أكثر ذكاء من أمها ، لقد كانت هي أول من كشف الستار عن الخطط اليابانية العسكرية ، ونقلت الى «عبد الله» بيانات عسكرية خطيرة عن أمكنة تجمع القوات والقواعد الجوية وتحركات السفن .

وقد علمت المخابرات البريطانية والأمريكية بأمر «باندا» ، ولكن الجميع كانوا يجهلون أنها ابنة «ماتا هاري» .

وقد احتفظ اليابانيون بثقتهم فيها حتى النهاية ، ولكنهم كانوا يشكون في «عبد الله» غير انهم لم يجرؤوا على اعتقاله خوفاً من أن يحرك ذلك قوات الميليشيا ضدهم ، وأخيراً نزلت القوات البريطانية حيث حررت تسع مدن ، ولاذ اليابانيون بالهرب ، وقام سكان اندونيسيا ، ينادون بالحرية ، وبدأت حرب جديدة ، بين الشعب الأندونيسى وهولندا .

ولم تفكر هولندا في تحرير أندونيسيا ولم تكن قضية أندونيسيا أيضاً تشغل بال الانجليز ، فقد كان همهم الأول هو مقاتلة العدو الياباني .

واستمرت «باندا» في اقامة حفلاتها وقامت بالتجسس في هذه المرة ضد الهولنديين ، وكان لها أعوان كثيرون أهمهم رجل من كوريا يدعى «ماتو» وكان يعمل في مكتب الحاكم العام الهولندى . وقام الجيش الهولندى في ١٩ ديسمبر سنة ١٩٤٨ بحرب دموية ضد اندونيسيا وأخذ الهولنديون يؤكـــدون أن الأندونيسيين غير قادرين على حكم أنفسهم ، ووسط هذه المعارك تلقت «باندا» أكبر لطمة في حياتها . أخبرها «عبد الله» انه تزوج من فتاة مناضلة في العشرين من عمرها .

في أمريكا ...

ولم تحاول المقاومة ، ولكنها صممت على مغادرة أندونيسيا ، وكانت تشعر بأنها مدينة بالكثير لهذا البلد ، ولهذا ما كادت تصل الى أرض أمريكا ، حتى راحت تلقى المحاضرات وتتحدث في الاذاعة مدافعة عن اندونيسيا .

كنز من الذهب

وفي مدينة هوليود ، التقت بأحد الأثرياء الذى وافق على أن يمدها بالمال اللازم لمساعدة حركة التحرير الاندونيسية ، وكانت باندا تعلم أن هناك في أندونيسيا كمية من الذهب تبلغ قيمتها ٧٥٠,٠٠٠ دولار ذهباً ، ولا يدرى مكان هذه الكمية من الذهب أحد من الهولنديين أو اليابانيين .

وقام المليونير الذى تعرفت به باندا بشراء الطائرات والعتاد الحربى للاندونيسيين ، وكانت إحدى هذه الطائرات مجهزة خصيصاً لحمل كميات الذهب التي يتكون منها الكنز الاندونيسى . ووصل خبر هذا الذهب الى اسماع الهولنديين، فراحوا يبحثون عنه بشره ولهفة . ولكن المناضليــــن الأندونيسيين كانوا ينقلونه في مخابىء أمينة ، واستطاعوا أخيراً شحنه بالطائرات الى الفلبين ، وقد تم استخدام هذا الكنز في شراء الأسلحة التى ساعدت الشعب الأندونيسى على القتال والحصول على الاستقلال .

وعادت «باندا» الى اندونيسيا لتحضر حفلات الاستقلال ، وكانت تشعر بسعادة غامرة لاعتقادها أنها كفرت عن أخطاء أمها .

مهمة قاتلة

ولكن مستقبلها كجاسوسة لم ينته عند هذا الحد ، فقد أرسلتها واشنطن بعد أن عرفت حقيقتها ، الى الصين للتجسس على الشيوعيين هناك ، وقد أرسلت لرؤسائها بيانات دقيقة على جانب كبير من الأهمية فقد أكدت لواشنطن أن «شيانج كاى شيك» لن يستطيع السيطرة على الصين ، وهو ما حدث بالفعل ، كما أخبرت واشنطن عن هجوم كوريا الشمالية على كوريـــا الجنوبية ، ولم تمض أشهر قليلة حتى اندلعت الحرب الكورية بين الشمال والجنوب .

ولكن الشيوعيون ألقوا القبض على «باندا» ابنة «ماتا هارى» فقد شاءت الصدفة أن يكون أحد رجال الأمـــن الشيوعيين هو «ماتو» الذى كان يعمل سابقاً تحت إمرة «باندا» .. لقد عرفها «ماتو» وكشف أمرها لدى السلطات .

وتم اعتقال باندا .

وماتت رمياً بالرصاص دون محاكمة .. عند الفجر في تمام الساعة ٥,٤٥ ، أى في نفس اللحظة التى تم فيها تنفيذ حكم الاعدام في أمها .. «ماتا هارى» .



د. عبد المحسن صالح

ومن السموم الناجعات دواء!

كل الحياة سموم .. لان من صفاتها تناول النافع، وانتاج الضار .. لا يختلف فى ذلك الميكروب عن النبات عن الانسان والحيوان .. فما من كائن حى يتناول خامات الحياة الطيبة، إلا ولها نتائج سيئة .. وما لم يتخلص منها اولا باول، فلابد ان تتجمع وتصبح سموما لتبعث به الى الدار الآخرة !

ولكى لا تذهب بنا الظنون كل مذهب، دعنا ناخذ الانسان كمثال .. فملايين الملايين من الخلايا التى يحتويها جسمه تتغذى وتتنفس وتحول آلاف المركبات الكيميائية من صورة الى اخرى .. كثيرها نافع وهام، وقليلها ضار وسام .. لكن ذلك لا تتضح معالمه، إلا اذا توقفت الكليتان عن العمل، والنتيجة الحتمية لذلك انهيار وغيبوبة يتبعها موت، ما لم تاته النجدة فى غضون أيام قليلة، والنجدة تتمثل فى كلى صناعية تخلصه من سمومه التى تتجمع فى دمائه، وأهم هذه السموم على الاطلاق هو مركب «البولينا» .. فاذا تجمع – مع غيره – فى الدماء بتركيزات عالية، كان ذلك بمثابة الانذار بالموت !

وما يسرى على الانسان، يسرى أيضا على الحيوان، او اى كائن حى آخر .. عظم شانه او صغر، حتى لو كان ذلك ميكروبا لا تراه العين .. صحيح ان الميكروب لا يمتلك كلية تخلصه من سمومه، فهو لا يحتاج اليها لضالته، لكنه يفرز سمومه فى الوسط الذى يعيش فيه، ولو تجمعت فى تركيزات عالية نتيجة للتحولات الكيميائية التى تقوم بها بلايين الميكروبات، فلابد ان توقف نشاطها، وتحيل حياتها الى موت .. ويعنى هذآ ان كل خلية، فى اى كائن حى تكون سمومها او نفاياتها من نفس المواد التى تهبها الحياة، ولابد ان تتخلص منها أولا باول، وما لم تفعل، خبت فيها جذوة الحياة !

الداء فى الدواء !

ولكل شيء فى حياتنا حدود ومعايير ، فاذا زاد الشيء عن حده ، انقلب الى ضده .. فرب مركبات او عناصر هامة تحتاجها الكائنات الحية لتدير بها عملياتها الحيوية ، فاذا بها سموما قاتلات .. ان اجسامنا واجسام الكائنات الحية الأخرى تحتاج الى عناصر الزرنيخ والنحاس والحديد واليود .. الخ بكميات ضئيلة للغاية ، وغيابها فيه خطر على الحياة ، ومع ذلك فهى سامة ، اذا ما زادت عن حدودها .

والفيتامينات التى يظنها معظم الناس انها واهبة الحياة ، او ان الجرعات الكبيرة منها قد تمدهم بقوة كقوة هرقل ، بعض هذه الفيتامينات قد يصبح ساما ، اذا زادت الجرعة عن حدودها .. ان الذين يسكنون قرب المنطقة القطبية مثلا ، يعيشون على لحم الدب القطبى ، لكنهم اذا اكلوا كبده ، اصابهم تسمم رهيب ، ولقد اوضحت البحوث ان ذلك يرجع الى فيتامين «أ» الموجود بتركيزات عالية وغير عادية فى كبد الحيوان .. اى ان الشيء الذى يصلح الحياة ، هو الذى يفسدها اذا اسرفنا فيه .. «إن الله لا يحب المسرفين» .. فى مال وطعام وشراب ودواء وما شابه ذلك .

إن اقراص الاسبرين التى تزيل الصداع ، وتخفف الآلام الروماتيزمية ، وتخفض ارتفاع الحرارة فى بعض الحالات المرضية كالانفلونزا ونزلات البرد .. هذا الدواء الناجع ، قد يصبح مبيدا للحياة ، ولطالما استخدمه الناس فى الانتحار .. وما عليهم إلا ان يضاعفوا الجرعة ، وعندئذ يحل بالجسم والقلب هبوط تدريجى قد يؤدى الى الوفاة ، ما لم تاتهم نجدة طبية فى الوقت الملائم .

ولا شك ان معظم الأدوية سموم ، ومن اجل هذا حددت جرعاتها بحيث لا تتعدى معاييرها المضبوطة التى تتمشى مع وزن الجسم ، وطبيعى اننا نتناولها مضطرين ، فكأنما نحن نحارب شرا بشر ، او سما بسم .. فللضادات الحيوية مثلا تقتل الميكروب ، لكنها قد تقتلنا ايضا .. هذا لو زادت عن حدودها .. كذلك تفعل المبيدات الحشرية .. انها تقتل البعوض والذباب والصراصير وما شابه ذلك ، لكنها فى الوقت ذاته قد تقتلنا ، لكن الجرعة التى تقتل الذبابة ، لا تقتل الانسان بطبيعة الحال .. ومع ذلك ، فهناك حالات كثيرة ومعروفة قتل المبيد فيها الانسان بطريق الخطأ ، او بطريق الانتحار !



سمكة العقرب في أشواكها تكمن سموم قاتلة

ثعبان الموارى

سمك القرش

الولك «حلزون بحرى»

ومن الكائنات ما هو سام !

ثم ان الانسان ليس كائنا ساما ، وإن كان هو صانع اكبر حصيلة من السموم التى لوث بها هواءه وماءه وطعامه .. فالمدنية الحديثة ذاتها سلاح ذو حدين : حد معمر ، وحد مخرب .. أو نافع وضار .. او منقذ ومميت ، لكن احيانا ما يكون الانسان «ساما» فى أقواله وأفعاله وسلوكه ، وقد تكون الكلمة أكثر فاعلية من السم ، إذ قد تؤدى الى ضحايا اكثر من ضحايا السم ، ومن اجل هذا يتلفظ الناس احيانا بتعبيرات تحمل هذا المعنى ، كان يقال ان كلامه سم او كالسم ، او انه ينفث السم من فمه ، وكانما هو حية تلدغ .. مع الفرق طبعا بين «لدغة» انسان . ولدغة حية أو ثعبان !

ومادمنا قد ذكرنا الحية والثعبان ، فان ذلك يحملنا الى ضرورة التعرض للكائنات .. وهى واسعة الانتشار فى الطبيعة .. فى الأرض وعلى الارض وفى الماء والهواء .. فى ممالك الحيوان والنبات والميكروبات على حد سواء .. انها تحمل السم الزعاف ، ورغم ذلك اصبحت سمومها بمثابة السلاح الذى تخيف به أعداءها ، أو تدافع بواسطته عن حياتها ، انها تفرزه أو تنفثه او تحقنه بوسائل كثيرة لا نستطيع ان نتعرض لها هنا ، وإلا خرج الموضوع من ايدينا دون ان تحقق الهدف الذى جاءت من اجله هذه الدراسة المختصرة !

وانواع السموم كثيرة جدا ، ولا نستطيع لها حصراً ! فمنها ما هو مميت ، حتى ولو جاء فى تركيزات جد ضئيلة ، ومنها ما يهيج الأعصاب ، أو يشلها ، ومنها ما يدمر الخلايا والعضلات ، أو قد يصيبها بتشنجات رهيبة ، ومنها ما يخدر ، أو يشل مراكز خاصة فى المخ ، أو يذيب كرات الدم ، أو يحدث القىء أو التشنج او فقدان الوعى أو جفاف الفم والحلق والجلد ، أو التهيج والهلوسة ، او احداث رغوة مميزة على الفم ، أو استرخاء بعض العضلات المسيطرة على التنفس .. أو .. أو .. الى آخر هذه القائمة من الأعراض التى عرفها الانسان منذ فجر التاريخ ، وعمل لها ألف حساب وحساب ، لكن بعد أن مر بتجارب قاسية وقاتلة على مر العصور ، ومنها تعلم ما ينفعه وما يضره ، وما يغذيه وما يسمه ، فانتقى الصالح ، وتجنب الطالح ، ولايزال الانسان حتى يومنا هذا يشرب من الكأس الذى شرب منه اجداده الذين سبقوه على هذه الأرض بآلاف السنين اذ لازالت السموم تلعب لعبتها ، ولها ضحايا كثيرون .. وقد تجىء السموم اساسا عن طريق الطعام او الشراب .. ليس مما يدسه الانسان للانسان ، بل عن طريق جهل وعدم دراية ، فكم سمعنا عن طعام يقلب الأفراح حزنا واتراحا ومن وراء ذلك ميكروب ياكل مما ناكل فيفرز سمومه بتركيزات جد ضئيلة فى الطعام والشراب دون أن يعرف الناس عن ذلك شيئا ، لأن الميكروب لا يرى لضآلته بالعين المجردة !

إننا نخشى مثلا لدغة الثعابين والحيات والعقارب ، ونفزع من رؤيتها ، ليس لذاتها ، بل لادراكنا أن لدغتها قد تكون مميتة ، ومع ذلك فسمومها أقل وطأة من السموم التى تفرزها انواع خاصة من الميكروبات ، هذا اذا قدر لها وسطت على الطعام دون أن ندرى .. اذ تكفى جرعة منها تقدر بحوالى ٠,٠٠٠٠٠٢٤ من الجرام لتقتل انسانا بالغا هذا وقد فصل نفر من العلماء من الميكروب طرازا آخر من السم (يعرف باسم الطراز د) ، ويقال أن قوته التدميرية أكبر بحوالى ٢٠ الف مرة من الطراز السابق (اسمه الطراز «أ» ويفرزه نفس الميكروب المتسبب فى تسمم الطعام) .. وهذا يعنى ان نصف جرام من هذا السم يكفى لقتل سكان العالم أجمع ، وفى قول آخر : يكفى جزء من مائة جزء من الجرام لقتل كل السكان ، لو ان سم الميكروب قد خفف فى مادة الجيلاتين !

إن خطورة السم هنا اعظم بكثير من القنابل النووية ، وهو جزء من الأسلحة البيولوجية المحظور استخدامها حظراً باتا لأنه يمثل أشنع جريمة فى حق البشرية .

خير وشر !

لكن ليست كل الميكروبات بهذه الضراوة ، ولو كانت كذلك لما ظهر على هذا الكوكب مخلوق ، ذلك أن منافذ الطعام والهواء فى أجسامنا تزخر بجيوش رهيبة من الميكروبات ، وهى بطبيعة الحال مسالمة ، بل ان بعضها يعيش فى امعائنا حياة تعاونية ومثمرة ، فهو يأكل مما فى امعائنا من طعام مهضوم ، ويرد لنا الجميل على هيئة مجموعة من الفيتامينات الهامة (مجموعة فيتامين ب المركب) ، ولهذا تعتبر هذه الميكروبات المصدر الأساسى والدائم لهذا النوع من الفيتامينات .. لكن ما علينا من كل ذلك ، فالحديث فيه قد يتشعب ويطول ، ويكفى هنا أن نقول أن من الميكروبات ما هو مفيد ، ومنها ما هو ضار – مثل الميكروبات التى تسبب


نوع من خيار البحر


الدب القطبى


نوع من الحيتان


سلحفاة جلدية الظهر


التونة الزرقاء

الأمراض (والمرض يظهر من سمومها أساسا) .

والواقع أن أقسام الكائنات الدقيقة كثيرة ومتنوعة .. فمنها البكتريا والطحالب والفطريات (العفن) والحيوانات الأولية ذات الخلية الواحدة أو عديدة الخلايا .. وفى كل قسم من هذه الأقسام نجد خيرا وشرا ـ طبعا بالنسبة لنا ـ ، لأننا نقيس الأمور دائما على هوانا ، فما قد نراه خيرا لنا ، قد يصبح شرا بالنسبة لكائنات سوانا ، والعكس صحيح .. فعدد أنواع الفطريات مثلا يربو على مائة ألف نوع .. ومن بعض هذه الأنواع نحصل على قائمة طويلة عريضة من المضادات الحيوية التى نقتل بها البكتريا الضارة اذا ما حدث وتسللت داخل أجسامنا ، وهى لا تفرز هذا السلاح البيولوجى من أجل خاطرنا ، بل هو بمثابة سم أو سلاح لتحارب به أعداءها من كائنات أخرى صغيرة تعيش معها فى الطبيعة .. ثم ان بعض هذه الأنواع يسبب أمراضا (خاصة الأمراض الجلدية ـ كالقراع مثلا) .. وبعضها يستخدم كطعام ، مثل عيش الغراب وهذا وحده يضم ٣٠ ألف نوع ، والقليل من هذه الأنواع سام اذا استعمل كطعام .. لكن كثيراً من الناس لا يستطيع أن يفرق بين عيش الغراب الطيب والآخر السام ، وكم ذهب من ضحايا لهذا النوع من الطعام . إما غدراً وإما جهلا !

مثل الفطريات هنا كمثل الأسماك .. صحيح أننا نأكل من أطايب البحر الكثير لكن بعض أنواع الأسماك تحوى طرازات من السموم القاتلة ، فلدغتها كلدغة الحيات ، منها على سبيل المثال السمكة العقرب ، والسمكة الشيطان ، والسمكة اليعسوب ، والسمكة اللاسعة أو اللادغة ، وكلها أسماء على مسميات ، فما من مخلوق يدخل مجالها ، أو يصطدم عنوة بجسمها ، إلا وأصابته منها جرعة تجعله يترنح ، ثم يفقد الوعى ، وقد يموت ، وكثيرا ما راح الانسان ضحية هذه الكائنات التى تسكن البحار والمحيطات ، وأحيانا المياه العذبة للأنهار والبحيرات .

وحتى بعض أنواع الضفادع تختزن تحت جلودها سموما رهيبة ، ولهذا تخشى الكائنات التى يطيب لها لحم الضفادع بأسها ، فبمجرد لمسها ، تنطلق افرازات تشل ضحيتها ، فلا تنعم بوليمتها ، ولو أمسك بضفدعة من هذا النوع ، فكأنما أمسك بجمرة من النار ، لأن افرازاتها تحدث التهابات رهيبة ، ولقد عزل العلماء سمها ، فوجدوا أنه ليس سما واحدا ، بل خليطا من سموم شتى ، حتى تصبح فاعليته مؤكدة . هذا ويكفى جزء واحد من مائة ألف جزء من الجرام للقضاء على انسان بالغ . ومن أجل هذا كان الهنود الحمر يستخدمون هذه الضفادع ليسمموا بها حرابهم ، فان أصابت الحربة فى غير مقتل ، جاء السم ليفعل ما لم تفعله الحراب !

ومادمنا قد ذكرنا الحراب المسممة ، فان الحديث يجرنا الى النباتات السامة التى عرفها الانسان من قديم الزمن وسمم بها حرابه وسهامه ، وهى أيضا كثيرة ، وسمومها مختلفة ، وتأثيرها على الانسان والحيوان متباين .. ولقد عزلت من هذه النباتات آلاف من مركبات سامة لها بأسها .

القائمة طويلة

وطبيعى أننا لا نستطيع أن نتعرض هنا للكائنات السامة ، أو التى تفرز سمومها كلما دعت الحاجة الى ذلك ، فلو أننا ذكرنا أسماء فقط ، لملأت الأسماء صفحات مجلة فى حجم تلك المجلة ، فهناك عشرات الألوف من الأنواع التى ثبت أنها تفرز سموما تختلف فى التركيب وفى التأثير .. ثم ان الكائن الواحد قد لا يكتفى بسم واحد ، بل يستطيع تجهيز عدد من السموم يصل الى عدد أصابع اليد الواحدة ، أو ربما اليدين معا ، وطبيعى أن الانسان فى عصرنا الحالى ، لا يتعامل معها كما كان يتعامل معها الانسان فى الماضى ، فهناك علم قائم بذاته يعرف باسم «علم السموم» وله أقسام متخصصة فى كثير من الجامعات ، وله أيضا معاهد أو مراكز بحوث قائمة بذاتها ، ويعمل فيها الآف العلماء ليل نهار .. ورغم ذلك ، فلازالت هناك نسبة كبيرة من السموم لم يتوصل فيها أحد الى رأى قاطع .. لا فى طبيعة السم وتركيبه ، ولا فى كيفية مقاومة تأثيره ، لأن القائمة طويلة وعريضة !

إن عملية حصر الكائنات التى تفرز سموما لازالت مستمرة ، ففى كل عام يكتشف العلماء عشرات ومئات من الأنواع السامة .. بداية من الكائنات الدقيقة ، ومروراً بالكائنات الأرقى والأرقى فى مملكتى النبات والحيوان ، خاصة تلك التى تكتشف فى أعماق البحار ، أو فى الغابات البكر .. والبحث هنا ليس سهلا ، خاصة اذا عرفنا أن هناك أسماكا سامة ، وأخرى غير سامة ، كما أن كل الحيات أو الثعابين أو العناكب أو الدبابير أو النحل أو الحشرات عموما ليست سامة ، بل هناك بالفعل حيات وثعابين لا أذى منها ولا ضرر .. والشىء نفسه صحيح فى حالة



العقارب تفرز سموما قد يكمن فيها الداء والدواء

عينات من كائنات سامة



فراشة القبح

الأخطبوط المنقط



هيلة «عظاية من الزواحف»

● بعض المعامل الكيميائية توصلت إلى عزل مضادات حيوية من السموم!

النباتات والفطريات .

ثم تأتى بعد تلك الخطوة الأصعب ، إذ لابد من تحديد مواقع افراز السموم ، خاصة فى الحيوانات ، ثم عزلها وفصلها وتنقيتها ، وهى خطوات تحتاج الى جهد كبير ، وصبر طويل ، لأن السموم قد توجد بتركيزات ضئيلة ، مما يجعل الحصول على تركيزات مناسبة أمراً صعباً ، لأن الخطوة التالية الأعوص تستلزم اجراء تحليلات كيميائية مفصلة لمعرفة التكوين الدقيق لجزيئات السموم ، وتحديد انواعها ، وكذلك الشق الفعال منها ، ثم معرفة الأعراض التى تسببها على حيوانات التجارب ، وفوق كل هذا التوصل الى انتاج مركب أو دواء مضاد لكل سم من عشرات الألوف من السموم .. إنها فى الحقيقة متاهات من فوق متاهات وقد لا يصل العلماء فى بعضها الى قرار ، لكن مما لا شك فيه أن ما لا نعرفه اليوم ، قد نعرفه غداً ، لأن العلم دائماً فى تقدم مستمر ، وتطور نحو الأتقن والأحسن .

ومن السموم دواء

لكن الأمر لا يتوقف عند هذه الحدود ، إذ يضع علماء السموم نصب اعينهم دائماً هذه الحكمة التى نادى بها عالم الفسيولوجيا الشهير كلود برنارد الفرنسى حيث قال : «إن السموم قد تستخدم كوسائل لتدمير الحياة ، أو لتخفيف وشفاء الأمراض» .. طبعاً بعض الأمراض ، وليست كلها .. وهو نفس المعنى الذى تناوله بعض الشعراء العرب فى أشعارهم ، نذكر منها مقاطع بعض الأبيات .. «وداونى بالتى كانت هى الداء» .. «ومن السموم "الناجعات" دواء» .. وهو ما اخترناه عنوانا لهذه الدراسة .

لكن مما لا شك فيه ان الانسان من قديم الزمن قد فطن أيضاً الى هذه الحقيقة ، فالطب والدواء عند قدماء المصريين والآشوريين والاغريق ، ومن جاء بعدهم من علماء العرب كانوا يستخدمون الأعشاب الطبية او مستخلصاتها للتداوى ، فالمواد الفعالة فى هذه الأعشاب هى التى يعزلها العلماء الحاليون بحالة نقية ، ويحددون مواصفاتها الكيميائية ، ليصبح من الميسور تخليقها بعد ذلك .. ثم ان الكثير من مكونات الأعشاب الطبية فيه الداء وفيه الدواء .. كل ذلك يتوقف على الجرعة .. سامة إن كانت كبيرة .. شافية ان كانت معقولة ، ومن هنا نبع شعر الشعراء وحكم الحكماء !

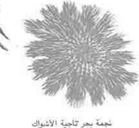
إن شركة دوائية مشهورة مثل شركة هوفمان ـ لاروش قد اعتمدت عدة ملايين من الدولارات لانشاء معهد للبحوث فى شمال مدينة سيدنى باستراليا .. ومهمة هذا المعهد تتركز فقط فى اجراء بحوث خاصة لعزل المواد الدوائية التى يمكن أن توجد فى الكائنات البحرية ولا غيرها ومن هذه المواد تبرز كيمياء السموم المعزولة من تلك الكائنات التى يربو عدد انواعها على الآلاف .. وطبيعى أن أمثال هذه الشركات لا تبعثر اموالها فى البحوث إلا اذا كان هناك ما يبررها . فلقد أعلنت بعض المعامل الكيميائية انها قد توصلت الى عزل مضادات حيوية من بعض هذه السموم ، ومن المعروف ان هذه المضادات تستخدم فى محاربة البكتريا التى تسبب الأمراض فى الانسان والحيوان معاً !

ليس هذا فحسب ، بل ان بعض مكونات السموم ثبتت فاعليتها ضد بعض انواع الفيروسات ، وهى التى تسبب كثيراً من الأمراض الخطيرة المعروفة وغير المعروفة .. أضف الى ذلك أيضاً أنه تم عزل بعض السموم التى اذا أعطيت بجرعات ضئيلة ، تسببت فى تخفيف الالتهابات ، أو شفاء بعضها .

ولقد تمت دراسات حديثة بتمويل من المعهد القومى للسرطان بالولايات المتحدة الامريكية ، وبالتعاون مع برنامج المنح التى تقدم لعلوم البحار ، والغرض من هذه الدراسات يتركز فى الكشف عن الديناميكية البيولوجية التى تنشأ فى الأجسام الحية من جراء استخدام المواد السامة المعزولة من الكائنات البحرية ، ومن بينها الكائنات الاسفنجية والشعب المرجانية وقناديل البحر وغير ذلك من كائنات مشهورة بافراز السموم .. وفى جامعة أوكلاهوما قام فريق من العلماء باختبار ١٦٦٥ مادة سامة معزولة من الكائنات الحية ، واتضح ان بها ١٠٤ عاملا كيميائيا مضاداً لسرطان الدم فى الفئران ، بالاضافة الى ٣٠ مادة اخرى ثبتت فاعليتها فى محاربة الأورام السرطانية فى مزارع خلوية معزولة من الانسان ، ولازالت هذه البحوث فى مهدها ، وهى تبشر بآفاق واسعة لتؤكد من جديد أن «من السموم الناجعات دواء» !

واذا كنا قد تحدثنا عن السموم الحيوانية باختصار ، فان السموم فى عالم النبات اكثر إثارة ، واعظم أثراً ، ولهذه دراسة قادمة ـ إن شاء الله ـ توضح ما خفى من أسرار عالمنا . فما أكثر ما يخفى على السمع والحس والبصر والفؤاد .

د. عبد المحسن صالح



نجمة بحر تاجية الأشواك



العنكبوت البنى



الزبابة «آكلة حشرات»

حيوان منقار البطة «من الثدييات»



الحية الجلجل

قصة المها الأبيض في قطر

الشمس والبللورا

أجمل حيوان عربي عمره ملايين السنين

د. محمد الغباشي ربيع

وإن لكم في الأنعام لعبرة ...
صدق الله العظيم

سخر الله سبحانه وتعالى لبني البشر الحيوان منذ القدم ، فمنه الغذاء ومنه الكساء ومنه المسكن ، ومن التأمل فيه تؤخذ العظات والعبر .

والحديث اليوم عن حيوان المها ، والمها هو من أجمل ما خلق الله سبحانه وتعالى من الحيوانات .

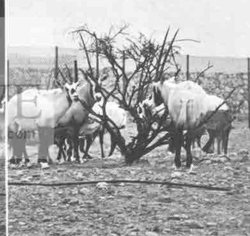
وقصته قديمة قدم الدهر ، فقد عاش المها منذ بلايين السنين ، وقد خص الله سبحانه وتعالى وطننا العربي بأجمل أنواعه وأحسنها وهو المها العربي الأبيض الذي استوطن منذ القدم هذه المنطقة وعاش بها لما لها من خصائص تتناسب وطبيعته .

ولقد كان المها متواجداً في العصور الحديثة بكثرة في الربع الخالي بالمملكة العربية السعودية وعلى حدود عمان .

الأصل والمناطق

وللمها عدة أنواع ، فمنه المها العربي الأبيض ، والمها غزالي ، والمها بيزا .. والنوعان الأخيران يتواجدان بأفريقيا ، وكلمة مها تعني «الشمس والبللورا» .







ويطلق عليها باللغة البدوية «وضيحي» لما له من شكل واضح في الصحراء، واطلق عليه في اللغات القديمة «اوركس» وهو إسم للبقر الوحشي في عصر الاغريق والرومان والذى يتواجد في تلك العصور في مصر وافريقيا.

وكلمة «اوركس» تعنى «معول» وهى الأزمة ذات الرأس المدببة والتى تأخذ شكل رأس المها مع قرونه.

ويرجع تاريخ المها فى الوطن العربى إلى ملايين السنين حيث كان يتواجد بكثرة فى شبه الجزيرة العربية وأرض العراق ومصر القديمة.

ولقد سميت اماكن بكاملها باسمه واتخذ من اسم المها شعارا لتلك المناطق في هذه العصور، ومنها قرية ابو الحسن الآن بمصر، ونقشت صور للمها على الآثار الفرعونية القديمة ومازالت حتى الآن تعبر عن عظمة ذلك الحيوان وتاريخه الذى لازم الانسان منذ الأزل.

ولقد عاش المها مهاجرا من مكان إلى اخر باحثا عن الطعام والشراب.

وبمرور الزمن وبتزايد الأعداد من البشر يوما بعد يوم اخذ المها فى التجمع فى الأماكن البعيدة بالصحراء بعيدا عن الضوضاء هربا من خطر الانسان الذى يحدق به بين لحظة واخرى.

وكان لمنطقة الجزيرة العربية وخاصة الربع الخالى من المملكة العربية السعودية المكان الأمن المفضل الغنى بالاعشاب والمياه لهذا الحيوان فتجمع فيه اعداد كثيرة.

لماذا انقرض ؟

ولما كان للمها العربى الابيض من شكل جميل خلاب، فقد تغنى به الشعراء، وضرب به المثل فى جمال الخلقة وسحر الطبيعة الخلابة.

وامتدت يد الانسان إليه رغبة منه فى استئناسه والاستفادة من لحومه وجلوده ولهواية العرب فى صيده حكايات منذ القدم، حيث قاموا بصيده بالحبال والنبال والسهام وكلاب الصيد، ثم صادوه فى العصور الحديثة بالاسلحة المتطورة مما قضى على الكثير منه.

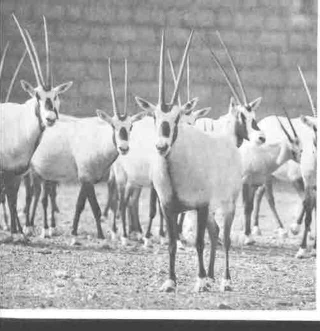
وقد ساعد على انقراضه ما عرف عن هذا الحيوان من مشاعر رقيقة حساسة تجعله يضرب عن الطعام والشراب حتى الموت عندما لا تتوافر له الظروف الطبيعية فى الأسر.

المها فى قطـــر

والمها العربى الأبيض من الحيوانات النادرة الآن، فهو لا يتعدى عدة مئات فى العالم. فقطرت دولة قطر بالعدد الاكبر منه، تليها المملكة العربية السعودية ودولة الامارات العربية والعراق وعمان









الشمس والبللورا

أجمل حيوان عربي عمره ملايين السنين

والأردن ومصر ، ولقد استطاعت احدى الجمعيات الخاصة بالمحافظة على البيئة بالولايات المتحدة الأمريكية أن تنجح فى الاحتفاظ باعداد منه فى ولاية الاريزونا .

اما باقى انواع المها كالمها بيزا والمها غزالى فتتواجد بافريقيا .

والمها بيزا يوجد بتنزانيا بمنطقة جالانا بكينيا وذلك فى مجموعات كبيرة تخرج للرعى فى الصباح وتعود لارضاع صغارها فى صحبة الرعاة . ويختلف عن المها العربى الابيض بكبر حجمه نسبيا ولونه المائل الى اللون البنى .. ويتميز بعضه بخصلة من الشعر المتدلى من الاذن مع انحناء القرون الى الخلف .

ويرجع الاهتمام بالمها العربى الابيض فى دولة قطر إلى عشرات السنين ـ فلقد قام المرحوم الشيخ جاسم ابن حمد آل ثانى والذى كان رائدا من كبار الرواد فى جمعيات حماية الطبيعة فى العالم بحملات منظمة على فترات معينة فى مواسم الصيد المناسبة باصطياد عدد كبير منه وتوفير المكان المناسب والتغذية المناسبة له حتى اصبح هذا العدد نواة ورصيدا كبيرا من المها الآن .

مزارع المها العربى

ولقد أعلن حضرة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثانى الاهتمام [illegible] المها العربى الابيض [illegible] [illegible] الأكبر منه [illegible] بين دول العالم اجمع [illegible] بدولة قطر عدة مزارع للمها العربى الابيض من اهمها مزرعة الشحانية التى صممت واقيمت على احدث النظم العلمية فى التربية ، وتوفير الرعاية الصحية لها تحت إشراف وزارة الصناعة والزراعة مما زاد عدد القطيع فى السنوات الأخيرة زيادة ملحوظة .

وتمتد الرعاية إلى تبادل المعلومات مع الجمعيات العلمية لحماية الطبيعة لمعرفة احدث الأساليب فى التربية ، والرعاية مع دراسة طبائع الحيوان وخصائصه والاستفادة من ذلك فى تكاثر عددها على مر الايام وحمايتها من الانقراض .

العلامات المميزة

والمها جمع مهاة وهى من فصيلة البقر الوحشى ذات المعدة المركبة مشقوقة الظلف .

والمها البالغ يكسو جسمها شعر ابيض وتزن ما بين ١٥٠ ـ ٢٥٠ كجم ويبلغ طولها (٢٠٠ ـ ٢١٠ سم) وارتفاعها (١٠٠ ـ ١٢٠ سم) ـ وهى ذات قرون طويلة (٧٥ ـ ٨٥ سم) تمتد باستقامة خفيفة جدا الى الوراء وهى قرون صلبة قوية مصمتة تحيطها حلقات تعطيها قوة وصلابة للدفاع عن نفسها وتتقارب هذه الحلقات الى ان تختفى فى الربع الأخير العلوى لتتحول القرون الى عصا مدببة .

ويوجد على جسم المها علامات مميزة فوق الصدر والبطن والأرجل من الشعر الأسود تاخذ شكلا معينا مع وجود علامات منها على الوجه والخدين والرأس وخصلة الذيل ، وهى صفات وراثية أصيلة فى الحيوان ، حيث يصعب التفريق بينها من هذه العلامات ولا يخرج احد افراد القطيع عن هذه العلامات المميزة .

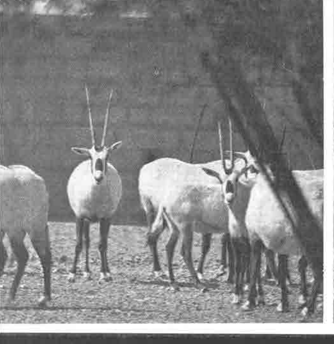
وللمها اربعة ارجل قوية جدا تساعدها على العدو وبسرعة هربا من الخطر الذى يحدق بها .

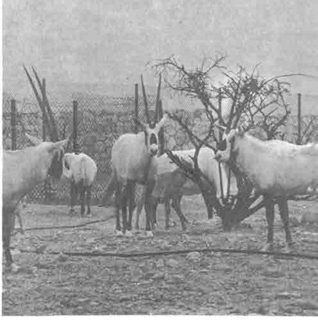
ويعيش المها من ٢٠ ـ ٢٥ سنة ، وتسمى الانثى البالغة «نعجة» ، ويسمى الذكر (ثورا) ، اما الصغير فتطلق عليه عدة أسماء من اشهرها «الفضيض» .

هذا الحنان الغريب

والفضيض يخرج إلى الحياة بعد فترة حمل ما بين (٢٧٠ ـ ٢٨٠ يوما) .

ويكون لونه بنيا ثم بنيا فاتحا إلى الشكل الابيض فى سن البلوغ .





ولم يثبت أن المها تلد توأما حتى الآن والمها عندما يحين لها الوضع تنزوى فى أحد الأركان البعيدة حتى تجيء ساعة الولادة ، وعادة تلد فى المساء ، ولا تحتاج للمساعدة او التدخل من الانسان اثناء الوضع على الاطلاق ، وترفض ذلك والا راحت هى وجنينها ضحية التدخل الادمى .

والأم فى حالة الحمل او الوضع تنال إحترام جميع أفراد القطيع حتى ولو قامت معركة بينهم إلى أن يتم الوضع تجد بعضهم يتجمع حولها فى الصباح بشيء من الحنان .

ويستطيع القضيض العدو بسرعة وراء امه بعد الولادة بساعات قليلة ، ويتناول لبن امه لفترة ستة شهور ثم يتناول بعد ذلك الطعام والشراب بين افراد القطيع ، ليتعود بعد ذلك الاعتماد على النفس .

وتعود الأم لاستقبال الذكر فى خلال العشرة أيام الأولى بعد الوضع ، ولكن نادرا ان تحمل فى تلك الفترة وتعود إلى دورة السبق بعد ٢١ يوما من المرة الأولى لكى تستقبل الذكر لتحمل فى تلك الفترة او يتكرر ذلك مرة اخرى او مرات كل ٢١ يوما فى خلال الثلاث شهور الأولى بعد الوضع .

معارك حتى الموت

والمها له قدرة تحمل على الجوع والعطش إذا شاءت له الظروف ذلك ، وهو عدو لدود للأفاعى يقتلها بمهارة ، وهى تهرب منه بمجرد أن تشم رائحته من بعيد ولا تستطيع الاقتراب منه .

والمها نادرا ان تراه منفردا ، فهو محب للجماعة والألفة ، يعيش فى قطعان ، ويتخذ القطيع منه دائما الذكر الأقوى لكى يتقدمهم ويوكل اليه الدفاع عنه ويتصدر القطيع دائما وهم ورائه ، وعلى الذكور الأخرى الضعيفة او الصغيرة أن تستسلم لهذا الأمر ، وإلا قام قائد القطيع بعزل المتمرد منهم بعيدا عن الجماعة .

ويتجدد دائما الذكر الأقوى كل عام او اكثر كلما ضعف او تقدم به السن ، وغالبا ما تقوم بين الذكور معركة ينتصر فيها أقواهم لكى يتزعم القطيع من جديد واحيانا تسفر تلك المعركة عن إصابة بعض الذكور إصابات تؤدى إلى الموت !

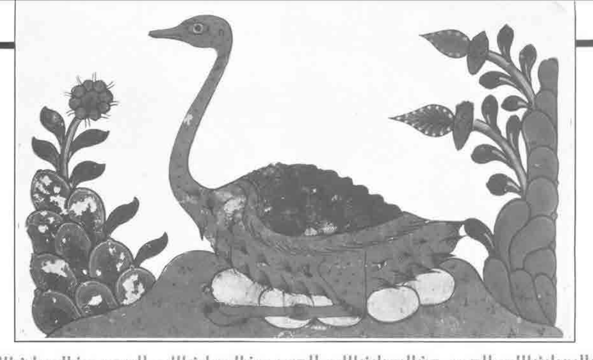
حياة الصحراء

والمها فى الصحراء يعيش على ما بها من اعشاب صحراوية ونباتات خضراء ويعتمد فى شرابه على عيون المياه ومياه الأمطار المتجمعة .

وفى مزارع المها بدولة قطر يقدم للقطيع الغذاء الأخضر ، وهو عبارة عن الجت (البرسيم) وعليقة جافة بالاضافة إلى الشعير والفول المجروش مع إضافات كالأملاح المعدنية والفيتامينات ولابد أن يتوافر للمها الظروف الطبيعية التى تعود عليها فى الصحراء كأن تكون الارض رملية مع وجود الأشجار والمكان الفسيح لكى لا يشعر الحيوان بالأسر يوما من الأيام ، على أن تكون تلك المزارع بعيدة عن عبث الانسان وعن ضجيج المدينة ، والتى تجعله غير مستقر مما يتسبب فى حدوث معركة بين أفراد القطيع ، كما لو كان نوعا من الاحتجاج الصارخ على حياة الأسر يذهب ضحيتها عدد من الجرحى ، وأحيانا تؤدى تلك المعركة الى موت بعض أفراد القطيع ، بالاضافة إلى عدم استقراره بحيث لا يستطيع القطيع التزاوج والانجاب بصورة طبيعية .

هذه هى نبذة صغيرة عن المها تاريخه فى الماضى والحاضر ، وقد خص الله سبحانه وتعالى وطننا العربى بأجمل أنواعه وهو المها العربى الأبيض ، لكى يكون ثروة طبيعية وتراثا حضاريا فريدا من نوعه ، فهل لنا من وقفة تأمل أمام عظمة الخالق وهل لنا أن نكف عن إيذائه وأن تمتد يد الخير للحفاظ على هذا النوع الفريد من الحيوانات ، وأن يشمله كل من فى وسعه ذلك بالرعاية والمحافظة عليه كما تفضل بذلك حضرة صاحب السمو أمير قطـــر المفدى الشيخ خليفة ابن حمد آل ثانى حفظه الله وأثابه خير الجزاء .

د. محمد الغباشى ربيع



ن التراث الإسلامي من التراث الإسلامي من التراث الإسلامي من التراث الإسلا

روائع فنية من وحي الحضارة الإسلامية

على مدى الأزمان كان للحضارات دائما واجهتان : العلوم والفنون .. وعلى اختلاف طبيعة كل من الفنون والعلوم إلا أن اللقاء بينهما كان دائما سهلا ومتيسرا ، لأنهما من نتاج عقل الانسان وإبداعه ..

والحضارة الاسلامية زخرت طوال تاريخها بنتاج علمي وفني أثرى العالم كله ، ولازالت بصماته ماثلة للأذهان في كل الدراسات التي تجرى حتى الآن في مراكز البحوث والجامعات ..

فمثلا برغم الهالة التي أحاطت حول «هيرودتس» والخريطة الجغرافية الأولى التي رسمها ، إلا أن الثقل العلمي للخرائط الجغرافية التي أنتجها العالم العربي «الادريسي» بما فيها من دقة متناهية وتمثيل لخطوط الطول والعرض لأول مرة في تاريخ البشرية ، جعلت من هذا الحدث أكثر أهمية وأكثر ثقلا من الناحية العلمية ..

وفي المقابل فإن العمارة الاسلامية التي ارتبطت بفلسفة الدين والحياة ، لاتزال تعكس حتى الآن براعة المهندس الاسلامي في أساليب الانشاء وما يرتبط بها من وظائف التهوية الطبيعية والاضاءة والزخارف النباتية التي ملأت الفراغ النفسي للصحراء وأعطت للوجدان مساحات غنية وألوان بهجة زاهية ..

ومن الفنون ما عكس عظمة الدولة الاسلامية وبساطة استخدام الخامات وما تحتويه من امكانات أبدعها عقل الفنان الاسلامي ، عندما تناول على سبيل المثال خامة الزجاج ، وشكل بها أواني ومصابيح وطلاها لأول مرة باللون الذهبي ، وبدون استخدام معدن الذهب الذي تحرمه العقيدة الاسلامية .. وكذلك فقد استخدم الخيوط الذهبية في المنسوجات والمعلقات ، فضلا عن البراعة في أشغال الخشب والأرابيسك الدقيق ..

من كل ذلك وغيره ندرك أن الحضارة الاسلامية كانت دليلا على تفوق الانسان العربي وقدرته على الاستفادة من إمكانات العلم والفن على السواء ..

وهذه نماذج من ابداع الحضارة الاسلامية ، التقى فيها الفن بالعلم .

كيف دافع الجاحظ عن الإسلام ضد مهاجميه في الخارج

عندما ذهب الادريسي إلى صقلية لاهتمام حاكمها بالعلوم الجغرافية

الدور الذي لعبته مؤلفات ابن رشد في الفلسفة الغربية

قتلته الكتب

ولد العالم عمرو بن بحر الجاحظ حوالى عام ١٦١ هجرية فى مدينة البصرة العراقية ، ويرجح ان اسرته كانت من اصل حبشى ، تنتسب بالولاء الى بنى كنانه ، وكان دميما حتى ان الخليفة المتوكل رفض تعيينه مؤدبا لاولاده لأن الاطفال كانوا يفزعون من منظر عينيه الجاحظتين .. ومن هنا جاء لقبه .

وقبل أن ينتقل من البصرة الى بغداد حوالى عام ٢٠٠ هجرية كان قد درس الثقافة الهيلينية .. فمذهب المعتزلة الذى انتمى اليه انما قام على أساس تفسير للعقيدة الاسلامية ، موغل فى العقلانية ، وللدفاع عن الاسلام ضد مهاجميه من الخـــارج وضـد الافساد العقائدى من الداخل .

وقام خلال حياته بتاليف حوالى مائتى كتاب .. منها كتابه الشهير «الحيوان» وهذه احدى لوحاته : (نعامة تحتضن بيضها) والذى قال فيه :

«وكل معنى سمعناه فى باب معرفة الحيوان من الفلاسفة ، وقرأناه فى كتب الأطباء والمتكلمين ، الا ونحن قد وجدنا قريباً منه فى أشعار العرب والاعراب وفى معرفة اهل لغتنا وملتنا» .

وفى عام ٢٢٥ للهجرة مد أبو عثمان عمرو بنُ بحر الجاحظ يده ليتناول كتاباً من مكتبته بالبصرة ، وكان قد بلغ الرابعة والتسعين فوقعت عليه قماطر الكتب فقتلته !!

وهكذا .. عاش حياته للكتاب .. ومات أيضاً !!

من التراث الإسلامي • من التراث الإسلامي • من التراث الإسلامي • من التراث الإسلامي



خريطة الادريسي

خريطة جغرافية للعالم قام برسمها العالم العربى أبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن ادريس المحمودى الحسنى الملقب (بالادريسى) وهى احـــدى صفحات كتاب (نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق) الذى أكمله عام ٥٤٩ هـ والمعروف عند الغرب بكتاب (روجر) نسبة الى ملك صقلية النورماندى روجر الثانى الذى الحق الادريسى بالبلاط الملكى وقربه اليه وشجعه على وضع خرائط جغرافية

وتشير اعلى الخريطة الى جهة الجنوب واذا ما عكسناها امكننا التعرف على حدود البحر المتوسط والاقطار المحيطة به كالجزيرة العربية وبعض اجزاء من اسيا وهى مقسمة الى ــ ٧ اقاليم وفقا لدرجات العرض .

وقد ولد الادريسى عام ٤٩٣ هـ . فى سبته بمراكش فى اسرة المحموديين الاشراف ، وقد اشتهر باسم الشريف الادريسى بحكم انحدار سلالته مباشرة من الاسرة النبوية ، وقد درس فى صباه بقرطبة عاصمة الأندلس ، وكان شاعرا وعالما فى الطب مولعا بالعلم والرحلات مما جعل روجر الثانى يدعوه لزيارة صقلية حيث كان الملك مولعاً بالعلوم الجغرافية وهذا من اهم الأسباب التى دعت الادريسى للارتباط به .

وقبل أن يتوفى روجر الثانى عام ١١٥٤ هـ . كان الادريسى قد انتهى من صنع كرة سماوية ومن رسم خريطة مدورة الشكل للعالم وكلتاهما من الفضة المصمتة التى زوده بها الملك .

واستمر الادريسى بعد وفاة روجر الثانى فى بلاط بالرمو وضع لابنه وليام الأول كتابا اخر فى الجغرافيا بعنوان (روض الانس ونزهة النفس) .

وكانت وفاته عام ٥٦١ هجرية .

روائع فنية
من وحي الحضارة الإسلامية

الإبداع في كتابة القرآن الكريم

كان دور الاسلام فى نشر اللغة العربية دورا رئيسيا . فلقد نزل القران بالعربية وهو ينبوع كل ايمان وتقوى . ولم يكن من المستطاع ترجمته الى اى لسان اخر .. كانت الصلوات وشعائر العبادة الأخرى بالعربية .. ثم كان تفسير القران الذى دفع الى نشوء بدايات من البحث العلمى العربى .

وقد كرم الله سبحانه وتعالى المسلمين العرب فى اختيار اللغة العربية لغة للوحى مما جعل دراسة نحوها واستخدامها ضرورة دينية .

ان المنزلة السامية الخاصة التى احتلها القران الكريم فى العالم الاسلامى أدت الى اهتمام فنانى الخط العربى بان يبدعوا بل ويضيفوا الفن التشكيلى لكتاباتهم كما يبدو جليا فى هذه الصفحة من القران الكريم المكتوبة بالخط الكوفى فى القرن الثالث للهجرة مع اشكال دائرة ساطعة الألوان تفصل بين الآيات .

طاووس يغسل الأيدي

من المؤسف ان توطدت فى الغرب ، وفى البلدان العربية الأخرى الفكرة السائدة بان التكنولوجيا انما هى صنيع الغرب وحده ، وانها مستوردات اجنبية .

والحقيقة أن العلماء العرب اهتموا بالتكنولوجيا الميكانيكية قبل غيرهم — وقسموها الى قسمين :

الأول : خاص بالالات الموجهة للاستخدام اليومى .. كالطواحين ووسائل رفع المياه والات الحرب .

اما القسم الثانى فيشتمل على :

الأدوات الموجهة لاثارة العجب والمتعة الفنية فى اوساط علية القوم الذين اوصوا بصنعها .

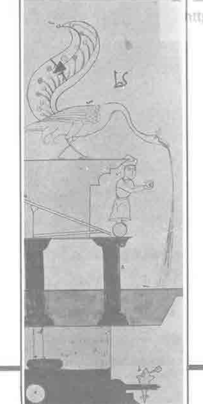
ونذكر هنا بعض المهندسين العرب مثل (ابناء موسى بن شاكر) المشهورين باسم (بنو موسى) . وقد وضعوا بحثا يعد مرجعا هاما خاصا بالحيل : كالاوعية السحرية والنواعير والالات الموسيقية الذاتية الحركة وكان ذلك عام ٢٣٦ هجرية ، وجاء بعدهم العالم العربى (رضوان بن الساعاتى) الذى كتب دراسة مطولة عام ٦٠٠ هجرية تتحدث عن قيامه باصلاح ساعة مائية عملاقة كان والده قد ركبها فوق باب (جيرون) فى دمشق .

وفى عام ٦٠٢ هجرية وضع (الجزرى) كتابا يصف فيه الأدوات الهندسية التى صنعها خلال حياته العلمية الطويلة .

وكما يوضح الرسم (اداة غسل الايدى الطاووسية) وهى وسيلة اوتوماتيكية لغسل الأيدى او الوضوء ، وهى احدى الحيل المذكورة فى مخطوطه «فى معرفة الحيل الهندسية» .. والذى اكمله عام ٦٠٢ هجرية ، ويحتوى على خمسين الة هندسية واداة .

وطريقة العمل بهذه الالة :

تتدفق كمية بسيطة من الماء من منقار الطاووس على يد الشخص ، ثم يخرج من باب على يمين الالة غلام يحمل جره من صودا الخضار (تستعمل كصابون) ، ويتدفق الماء .. بينما يغسل الشخص يديه ثم يتوقف وقد جرى الماء فى الحوض الى داخل قاعدة التمثال ثم يفتح بابا على اليسار ويخرج منه غلام اخر يحمل منشفة .



علم الحيوان عند العرب

كانت القبائل العربية قبل ظهور الاسلام تعيش فى شبه الجزيرة العربية وقد اصطنعت لنفسها طريقة حياة جعلت بقاءها مرتبط بالحيوانات الاليفة كوسيلة للانتقال والنقل داخل الجزيرة العربية .

ثم جاء انتشار الاسلام . ومعه انتقال العرب الى خارج حدود بلادهم لمقتضيات الفتوح وتشكيل الحضارة العربية الاسلامية ، فارتفع الاهتمام الأساسي بتربية الحيوانات الداجنة الى مستوى العلم . .

وكانت اول دراسة عربية كتاب (الحيوان) لأبى عمرو الجاحظ ثم ظهر – بعد ذلك – (حياة الحيوان) الذى وضعه الفيلسوف والعالم المصرى كمال الدين الديرى فى أوائل القرن الثامن الهجري .

اما اول كتاب منهجى فى تربية الخيل وفن البيطره ، وهو (الفروسية والخيل) من تاليف محمد بن ابى حزام حوالى عام ٦٨٦ هـ والذى تناول فيه سلوك الافراس وخصائصها وامراضها وطرق علاجها .



والصورة المنشورة هنا تمثل رسم تشريحى لحصان وهى احدى مخطوطات القرن التاسع الهجرى .

أعظم فلاسفة الإسلام

لم يبدأ ابن رشد سيرته الفلسفية الا بعد ان قارب الاربعين ، عندما قدمه ابن طفيل الى أمير المؤمنين ابى يعقوب يوسف (٥٥٩ هـ – ٥٨٠ هـ) ، فأعجب الأمير المثقف بابن رشد وعينه قاضيا لمدينة (اشبيليه) وامره بشرح كتب (ارسطو) وبعد برهة عينه قاضي القضاة بقرطبة وطبيبه الأول.

كان ابن رشد اعظم فلاسفة الاسلام منذ ظهر ابن سينا ، صنوه الوحيد في المشرق ، ولكن بين الرجلين فوارق ضخمة فهما يختلفان اختلافا جذريا فى فهمهما لارسطو وفى تصورهما للعلاقة بين الفلسفة والعقيدة ، وقد وضع كتابين :

فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة فى الاتصال .

والكشف عن مناهج الأدلة فى عقائد الملة .

وايضا كتابه القيم فى الرد على الغزالى (تهافت التهافت) .

بالاضافة الى كتبه فى الفقه على المذهب المالكى .

ولاشك أن الدور الذى لعبته مؤلفاته فى ظهور الفلسفة الغربية وتطورها كانت على قدر من الضخامة مما جعل (رافائيلو) رسام عصر النهضة يضع الفيلسوف العربى ابن رشد فى عداد معلمى الفكر الهيلينى ، فى لوحته «مدرسة اثينا» ويبدو ابن رشد الى اليسار ، وعلى رأسه عمامة .



روائع فنية
من وحي الحضارة الإسلامية

أبصرت من الدنيا حتى مللت

تخليدا لذكرى العالم العربي ابو بكر الرازى (٢٥١ ـ ٣٢٢ هـ) اكبر اطباء المسلمين دون منازع ، قامت جامعة «برنستون» بصنع هذه النافذة من الزجاج الملون وزينت بها المصلى المقام بحرم الجامعة .

وقد كتب عليها .

كتاب الحاوى فى الطب / بسم الله الرحمن الرحيم) .

اشارة الى الموسوعة الطبية الضخمة التى وضعها ، وكانت اخر اعماله ، وقد قام طلابه بجمع اجزائها وطبعها ـ بعد وفاته .

ومن سخرية القدر ان الرازى ، وهو العالم الطبيب فقد بصره ـ قبل وفاته ، ونصحه بعض الأطباء باجراء عملية فرنا الى القضاء طويلا ، وقال قولته المشهورة : (.. لقد ابصرت من الدنيا حتى مللت) .

اسطرلاب
من القرن الخامس الهجري



التاريخ يؤكد لنا ولع علماء العرب القدامى بعلم الفلك واكتشاف المجهول ، ومنذ القرن الثانى للهجرة ودراسة علوم الفلك تحظى باهتمام خلفاء المسلمين مثل الخليفة عبد الله المامون (١٩٨ ـ ٢١٨هـ) الذى امر باعداد جداول فلكية جديدة ، فكانت حصيلة ذلك ظهور «الزيج المامونى» الذى اعتمد فى وضعه على ادوات الرصد والحساب كالاسطرلابات (اى اجهزة قياس الوقت وابعاد النجوم وحركتها) .

وهذا الاسطرلاب ـ المنشورة صورته ـ صنع فى (توليدو) باسبانيا الاسلامية فى شوال ٤٦٠ هجرية بواسطة ابراهيم بن سعيد السهلى .

ويلاحظ انه نقش بالخط الكوفى العربى وهو السمة المميزة لأسبانيا والمغرب الاسلامى .

وتضم خريطة النجوم مؤشرات لمواقع ثمان وعشرين نجما ودائرة مقسمة الى الاثنى عشر برجا توضح مسار الشمس اثناء العام ، وعند ادارة الخريطة بالاسطرلاب تتضح لنا حركة النجوم اثناء دورانها .



إبريق من البلور

من التحف الاسلامية النادرة التي كان يهتم باقتنائها الأمراء المسلمون ، أواني البلور الصخري والتي كانت من الصناعات الفنية التي ازدهرت قبل النهضة الأوربية بقرون وكانت موضع التقدير البالغ لدى اولئك الذين يعنون بالتانق في العيش ، كما كانت قصور الأمراء في القاهرة وبغداد قد بلغت حدا من السخاء في استصناع هذه القطع الفنية مما كان يمثل ـ وقتها ـ ذروة الفن الدنيوي في حوض البحر الأبيض المتوسط .

ومن هذه الاواني الشهيرة هذا الابريق الموجود ـ حاليا ـ في متحف سان ماركو بالبندقية ، وهو كوز على شكل الكمثرى ينتهي بعنق ضيق وشفة اوسع منه ، وقد ركب له النحات «يدا» واحدة على صورة (ايل) ذي قرون ، وزخرفه بنحت فهدين على جانبيه ، يحيط بهما بعض النبات ، وقد نقش عليه عبارة : (بركات من الله للامام العزيز بالله) .

وهو الخليفة الفاطمي الذي حكم من عام ٣٦٦ هـ الى عام ٣٨٦ هـ .

ويقال ان البنادقة استولوا على هذه التحفة النادرة ضمن تحف اخرى موجودة في متحف سان ماركو ، عندما نهبوا القسطنطينية عام ٦٠٠ هجرية .

مرصد اسطنبول

نسخة مصغرة من مخطوط لقصيدة ملحمية كتبت على شرف السلطان العثماني مراد الثالث تبين خمسة عشر موظفا يعملون في مرصد اسطنبول تحت ادارة تقي الدين محمد ، المولود بدمشق ، والذي تولى القضاء ـ فيما بعد ـ بمصر ثم اصبح رئيسا لعلماء الفلك في العاصمة العثمانية سنة ٩٧٩ هـ .

وقد ساهمت المراصد الاسلامية والتي اسست لتصحيح ما سبقها من معلومات ووضع تقويم فلكي اسلامي متميز يجمع الجداول الفلكية بدقة .

ونذكر من هؤلاء العلماء العرب الفلكيون ابن الزرقاني في (توليدو) في القرن الخامس ، وابن الشاطر بدمشق في القرن الثامن وغيرهم من الرواد الأول لتطور علم الفلك واثبتوا انه علم مؤسس على منطلقات فيزيائية ورياضية معا مما اذهل علماء الغرب قاطبة .



البيروني والآثار الباقية



البيروني هو احد علماء المسلمين الأفذاذ الذين تركوا بصماتهم ظاهرة جلية على العلوم المختلفة كالجغرافيا والتاريخ والفلك والرياضيات والصيدلة والف فيها جميعا ما يربو عن المائة مؤلف ومن مبتكراته وضع (قاعدة البيروني) لحساب نصف قطر الأرض ، وعمل جداول رياضية للجيب والظل . واستحدث وسيلة لحساب الوزن النوعي لتسعة من المعادن .

وهو الذي اكتشف طريقة استخراج الملح من البحر .

وهنا نستعرض احدى صفحات كتابه الشهير (الآثار الباقية) وفيها يصف تهديم القدس على يد «بختنصر» : وفي شهراوب «فتح بيت المقدس ودخله بختنصر وخربه بالحريق . وفيه خرب البيت خرابه الثاني وحرث ارضه ، وفي اليوم الخامس عشر صوم زوال النار عن البيت ، وهو خروج بختنصر عنه ورفع الحريق عن خزائنه وهياكله وفي اليوم الثامن عشر منه صوم سببه في انطفاء سراج الهيكل ببيت المقدس في ايام انبون النبي وكان ذلك علامة لغضب الله عليهم» .

د. محمد عمارة

أنتم أعلم بأمور دنياكم

من التجارات الرائجة فى دنيا «الثقافة» الدينية عندنا هذه الايام ، تجارة أولئك الذين يجهدون أنفسهم ، ويجهدون الحقيقة ، لجعل القران الكريم «قاموسا واطلسا» لكل العلوم والفنون ، القديم منها والحديث ، وما لم يكتشفه العلماء بعد من هذه العلوم والفنون ! ... وهى تجارة رائجة رواج سلع «البوتيكات» الاستهلاكية .. رغم تفاهتها إذا ما قيست بضرورات الذين يأخذون الحياة ماخذ الجد ، ورغم مضارها على اقتصاد البلاد ! ..

ولحسن حظنا ، وسوء حظ هؤلاء «التجار» فان لمدرسة التجديد الدينى الحديثة من هذه القضية ـ قضية تحويل القران من كتاب دين وهدى ورشاد الى كتاب علوم وفنون ـ موقفا واضحا وحاسما ، عبر عنه الامام الشيخ محمد عبده (١٢٦٦ ـ ١٣٢٣ هـ ، ١٨٤٩ ـ ١٩٠٥ م) فهو يقول : «إنه لو كان من وظيفة النبى ، صلى الله عليه وسلم ، أن يبين العلوم الطبيعية والفلكية ، لكان يجب أن تعطل مواهب الحس والعقل ، وينزع الاستقلال من الانسان ، ويلزم ان يلتقى كل فرد من افراده كل شىء بالتسليم ، ولوجب أن يكون عدد الرسل فى كل امة كافيا لتعليم افرادها فى كل زمن ما يحتاجون إليه من امور معاشهم ومعادهم . وإن شئت فقل : لوجب أن لا يكون الانسان هذا النوع الذى نعرفه ! نعم ، إن الأنبياء ينبهون الناس ، بالاجمال ، إلى استعمال حواسهم وعقولهم فى كل ما يزيد منافعهم ومعارفهم التى ترتقى بها نفوسهم ، ولكن مع وصلها بالتنبيه على ما يقوى الايمان ويزيد فى العبرة .. لقد ارشدنا نبينا ، صلى الله عليه وسلم ، الى وجوب استقلالنا دونه فى مسائل دنيانا فى واقعة تابير النخل ، إذ قال (انتم اعلم بامور دنياكم) .. ومن هنا كان السؤال عن حقيقة الروح خطا .. كما كان السؤال عن علة اختلاف اطوار الأهلة خطا .. بل عده القران من قبيل إتيان البيوت من ظهورها ؟!.. فابواب بيوت هذه العلوم هى : العقل والتجريب ، وليس النقل والنصوص والماثورات ! ..

اما المواطن التى عرض فيها القران للحديث عن اشارات كونية ، فان مقصده منها ـ كما يستطرد الامام محمد عبده ـ هو العظة والعبرة ، لا تقرير الحقائق وايراد النظريات ، فمثلا «حقيقة البرق والرعد والصاعقة واسباب حدوثها ليست من مباحث القران ، لانها من علم



الطبيعة (أى الخليقة) ، وحوادث الجو التى فى استطاعة الناس معرفتها باجتهادهم ، ولا تتوقف على الوحى . وإنما تذكر الظواهر الطبيعية فى القران لأجل الاعتبار والاستدلال ، وصرف العقل الى البحث الذى يقوى به الفهم والدين .. فالقران يذكر ، إجمالا ، من اثار الله فى الاكوان تحريكا للعبرة ، وتذكيرا بالنعمة وحفزا للفكرة ، لا تقريرا لقواعد الطبيعة وإلزاما باعتقاد خاص فى الخليقة !» .

هكذا يحسم الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده القضية .. ويقرر أن القران الكريم لا يحدد قواعد للطبيعة وعلومها ، ولا يلزم الناس باعتقاد خاص فى الخليقة ، اى فى الطبيعة وما يتعلق بها .. ولذلك فليس من سلطان احد الحجر على العقل فى ميادين العلوم العقلية ، وليس لأحد أن يمارس مع علماء العقل والطبيعة والتجربة ما مارسه الكهنة والقساوسة مع العلماء عندما اضطهدوهم بدعوى ان للمسيحية تصورا خاصا ومحددا فى سائر ميادين العلوم ! ..

فالاسلام ، الذى يطلق العنان للعقل ، فى ميادين علومه ، لا يطلب من هذا العقل إلا أن يوظف ثمرات بحثه فى سبيل الارتقاء بالانسان على درب انسانيته ، والاقتراب به أكثر فاكثر من التصور المستنير والتصديق اليقينى بخالق هذا الكون ، الذى خلق العقل واوحى بالكتاب ليتزاملا ويتازرا فى هداية الانسان ! ..

د. محمد عمارة

الحرية

إن الحرية هى امكانية الشك ، امكانية الوقوع فى الخطا ، امكانية البحث والتجريب وامكانية ان يقول الانسان : لا

اجناز يوسيلونى



الحرية .. أيضا

إن الحرية هى حارسة المواهب ، ومغذيتها ، وبدونها تصبح الانسانية هباء .. إنها انفس النفائس التى منحتنى الحياة اياها وتعلمتها منها .. وبقبولى تعليمها وحرصى عليها شعرت باننى استحق الحياة .

احمد زكى ابو شادى

الصدق

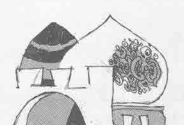
كن صادقا مع نفسك تكن صادقا مع الناس ايضا .

شكسبير فى
مسرحية هاملت

شهيد

قل للعروبة اسرعى
لا ينفع المشى الوئيد
وإذا العتاد اردته
فالنار عندك والحديد
والى شهيد إن يكن
بك حاجة فانا الشهيد

جميل صدقى الزهاوى



شباب

انا شاب فى
السادسة والستين .



سلامة موسى
سنة ١٩٥٤

الأمل والوهم

سيصبح كل شىء على ما يرام ذات يوم ... هذا هو املنا .. اما ان نقول إن كل شىء على ما يرام اليوم ... فهذا هو الوهم .

فولتير



الشقى والعظيم

يكون الانسان شقيا حين يعرف انه شقى . ولكنه يكون عظيما حين يعرف ان الناس اشقياء .

بسكال

لغة

الرومان .. لو انهم اضطروا الى تعلم اللاتينية لما وجدوا وقتا ليفتحوا العالم .

هنريك هاينى

كاتب

كاتب عادى ... ذلك الذى يستطيع الكتابة فى اى وقت .

سومرست موم

اليد والعقل

ما تحتاج اليه بلادنا اياد اقذر .. وعقول انظف .

روجرز
وزير خارجية امريكا السابق

نكتة

نكتة الغنى .. دائما مضحكة .

توماس براون

العلم والجهل

كلما ادبنى الدهر
ارانى نقص عقلى
وإذا ما زدت علما
زادنى علما بجهلى

الامام الشافعى

د. زيـن النـمـيل

الحمل الكاذب

مشكلة اجتماعية ونفسية قبل أن يكون مشكلة صحية

لمعرفة الحمل الكاذب لابد أولا من تحديد ما هو الحمل .. والحمل العادى عبارة عن «إنزلاق بويضة ملقحة فى داخل الرحم» ، ويوجد نوع آخر من الحمل وهو غير الطبيعى ويكون بالتصاق البويضة بجسم آخر من أجزاء جسم المراة كالمبيض أو فى داخل البطن ويعرف بالحمل «خارج المبيض» ، اما النوع الثالث فيسمى «بالحمل العنبى» ، وفيه تحدث تغييرات خلقية فى داخل المشيمة ، إذ توجد بويضة ولكنها لم تلتصق ، ولا تتحول إطلاقا الى جنين داخل الرحم وهى حالة باثولوجية معروفة .

اما «الحمل الكاذب» فهو عدم وجود بويضة ملقحة ومنزرعة فى اى مكان سواء بالمبيض أو خارجه.

تفسير الظاهرة علميا

كيف تحدث ميكانيكية هذه الحالات ؟

من الصعب علمياً تفسيرها ولكنها ناتجة عن متغيرات هرمونية ونفسية تؤثر على المخ فيعطى إشاراته لمختلف الأجهزة التى تستجيب له ، فتحدث اعراض الحمل كانقطاع الدورة الشهرية وإنتفاخ الثديين والقيء وإنتفاخ البطن ، وهى حالة عجيبة فعلا وترتبط ببعض السيدات فى ظروف نفسية معينة يستطيع الطبيب تحديدها وإكتشافها .

اسباب الحالة

تحدد حالات الحمـــل الكاذب فى عاملين اساسيين إما الخوف من الحمل او الشوق اليه ، فمثلا إذا نصح الطبيب احدى السيدات بعدم الحمل لأسباب مرضية او وراثية ونسيت إستعمال مانع لأى سبب ، هنا يهيأ لها حدوث الحمل وتشعر بالأعراض نفسها ، ولكن بعد مرور شهر أو إثنين لابد وأن تعود الدورة الشهرية الى طبيعتها وهنا يزول هذا الاحساس وتختفى الأعراض ، وأيضاً مثلها السيدة التى لا ترغب فى الحمل ولم تستعمل الموانع لأى سبب .

أما العامل الأهم فى هذه الحالة وهو الشوق الى الحمل كان تتزوج إحدى السيدات ولا تحمل فى خلال سنة او إثنتين ، وفى أحيان كثيرة تكون مثل هذه السيدة غير قلقة ، ولكن من حولها هم القلقون كحماتها أو زوجها ، مثل هذه السيدة تحدث لها تغييرات نفسية تجعلها تشعر باحساس الحامل . أو السيدة التى لم تنجب بعد مرور سنوات عديدة على زواجها وتكون هى نفسها فى شوق لأن تلد اطفالا ، فتتقمصها كل اعراض الحمل ، وفى هذه الحالة قد تلجأ بعض السيدات لخطف طفـــل من المستشفى . أما النوع المنتشر حدوثه ويظهر عند كثير من السيدات اللاتى أنجبن اكثر من مرة ، ومثل هذه السيدة تستطيع أن تعطى الصورة الواضحة للحمل الكاذب ، لأنها مرت بخبرات سابقة وتدرك مظاهر الحمل وأعراضه ، هذه السيدة عندما تقترب من سن الأربعين وهى الفترة التى قد يبدأ فيها إنقطاع الدورة عند بعض السيدات – وهى متعودة على انقطاعها فقط عند حدوث الحمل – وما تعودت حدوثه يحدث لها بالتملم كالتقيؤ فى الشهور الأولى ، بل وتشعر حتى بحركة الجنين أو تدعى ذلك بالطبع . وهذا النوع يجد الطبيب معه صعوبة كبيرة فى اقناعها

● كيف يكتشف الطبيب الوهم الأكبر الذي تتعرض له المرأة؟

● سيدات أنجبن أكثر من مرة ومع ذلك يتعرضن لنفس الظاهرة!

● ماذا يحدث عندما تكتشف المرأة حقيقة الحمل الكاذب؟

● الأسباب الطبية الكامنة وراء عدم إنجاب الأطفال!

واعتقد ان فى خبرة كل زميل قصصاً كثيرة عن مثل هذه الحالات .

اين تحدث هذه الظاهرة ؟

نادراً ما تحدث مثل هذه الحالة فى المجتمعات المتقدمة كامريكا وأوروبا لأن الزواج لا يكون بهدف الانجاب فقط ، بل تدخل فيه عدة عوامل مثل الصداقة والعشرة بعكس المجتمعات النامية التى تبنى فيها الأم حياتها حول الأسرة والأطفال ، وإحساسها بالضياع كالطلاق مثلا إذا لم تنجب .. كل هذه ظروف نفسية قاسية على المراة مما يجعلها بأى شكل من الأشكال ترغب فى الانجاب ولذلك يعتبرها الطب مشكلة اجتماعية ونفسيه . والظروف التى تحدث فيها مختلفة ومتعددة ، وتقل كثيراً فى نسبة المتعلمات ، كما يؤثر التكوين العائلى وطريقة التربية . وكلها عوامل تخفف من حدة هذه الحالة .

نهاية الأكذوبة

تتخوف السيدة التى تعتقد انها حامل من الذهاب للطبيب ولا ترغب فى ذلك إلا فى الشهور الأخيرة ، ولكن فور الكشف عليها يستطيع الطبيب إكتشاف حالة الحمل الكاذب بعد الستة أسابيع الأولى من انقطاع الدورة الشهرية سواء بالتحليلات المعملية أو بجهاز الموجات فوق الصوتية أو بالأشعة .

وعندما تعلم السيدة بعدم وجود حمل وهى فى شوق شديد اليه تكون غير مستعدة لقبول أى رأى مخالف لذلك ، وكثيراً ما تصاب بصدمة نفسية قد تكون أكبر من صدمة عدم الحمل نفسه وتحتاج للعلاج لدى الأخصائيين النفسيين والاجتماعيين .

وهذه الحالة تختلف عن سيدة أخرى مات جنينها لأن الأخيرة تعرف انها لا تتحكم فى الاقدار ، ومما يهون الأمر عليها أملها فى حمل جديد .

وتبدأ أعراض الحمل فى الزوال بمجرد معرفة من حولها بالأمر كالزوج أو الجيران ، ولكن لابد من إقتناعها بالأمر حتى تعود لحالتها الطبيعية كعودة الدورة الشهرية .

ولو رجعنا باختصار لأسباب عدم الحمل لوجدناها تتلخص فى ثلاثة عوامل ، ٣٠٪ أسباب تتعلق بالمرأة مثل عدم إفراز البويضة أو إنسداد الانابيب أو تغييرات خلقية فى الرحم أو ضيق فى عنق الرحم ، و ٣٠ ٪ أسباب تتعلق بالرجل مثل عدم وجود حيوانات منوية او ضيق فى الحالب ، و ٣٠ ٪ أسباب مشتركة بالمراة والرجل . كل هذه العوامل توصل الطب لعلاج اغلبها ، ولكن يبقى الـ ١٠ ٪ عوامل مجهولة وتخرج عن العوامل السابقة ، كان تكون المراة صالحة للانجاب وكذلك الرجل ومع ذلك لا يحدث . واحيانا تكون المشغولات الذهنية والنفسية هى التى تمنع ، وفى كثير من الاحيان عندما تتميز الظروف المحيطة ببعض الازواج يحدث الحمل لأن عملية التبييض تتحكم فيها عدة عوامل مثل الذهن وعلاقته بالغدة النخامية والهرمونات التى تتأثر بكثير من العوامل النفسية ، واحيانا الانتقال من بلد لآخر ، او تغيير الطقس ، والفرح الشديد والحزن الشديد ، أو الحذر .. كلها عوامل تؤثر على خروج البويضة التى لا تخرج إلا مرة واحدة فى الشهر .

ولكن فى المجتمعات الشرقية يلقى العبء على الزوجة فى معظم الأحيان بالرغم من تساوى ظروف الزوجين ، وفى كثير من الحالات لا يستجيب الرجال للذهاب للفحص لأن لدى الكثير منهم وهم خاطىء وهو مادام يستطيع الاتصال بزوجته فهو قادر على الانجاب . ولكن الانسان الحريص لابد وأن يتعاون بنفس القدر للوصول لأسباب عدم الانجاب . وفى أوروبا لا ينظر الطبيب فى هذه المشكلة كحالة متفردة أى كان تذهب الزوجة وحدها ، بل لابد من ذهاب الزوجين لايمانهم بأنها حالة واحدة بالرغم من وجود شخصين .. وكثيراً ما تحمل الزوجة فى أثناء العلاج بعد أن تزال كثير من العوامل النفسية .

د. زين النيل
مدير مستشفى الولادة ـ الدوحة

ضحكات الشهر

بريشة: صلاح الليثي



الفنان والكاريكاتير

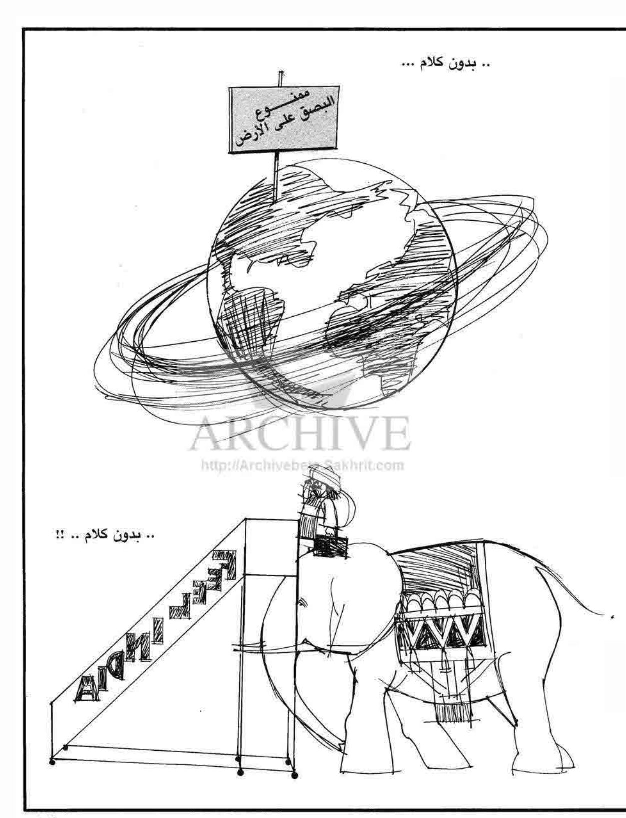
صلاح الليثى ، واحد من أكبر فنانى الكاريكاتير العربى ، بل لقد أصبح الليثى فى السنوات الأخيرة يمثل مدرسة فى فن الكاركاتير خاصة به حيث يتميز أسلوبه الفنى عن سائر أعلام هذا الفن ، وحيث نظرته الساخرة عن غيره من الفنانين أيضا ، ولذلك احتل صلاح الليثى فى السبعينات مكانا بارزا فى هذا الفن الناجح المؤثر على الذوق والرأى العام ، ففى خطوط بسيطة جدا ، تقترب مما نسميه باسم «الشخبطة» ، يصل الليثى إلى «السهل الممتنع» فى فن الكاريكاتير ، إنك تضحك معه من قلبك ، ولكنك تحس انك «تفكر» وانت تضحك ، وأنك تفكر بعد أن تضحك ، فالليثى لا «يسليك» فقط ، ولكنه يثير أمامك الكثير من المشكلات التى يعانيها الانسان فى الحياة الحديثة ، وهى حياة ليست سهلة بل مليئة بالتعقيدات والهموم ... ومن قلب هذه التعقيدات والهموم ، تنطلق ريشة الليثى ، لتلمس مواضع السخرية العميقة وتكشفها لنا ... فيدفعنا ذلك الى مواجهة ما نجده فى طريقنا بروح قوية جديدة .. لا تعرف اليأس مهما كان حجم ما يواجهه الانسان من ألم .

إن صلاح الليثى الذى تقدم له «الدوحة» هذه اللوحات الضاحكة .. ظاهرة فنية متالقة تستحق منا جميعا أن نلتفت اليها ونهتم بها ، ونستمد منها ما يمنحه الفن الساخر الأصيل من قوة وحيوية .

إن فن الكاريكاتير أصبح الآن فى نماذجه الرفيعة ، أحد الفنون الهامة التى تحتل مكانها إلى جانب سائر الفنون وخاصة إذا كان الفنان بمستوى صلاح الليثى وإبداعه وعمق نظرته إلى الحياة

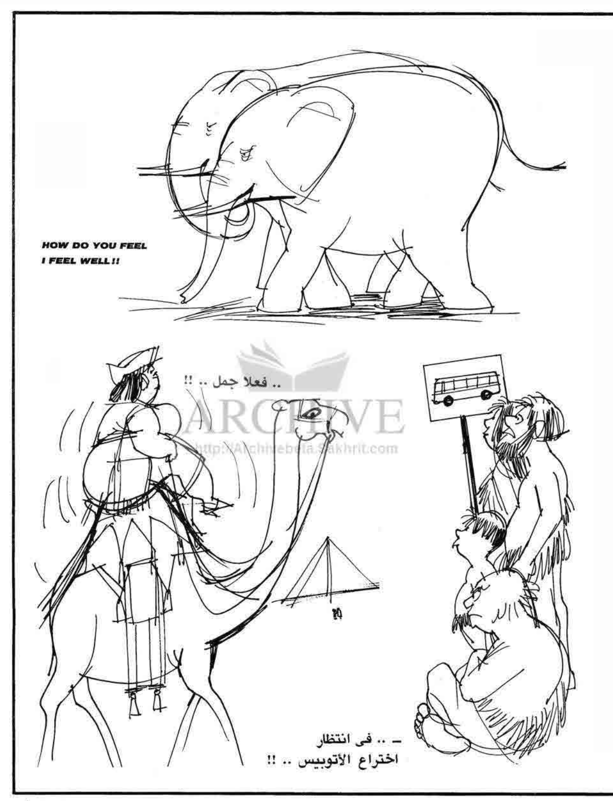
اشتريت تليفزيون ملون أشوف فيه الفرق بين منظمات الألوية الحمراء والألوية الصفراء .. !!

ـ .. كنت سهران أعد الهموم .. !!


.. بدون كلام ...
ممنـــوع
البصق على الأرض
.. بدون كلام .. !!



ضحكات الشهر
سايحة :
- أبو الهول
ماعندكوش هول صغير .. صاحى .. !!
... فاكر زمان لما كنا .. قرود .. !!


HOW DO YOU FEEL
I FEEL WELL !!
.. فعلا جمل .. !!
ـ .. فى انتظار
اختراع الأتوبيس .. !!

درجات السلم العليا

قصة بقلم: ديزي الأمير



لم تستطع منع رأسها من الاستدارة نحو واجهات الدكاكين لتحاول بنظرة عابرة رؤية المعروضات ، ولكن الطفلين كانا يشدان يديها ، فهما يريدان العودة الى البيت وبأسرع وقت . انتهى الدوام اليومي للمدرسة وهي .. هي متى ينتهي دوامها السنوي ؟

قبل بضعة اشهر جاء ابوها واخذ ثمنها السنوي . تمنت لو تراه .. لو تحدثه لتقول له ..لتقول كم هي حزينة .. كم هي عاتبة .. كم تشتاق الى البيت .. كم تريد رؤية أمها .. كم هي .. كم هي تكرهه هو .. تلفظت بالعبارة ثم وضعت يدها على فمها تريد منع شفتيها من التفوه .

يجب احترام الوالدين . يجب محبة الوالدين . نعم يجب احترامهما ومحبتهما .. ولكن لم يجب هذا هل هذه فريضة على الأبناء وحدهم ؟

منذ سنوات تركها ابوها وعمرها بضع سنوات لتخدم في احد البيوت . كانت اقصر من أن تصل الى المغسلة وعلمتها سيدة البيت أن تضع صندوقاً خشبياً تحت قدميها لتصل يداها الى الحنفية . ولكن كفيها الصغيرتين وأصابعها القصيرة كانت تعجز احيانا عن مسك الصحن او القدح فينزلق من يدها والصوت التالي تدرى ما نتيجته ، ضرب من السيدة على الراس والظهر والاقدام والوجه .

لم كل هذه الصفعات ؟ الكفان هما السبب فلم لا تكتفى السيدة بضرب يديها ؟ ولكن كل الضرب مؤلم واذا امتد الى انحاء الجسم فماذا تفعل . تبكى يزداد الضرب . تسكت تعلو الشتائم . تذهب الى أين ؟ وليس لديها غرفة خاصة بها . كانت تنام مع الاولاد ليلا . ولكن نهاراً كل طلبات البيت هي المسئولة عنها وكيف يريدونها أن تدير أمور البيت وتعرف مكان السكاكين والملاعق والصحون والمناشف .. و .. وهي تنتقل كل سنة من بيت الى اخر ؟

هكذا كانت تامرها ممولة الخادمات وحينما تسالها متى جاء أبوها ولم لم يشاهدها لم يطمئنها على أمها كانت الصفعات تنهال عليها ، صفعات على السكوت وصفعات على الكلام فمتى هو الوقت الصحيح لتوقف الضرب ؟ الطفلان يمسكان يديها الاثنتين . ادارت وجهها نحو صالون الحلاقة وكادت تتوقف ولكن الولدين سحبا يديها بالحاح يريدان الاسراع . الى البيت وهي .. ما حاجتها للسرعة ؟ البيت ليس بيتها اهله ليس أهلها . الزوار ليسوا أصدقاءها . سحبها الصغيران وهي تتمنى لو انفتح باب صالون الحلاقة

قليلا . كم تمنت لو تعلم ما يدور هناك . كانت ترى سيدات يذهبن ثم يعدن بشكل مغاير ، وجوههن جميلة شعرهن يلمع وقد يتارجح . ما هى أسرار صالونات الحلاقة ؟

لو تطلب منها سيدتها أن توافيها مرة الى هناك .. لو .. لو تدخل لترى ما يجرى فى ذلك المكان العجيب .

لا تعرف متى ولدت ، لتعد سنوات عمرها ومن لا يسأل عن نوعية البيت الذى تخدم فيه ابنتهم فكيف لهم أن يدونوا يوم مولدها أو السنة ولكنها كانت تسمع صراخ سيدتها بانها قد كبرت وان لها أن تعى وتكون أكثر تحمـــــلا للمسئولية . مسئولية ؟ وهل هناك عمل لم تقم به . تنظيف البيت . اعداد الطبخ ، غسل الثياب وكيها والاهتمام بالأطفال من ساعة ايقاظهم الى لحظة نومهم كل هذا وهى لا تعرف المسئولية ؟ وتتذكر أنها فى يوم فاجأتها احدى سيدات البيوت وهى تقف أمام المرآة تمشط شعرها .. سحبتها .. سحبت شعرها وجزته بالمقص جزاً لا رحمة فيه .. واغمضت هى عينيها تخفى الدموع ولكن هبوطها زاد فى غضب سيدتها فصارت تجز بيد وتصفعها بالأخرى وحين وصلت الدموع الى الأرض قالت السيدة تعبت يدى فيا لك من عنيدة سيدتها الحالية ليست بتلك القسوة ، لا تضربها وتعطيها بعض نقــــود أسبوعياً ، كانت هذه النقود أول عملة تلمسها بيدها .

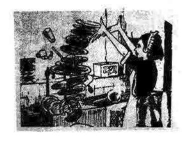
أخبرها الطفلان عن عبورهما البيت وكانت قد تخطته ببضع خطوات فعادت أدراجها معهما ودخلت خائفة أن يخبر الطفلان أمهما أنها شردت بأفكارها ومشت بهما .

خافت أن يعود الضرب والصراخ . تأملت الطفلين تضرعت الى عيونهما وشفتيهما ألا تبوح بما جرى ولكنهما سارعا راكضين الى أحضان الأم وأسرعت هى الى المطبخ تجلب لهم الأكل الذى أعدته قبل الخروج ، تماماً كعادتها المسائية .

لم تدر أن الأطفال ينسون فهـــى لا تستطيع أن تنسى أنها لم تر والديها واخواتها واخوانها الذين لا تعرف كم صار عددهم الآن وأين توزعوا . منذ سنوات وهى لا تنسى أنها تتمنى لو ترى أهلها.رؤية الأهل تلح عليها كلما دخلت بيتاً جديداً . ما نوع أفراد أسرتها ألا يفكرون أنها تشتاق اليهم ؟ أهى تشتاق اليهم أم الى بيت يخصها ؟ لو يأخذوها أسبوعاً هناك .. أسبوعاً واحداً فقط وهى مستعدة أن تخدمهم تخدم أهلها .. تخدم فى بيتها ؟ ما معنى أن يكون للفرد بيت لا تعرف هذا الاحساس ولكنه يظل يلح عليها . كانت تسمع سيداتها يتحدثن عن بيوتهن باعجاب وكبرياء حينما تدخل بالصينية تحمل المأكل للضيوف . كيف تستطيع أن تلغى هذه الفكرة الملحة عليها ؟ .. بيت ليس بيتها .. أناس ليسوا أهلها .. ضيوف ليسوا أصدقاءها .. أطفال لا علاقة لها بهم .. راتب لا تتقاضى منه شيئاً . تذمر لا ينطق .. ألم لا ينسى .. شكوى لمن ولمن ومم ؟ لكل الناس ومن كل شىء ولكن لا زمان ولا مكان ولا أشخاص يقال لهم هذا .

انتهى تدريس الطفلين وذهبا الى فراشهما وبقيت هى تخدم الضيوف ثم تغسل الأوانى وترجعها الى مكانها وتنظف المطبخ وترتبه قبل أن تدخل بصمت كامل غرفة الأولاد تفترش الأرض بينهما واستلقت لا تطلب غير أن يستغرق الطفلان فى النوم فلا يوقظانها قبل الصباح الذى يبدأ به العمل الجديد القديم .

ليتها توقفت قليلا أمام صالون الحلاقة فلعل احدى المرتادات تخرج ، أو تدخل ويفتح الباب لترى ما الذى يدور فى الداخل . تلمست خصلات شعرها . لم يكن مجزوزاً . انه يصل الى أسفل عنقها ستلبى غداً كل طلبات السيدة بطاعة عميقة مخلصة . ولكن ... سيدتها الجديدة حنونة . تكلمها وتعاملها بشكل لا يمكن معه أن تفكر بجز شعرها ولو كان هذا طبعها لفعلته فمن يردعها ؟ أبوها ؟ أخوها ؟ أهلها ؟ صاحبــة محــل الاستخدام ؟ الطفلان ؟ الجيران ؟



ليست هذه هى المرة الجديدة فى اكتشاف عدم انتمائها لأحد ولكن لا تدرى لم تألمت الليلة أكثر من آلام الماضى . كل ما حولها ينتمى لمكان وناس وهى .. كل ما تتمناه أن ترضى عنها سيدتها الجديدة فلا تنتقل فى السنة التالية الى بيت جديد ، ومزاج جديد . ليتها تبقى هنا الى أن يكبر الطفلان ويتزوجان وينجبان .. ؟ لم تفكر قبل اليوم فى أمر اسمه زواج وآخر اسمه انجاب . ليس لها الحق فى التفكير بذلك .

ذاك عالم ليس عالمها وأحداث لا حق لها فى التفكير بها هذا سلم درجاته ليست لقدميها المرهقتين . حين لامس خدها شعرها عادت تلامسه وتفرح أنه ليس مجزوزاً ولا تدرى متى غفت ولكنها تدرى أنها استيقظت كعادتها اليومية والشمس تكاد تلوح . أعدت الفطار ونظفت غرفة الجلوس وحينما أيقظت الطفلين ابتسما ، فتفاءلت . هذا يوم جميل بدأته بابتسامة طفلين بريئين يحبانها ، وتذكرت .. تذكرت كل الأطفال الذين ربت وانشئت ورعت . كيف حالهم الآن ، أين وصلوا فى طريق الحياة ؟ طريق حياتهم مرسوم تعرفه ويعرفونه . وهى ؟ .. كانت يوماً طفلة وبريئة ومحبة . واليوم أنها تكبر وتكبر معها الكراهية وبقايا البراءة والمحبة هل لها بقايا ؟ الذى تدريه أن أعمالها تكبر ومسئوليات البيوت تكثر وخبرتها تتحسن . فيطلب أبوها أجراً أكبر ويعرض بيت جديد موافقته لهذا الراتب الأكثر . ليت سيدتها الجديدة ترضى بزيادة ثمنها السنوى . هنا لم تضرب يوماً ولم تشتم ورأت .. نعم رأت وتلمست بعض النقود .

قبل أن تأخذ الطفلين الى مدرستهما ، ذهبت كعادتها الى المخبأ فى أحد خزائن المطبخ تحسب كم أصبحت كمية النقود التى جمعتها من دخلها الأسبوعى السرى .

فى طريقها الصباحى للذهاب الى المدرسة ، كان صالون الحلاقة مفتوحاً وأحد الصبيان يغسل الرصيف تمنت لو تقف وترى ما يحويه الصالون ولكن الطفلين سيتأخران عن موعد المدرسة . وفى طريق العودة كان الصالون مغلقاً وصوت الموسيقى العالية يصدر عنه ، لو كان مفتوحاً هل كانت تستطيع الوقوف ؟ ستسألها سيدتها لماذا تأخرت . حسناً

درجات السلم العليا

فعل صالون الحلاقة اذا أغلق بابه ولم يغرها بالوقوف أمامه .

صار صالون الحلاقة هاجسها اليومى وفى كل مرة تمر أمامه يكون مغلقاً أو مفتوحاً نصف فتحة أو مفتوحاً تماماً ولكنها لم تجد فرصة لرؤيته ، فهى لا تغادر البيت إلا لعمل مطلوب فكيف تتأخر وتقف هناك تتفرج ؟ لو فعلت وتأخرت هل تغضب سيدتها اذا عرفت السبب ؟ هل تجز شعرها ؟ عادت تتلمس شعرها وتتأمله منعكساً على واجهة المحلات . شعرها مسترسل غنى ، لو سلمته للحلاق يصففه فكيف يبدو حينذاك ؟ شعر سيدتها مجعد خشن قبل الذهاب الى الحلاق ، ولماع مصقول مرتب بعد العودة ، فماذا يمكن للحلاق أن يفعل بشعرها اذا ذهبت اليه ؟

حسبت عدد الليرات التى تجمعت ، ماذا تفعل بها ؟ هل تشترى فستاناً جديداً ؟ هى ترتدى الثياب القديمة التى تمنحها اياها سيدتها ، تجمعها من اخواتها وبناتهن ، لم تكن الفساتين على مقياسها بعضها أطول من قامتها والآخر أقصر والألوان تفرض عليها ولكن شعرها لا يستطيع أحد تغييره ، إنه ملكها ومغروس فى رأسها ولكن عليها أن تربطه بشريط أو أية خرقة لئلا يتناثر على كتفيها . هذه طلبات السيدة لا حق لها بالتصرف بشعرها الذى هو .. هو ملكها الخاص ؟

اخبرتها السيدة أن الأسرة ستذهب لقضاء عطلة الأسبوع فى الجبل وعليها هى أن تبقى فى البيت تنظفه وترفع السجاد استعداداً لاقتراب موسم الصيف . خافت أن تقول ان البقاء وحدها فى البيت يرعبها فسكتت .. ثم سألت نفسها ، هذه أول مرة تترك فيها فى البيت وحدها ، أهو أمر حسن ؟ أن تكون دون رقيب حرة مستقلة ؟

ولكن السيدة اخبرتها فى آخر النهار أن خادمة خالة الطفلين ستاتى لتكون معها وتشرف على سير التنظيف وحذرتها من عدم طاعتها فالخادمة الكبيرة مزاجية دقيقة فى أمور التنظيف.

لا تدرى هل تحس بالارتياح لوجود بشر معها ؟ وهل كان الأفضل لو تمكث وحدها تشتغل دون توجيهات وملاحقة ؟

وجاء يوم السبت واستعدت الأسرة للذهاب ابتسم لها الطفلان قبل ذهابهما وظلا يلوحان لها بايديهما الصغيرة والسيارة تبتعد بهما فدمعت عيناها وتمنت لو كانت برفقتهما فهما ذاهبان الى الفندق لكان عملها اذن مراقبتهما فقط . تنظيف السجاد تجربة جديدة وخادمة الخالة ما شكلها ؟ سمعت انها مزاجية هل ستتفقان وتتعاونان ؟

ولم يطل انتظارها طويلا إذ سمعت المفتاح يدور يفتح الباب على الخالة والخادمة . كانت طويلة هزيلة عيناها غائرتان والتعاسة واضحة عليها ، تلبس ثوباً فضفاضاً من مخلفات الخالة البدينة قارنت نفسها بها فاكتشفت أنها أسعد ، شكلها أفضل عمرها أصغر ! وبدأت الخادمة الكبيرة بالسعال ساعة وصولها فكيف تساعدها ؟ ولم خوفتها سيدتها منها وهى لا يبدو عليها غير شكل المأتم ؟

جلست الخالة فى صدر المكان توزع الأعمال وحينما اكتشفت أن المواد الخاصة للتنظيف غير متوفرة فى البيت ، كتبت قائمة بها وأعطتها اياها تجلبها من دكان مجاور .

أخذت الورقة التى لا تدرى ما كتب عليها وخرجت وحينما مرت أمام صالون الحلاق وجدت .. اكتشفت .. هللت .. تبسمت .. لقد كان بابه مفتوحاً وسيدة تخرج اقتربت منها رفعت رأسها اليها فاحت رائحة عطر . مدت رأسها الى الداخل . كان المكان مملوءاً بالسيدات والضجيج يملأ الجو . لم يحس أحد بدخولها فالكل مشغول ، صبية وفتيات ورجال ونساء . بعضهم يغسل الشعر بطريقة مقلوبة .. آخر يلفه باسطوانات صغيرة ملونة .. فتيات يمسكن أيادى وأرجل السيدات يعبثن بها . الحيطان مرايا تجلس أمامها ، نساء يقف بجوارهن رجال يتحدثون همساً أو بصوت عال فاضح . نقلت عيناها . البعض يومى بيده فتنهض سيدة من مكانها الى كرسى آخر . صوت ضجيج يعلو لا تدرى مصدره . بعض المقاعد فوقها كرة .. لا إنها نصف كرة .

ماذ يجرى هنا ؟ ولم كل هذه الأصوات والأدوات والناس ؟ بدأت تكتشف سر صالون الحلاقة . فجاة اقترب منها صبى سالها ما تريد . مدت يدها الى شعرها .. تلمسته . لم يكن مجزوزاً فسكتت . نظر اليها بسخرية وعاد الى طاولة عليها مجلات سلم بعضها للسيدات .

طال وقوفها لم يطلب منها أحد أن تجلس أمام مرآة .. تقلب رأسها على مغسلة . يحاط كتفها بمنشفة . فجأة دخلت سيدة شقراء وهجمت على أحد الرجال صارخة : أنا مستعجلة غير لون شعرى اجابها الرجل وهو مشغول بأحد الرؤوس : لا أستطيع . غيرت لونه صباحاً . أجابته بفجاجة : ماذا يهمك ما دفعت سادفع لك ثمن الصبغة . زوجى يريدنى أكثر شقرة ، ترك الرجل الرأس وتطلع الى الشقراء ، قلب خصلات شعرها وأجابها سيتلف شعرك ، صبغه مرتين فى يوم واحد يحرقه . أمسكت الشقراء كتفه وهزته : زوجى لن يأخذنى الى السهرة بهذا الشعر أتفهم معنى هذا ؟ أومأ اليها أن تجلس وهرع آخر يحمل طاسة وفرشاة وبدأ يغطى خصلات شعرها بمعجون أبيض .

الحوار الدائر بين الشقراء والرجل شد اصغاءها وتظن انها فهمت شيئاً ،



بعض السيدات تركن مقاعدهن الى حيث يجلس رجل وراء طاولة قرب الباب وفتحن حقائبهن وتركن أكواماً من الليرات ثم عدن الى حيث الفتيات والشباب ووضعن فى جيوبهن شيئاً . ما هذا الشىء الأخير ؟ فهمت شيئاً مما يجرى فى الصالون فما هذا الذى غاب عن فهمها ؟ أحد الصبية يلبس سيدة معطفاً فتضع فى يده ورقة كان الصبى بقربها وكذلك السيدة ورأت تماماً ما استلمه الصبى من السيدة كان عدداً من الليرات . كل هذه الليرات ثمن لألباسه إياها المعطف . وتذكرت كل نقودها التى جمعتها من كل أسابيع أشهر السنة التى خدمت بها . كلها كلها لا تعــادل هذا المبلغ .

صرخت السيدة الشقراء أن يستعجلوا فصوت زعيق السيارة الواقفة فى الطريق هو صوت سيارة زوجها . وزاد المكان ضجيجاً وحركة وتنقلا وكذلك كانت هناك. ضحكات وأحاديث وفناجين قهوة تدور على الحاضرات . تسللت من الباب وما كانت فى حاجة للتخفى . لفح الهواء وجهها وطير شعرها سحبته . انه معلق برأسها تعرف لونه وطوله ونوعه . الشقراء غيرت لون شعرها مرتين فى اليوم . هناك من يدفع لها الثمن . زوجها ينتظرها للحفلة وهى .. هى من ينتظرها ؟ ما المناسبة التى تنتظرها من أين الثمن لتصفيف الشعر ؟ كيف ضيعت كل هذا الوقت المدفوع ثمنه لأبيهــا فى هذا المكان ؟ هى لا تملك الوقت ولا المــال ولا المناسبة ولا الرجل المهتم فما الذى جمع بينها وبين هؤلاء النسوة ؟ وفى هذا المكان ؟ شعر السيدة ليس ملكها رجلها يعين لونه وله الحق لأنه يدفع الثمن وسيأخذها الى الحفلة . وهى شعرها ملكها ولكنها لا تستطيع تصفيفه لا تملك الثمن ولا الوقت ولا الحفلة . لم كانت هناك ؟ كيف دخلت مكاناً مخصصاً لنوع من النساء علاقتها بهن خدمتهن وتوفير الراحة لهن ، هن سيدات مرتاحات وهى أسيرة متعبة .

تذكرت البيت والسجاد والخالة وخادمتها ماذا ينتظرها من عقاب ؟ انعكست صورتها فى زجاج واجهة محل رأت فستانها المهلهل وشعرها المتناثر أمسكت به تحميه من مقص يجزه .

ديزى الأمير

الجمال الحزين

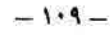
شعر: عبدالعليم قبّاني

«رآها وهى تطل من النافذة فى ضوء القمر وعلى وجنتيها قطرات دموع ..»

هذى الدموع نـداء حائـر قلـــق
لا تتركيــه على خديــك يحتــرق
صونيه . صونى دم العشاق من لهب
تململ الورد منه واشتكى الشــفق
ماذا تحسين ؟ يا حلمــاً باجنحــة
وردية فى ربى الفردوس ينطلـــق
هل مسك الحب ؟ هل آدتك لوعتــه ؟
من يا ترى ذلك المســتهتر النـزق ؟
اكذب النفس أن ألقاك باكيـــة
وانت . من بسناها يضحــك الأفــق

• • •

عيناك نبعان من سحر ومن حلــم
فكيف يقوى على هدبيهمــا الأرق ؟؟
بحيرتان ترامى الليـــل حولهمـا
«فجران» طاف على شطيهما الغسق
و «واحتان» تعالــى من أظلهمــا
بوارف من ظلال الخلــد يأتلـــق
فكيف يمكن أن تبكـــى ؟ ومعــذرة
اذا سألت ، فان الشك يســـتبق
الحسن والحزن فى مرآتك اجتمعــا
فكيف ضمهما فى باقــة نســق ؟
من كان يحسب أن الحســن مملكــة
تؤودها دمعــة بالحــزن تندفــق ؟
أمنت بالحــب فوق العقل منطقــه
ما قيمة العقل ؟ فى أحكام من عشقوا ؟





د. رضوى عاشور





التابع ينهض

محاولة لاستكشاف الأدب الإفريقي

يبدو هذا الكتاب أشبه ما يكون برحلة استكشافية اكثر منه كبحث أدبي . فافريقيا تبدو احيانا قارة نائية رغم قربها الجغرافى والتاريخى . وصعوبة الوصول اليها ثقافيا على الاقل جعلتنا نفقد الكثير منها على المستوى السياسى . وافريقيا كانت المبادرة فى موقفها الايجابى معنا فى قضية فلسطين . ولكن رد الفعل العربى كان باردا مما يهدد بضياع كل شىء .

لقد ترك الاستعمار بيننا كعرب ، وبينهم كافارقة كثيراً من الجسور المقطوعة . وضاعف من حدة القطيعة عدم وجود ارضية مشتركة للحوار لعلها نابعة من افتقاد الثقة . ومن احساسنا بمدى ضعفهم الذى يشبه ضعفنا وتطلعنا دائما نحو الشمال .. نحو القوى التى سحقتنا ذات يوم سويا ومازالت تمارس تسلطها السياسى والاقتصادى . ولكن علينا ان نعترف اننا نجهل الكثير عن إفريقيا رغم انها تضم نصف العالم العربى . رغم اننا وهم ضحايا تركة واحدة مثقلة . واصحاب مستقبل غامض لا يمكن أن يجلوه إلا مزيد من الوعى المشترك بيننا .. فهل تفلح الثقافة فى وصل تلك الجسور المقطوعة .. ؟ .. يحاول «التابع ينهض» ان يقدم بعضا من الاجابة على هذا السؤال .. فالمؤلفة د. رضوى عاشور أختارت أن ترحل خلال الرواية الموجودة فى غرب افريقيا لكى تكتشف كثيراً من القضايا والشواغل التى تؤرق الافارقة والتى لا تختلف عن الهموم العربية .. والرواية هى اكثر الشهادات المعاصرة قرباً من الحيوية والصدق .. وهى هنا مثل مفتاح نحاول ان نفتح به الكثير من مغاليق الشخصية الافريقية ..

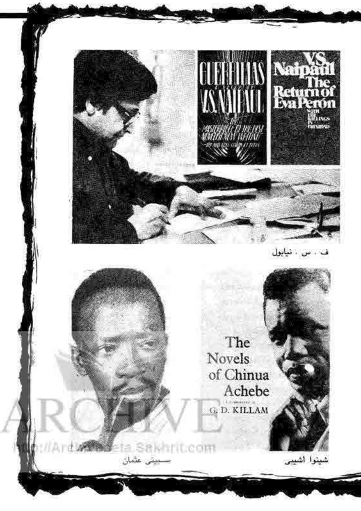
ود. رضوى عاشور تعمل أستاذة للأدب الانجليزى بكلية الاداب بالقاهرة . وقد حصلت على رسالة الماجستير فى الادب المقارن حول تاثير الشاعر الرومانى الانجليزى وليم بليك فى شاعرنا العربى

ولا ماض وإن الانسان الاوربى هو الذى حمل لها نور المعرفة .

وهكذا وجد الكاتب الافريقى نفسه فى محاولة دائبة لاثبات وجوده التاريخى . يبقى دائماً مسكوناً بالتاريخ على حد تعبير كاتب كينى . يطرح أسئلة تقوده لأسئلة أخرى يحاول من خلالها البحث عن ملامح الماضى . وتحديد الحاضر والنفاذ إلى المستقبل . وليس هذا الامر فقط ولكن الكاتب الافريقى وجد نفسه منشغلا بالتشابكات السياسية والاجتماعية لواقعه اليومى .. وهكذا أخذت الرواية بعداً سياسياً بجانب البعد التاريخى . ويقول الكاتب النيجرى شنيوا اشيبى .

«سوف اكون راضياً لو رواياتى لم تفعل سوى تعليم قرائى أن ماضيهم – بكل قصوراته – لم يكن ليلا طويلا واحداً من التوحش ايقظهم منه الاوربيون الاوائل فكانوا مخلصيهم باسم الرب . ربما كان ما اكتب فناً تطبيقياً مختلفاً عن الفن الصرف ولكن لا يهم . إن الفن شىء هام . ولكن التربية أيضاً مهمة . نوع التربية الذى بذهنى . ولا أرى هناك تناقضاً بين الاثنين» .

الوطن هو المحور الذى تدور حوله الرواية فى غرب افريقيا . تختلف الامزجة وتختلف الرؤى والأساليب الفنية وتتفاوت القدرات ولكن الوطن تاريخه . جراحه . واقعه المعاصر هو دائما الشاغل الرئيسى .



ف . س . نيابول

شينوا اشيبى

سيبتى عثمان

الحمد الله بالفرنسية

جبران خليل جبران .. ثم سافرت إلى امريكا حيث قامت بدراسة الادب الاسود فى امريكا وحصلت على درجة الدكتوراه عن الكتابات النقدية السوداء اى محاولات الكتاب الافرو امريكيين صياغة نظرية للادب الاسود وبلورة مفاهيمهم عن دور الفن وأهميته .. ثم توالت دراستها النقدية عن ادب الشبان فى مصر والعالم العربى .. وكان من أهم كتبها «الطريق إلى الخيمة الاخرى» وهى دراسة فى ادب الكاتب الفلسطينى الشهيد «غسان كنفانى» . و «التابع ينهض» هو المحاولة النقدية الثانية لها .

ويثير الكتاب عدة أسئلة .. وعدة قضايا . وربما يكون السؤال الاول هو لماذا اختارت الكاتبة غرب افريقيا جغرافياً .. وتجيب .. « إن اختيار غرب افريقيا هو ضرورة تحديد منطقة بالذات لتناول إنتاجها الروائى لأن الحديث عن الرواية الافريقية ككل يبدو محفوفاً بالمزالق والعثرات .

التاريخ والصورة الزائفة

إن الادب الافريقى هو أدب تاكيد .. على الهوية الحضارية والهوية الشخصية ، فقد اشاع الاستعمار عن افريقيا صورة زائفة . انها ليس لها تاريخ

وتتصدى المؤلفة د. رضوى عاشور لأهم مشكلة تطرحها مثل هذه الكتابات بل ويطرحها الواقع الأفريقى ايضاً .. هى مشكلة اللغة . إذ كيف يعبر الكاتب عن آلامه وتطلعاته بلغة ليست لغته . بل بلغة المحتل الذى سبب له الالام وحرمه من التطلعات وحاصره . ان اللغة هى الوعاء الذى تتراكم فيه المعارف والتجارب هى التاريخ والتراث الحضارى فكيف يمكن التخلى عنها وإستبدالها بهذه السهولة ؟ .

تلاحظ د. رضوى أن اللغات المتداولة فى افريقيا تقرب من سبعمائة لغة . إلا أن الغالبية العظمى من هذه اللغات منطوقة وما يكتب منها لا يتعدى الخمسين . كذلك نجد عدداً هائلا من







محاولة لاستكشاف الأدب الإفريقي



غسان كنفانى



جبران خليل جبران

القبائل يعيش داخل نطاق الدولة الواحدة تتكلم كل قبيلة بلغة مختلفة عن الأخرى . وهكذا شكلت اللغة الاجنبية التى جاء بها المستعمر اللغة الوحيدة المشتركة بين كل من يعرفون القراءة والكتابة بل إن السياسة التى اتبعها الاستعمار لم تشجع ابدا اى ازدهار للغات المحلية فى الكتابة

كيف يجتاز الكاتب الافريقى هذا المأزق .. ؟ ..

كانت المبادرة للكاتب اموس تيوتولا فى نيجيريا الذى لم يتلق اى تعليم عال .. ولكن موهبته الفياضة وحسه الشعبى عوضت ذلك النقص وبذلك كتب بلغة انجليزية خاصة لا تعترف بالقواعد .. ولا البلاغة .. بل تعتمد على تجربة ابداعية ذات خيال جامح . تكاد تنسى القارىء انه يتحدث باللغة الانجليزية ويتواصل معه من خلالها . انه يبرز الراوى الشعبى الافريقى ولا يهم مدى صحة اللغة التى تروى عن لسانه ما دامت تتدفق مليئة بالاحاسيس .. ثم جاء بعد ذلك دور الكاتب الافريقى المثقف الذى يعرف لغته جيداً وكذلك يعرف اللغة الاجنبية .. وهكذا يحاول الكاتب جابرييل اوكارا أن يقلب نظام الجمله .. ويستخدم الأمثال الشعبية والتشبيهات المستمدة من البيئة .

الكلمات لا تكفي

ولكن إنجاز افرقة اللغة الانجليزية لم يتم بصورة جيدة إلا على يد شينوا اشيبى الذى خلق اسلوبا خاصاً ليس من موقف «البراءة» بل من موقع التجريب الواعى لانسان يتمتع بحساسية عميقة تجاه اللغة ويعرف أيضا أن هذه اللغة نبتة حية قد تنمو فى تربة بعينها أو تموت او تتشوه فى تربة اخرى وهو يقول «لا اعتقد ان المسالة مجرد مسالة كلمات . إن الكلمات مهمة لكن ليس بالدرجة الأولى . اتكلم عن اللغة بمعناها الأعمق . إن رؤية الشخصيات للعالم ، مشاعرهم ، مفهومهم للوجود هى التى تختلف، ليس الامر مجرد كلمات .. مادامت تستطيع أن ترى هذه الاشياء بالشكل الصحيح فاعتقد ان الكلمات المناسبة سوف تاتيك » ..

وقد اتجه بعض الكتاب إلى إكساب لغتهم صفة محلية واستخدام كلمات وتعبيرات من اللغة الاصلية كما هى فى النص الانجليزى أو الفرنسى فسمبينى عثمان وهو كاتب مسلم من السنغال يكتب بالفرنسية ويستخدم التعبيرات الشائعة فى اللغة الشعبية فنجد «الحمد لله» «واستغفر الله» «والله اكبر» وغيرها مكتوبة بالحروف اللاتينية .. انها محاولات مستمرة من الكتاب للتأصيل وصراع دائماً مع اللغة الدخيلة ليهزموها فى النهاية كما هزمتهم فى البداية .

وتنقب المؤلفة خلف كل كاتب محاولة ان توضح عنصر التمايز فى تجربته الروائية .. لقد كانت هناك ظاهرة ثقافية لعبت دوراً بارزاً فى نشأة الرواية النيجيرية هى سوق اوينتشا الذى ظهر بعد الحرب العالمية الاولى وساعد على انتشاره إتساع قاعدة التعليم وبالتالى زيادة الجمهور القارىء . فقد ازدهرت فى تلك البلدة الواقعة على نهر النيجر صناعة الكتب تاليفاً ونشراً وتوزيعاً وتفاوتت مواضيع هذه الكتب مابين الاقاصيص ذات المضمون الاجتماعى او السياسي أو التاريخى والنصائح العلمية والسلوك الاجتماعى وخلافه .. وقد مثل هذا نوعاً من الصحوة الثقافية اسهمت فى خلق قاعدة عريضة من القراء.

البداية مع التراث الشعبى

ولعل أول كاتب هام ظهر فى نيجيريا هو اموسى تيوتولا . الذىأعاد صياغة التراث الشعبى الافريقى ومهد الطريق للرواية .. وكانت روايته الاولى «شريب عصير النخيل» خليط من الحكايات الشعبية والاساطير الافريقية صاغها تيوتولا فى قوة وتدفق .. تماماً كحياته التى خلت من اى تعليم منتظم واعتمدت على العمل الحرفى ولكن خياله الفذ استطاع أن يستوعب ثراء الحكايات الشعبية وأن يجاريها بخلق حكايات تماثلها .. وقد كتب تيوتولا بعد ذلك «حياتى فى غابة الأشباح» و «الصيادة الافريقية الشجاعة» .. وفى هذه الروايات الثلاثة هناك رحلة تقوم بها الشخصية الرئيسية — رحلة طويلة مليئة بالرموز والدلالات والحكايات الشعبية يكتسب خلالها الانسان المعرفة والنضج بعد أن يكون قد مر بعذابات شتى . ومن أشهر الحكايات التى يرويها تيوتولا فى روايته «شريب نبيذ النخيل» حكاية الفتاة التى كانت ترفض الزواج من كل الذين تقدموا لها لانها تبحث عن الانسان الكامل .. وعندما ذهبت الى السوق ذات صباح لتبتع بعض الأشياء التى صنعتها سحرها رجل جميل المحيا طويل شديد الاناقة بدا لها انه الانسان الكامل فى كل شىء ، وهكذا تركت الفتاة حاجياتها بالسوق وتبعته حتى دخل الغابة . وهناك رأت هذا الرجل الكامل


وليم بليك

يعيد ما استأجره من الآخرين . كان كل جزء فيه مستعاراً . اعاد الساقين ودفع ثمن استئجارهما واخذ يزحف على بطنه ثم أعاد الذراعين ودفع الثمن ايضا . ثم أعاد الاضلع وكل اجزاء جسده حتى لم يتبق منه سوى راس تقفز كالضفدع ثم أعاد جلد الراس ثم كل ما فيها حتى لم يبق منه إلا جمجمة . وحين رات الفتاة ذلك اصابها الهلع وحاولت العودة ولكن الجمجمة منعتها واخذتها معها إلى البيت حيث تعيش مع بقية اقاربه من الجماجم .

الاشـــياء تتداعى

وبعد ان تستعرض الكاتبة تجربة كاتبين ساخرين من الكاميرون هما فرديناند إينو ولو نجوبيتى تصل إلى أهم كتاب افريقيا وربما واحد من أهم كتاب العالم وهو شينوا اشيبى .. فقد كانت روايته «الاشياء تتداعى» تمثل مرحلة جديدة فى هذا النوع الادبى .. وهى تدور حول هزيمة الحضارة الافريقية ممثلة فى حياة جماعة من قبيلة الايبو امام الغزو الاوربى . إن الاشياء التى تتداعى وتتحطم هنا هى طريقة الحياة الافريقية التقليدية . اما الحضارة التى تزدهر وتصعد فهى الحضارة الاوربية .

ملحمة افريقية

وياتى سمبينى عثمان من السنغال بدم جديد للرواية الافريقية انه يكتب الرواية العمالية . وفى روايته الأولى «عامل الميناء الأسود» يقدم شهادة حية عن عالم العمالُ السود فى مرسيليا وقسوة الظروف التى يعيشون فيها .. ثم يتطور ليقدم أهم رواياته «قطع خشب الرب» التى تعتمد على واقعة تاريخية هى إضراب عمال سكة حديد خط داكار ـ النيجر الذى يمتد الى ما يقارب الف ميل . وقد استمر هذا الاضراب لمدة خمسة شهور وهويجسد من خلال هذا الاضراب كفاح القارة كلها ضد السيد الابيض الذى يجلس فى أعلى والزنجى الذى يكدح فى الاسفل ..

وتنهى المؤلفة دراستها القيمة بتساؤل .. هل يستمد الادب الافريقى الحديث من كونه رداً على اوضاع سياسية بعينها وانه بالتالى يفقد هذه القيمة بزوال هذه الاوضاع ..؟ ..

تقول د. رضوى ان اية حركة ادبية تنشا تعبيراً عن ضرورة واحتياج وقد نشا الادب الافريقى تعبيراً عن هذه الضرورة . والذى يحدد قيمة العمل هو اتسامه بتحقيق التوازن بين العام والخاص ولهذا فان الادب فى غرب افريقيا يشكل إنجازا هاما على طريق تحقيق التجسيد التاريخى لمرحلة باكملها . وتقول :

«... إن كتاب الرواية فى غرب افريقيا يؤسسون ادبا قوميا يعكس الثقافة الوطنية لشعوب المنطقة التى يمتزج فيها حضور التاريخ باللحظة المعاشة وهم يستلهمون تراثهم الثقافى الافريقى كما يستفيدون من الانجازات الثقافية الغربية والنتيجة هى أدب رائد بكل ما يتسم به عادة مثل هذا الأدب من مزايا ونواقص » .

حوار مـــع الكاتبة

قلت للكاتبة د. رضوى عاشور :

● من خلال تتبعنا لكتاباتك النقدية بدءاً من دراستك حول ادب الشبان فى مصر ثم رحلتك مع غسان كنفانى والادب الافريقى الاسود فى امريكا .. هل يمكن أن نقول انك تحاولين بلورة نظرية نقدية لأدب العالم الثالث وهل يمكن ان نعتبر الكتابات السوداء فى امريكا جزءاً من أدب العالم الثالث ..؟

قالت الكتاب السود فى امريكا يعتبرون انفسهم بالفعل جزءاً من العالم الثالث وانا افضل النظر الى كتاباتهم فى هذا السياق . فبعد الحرب الاهلية الامريكية بدات تظهر مدن سوداء داخل المدن البيضاء .. تجمع سكانى أسود فى نيويورك وتجمع أسود آخر فى شيكاغو .. وأصبح هناك جامعات سوداء ..

ومن المؤسف اننا تعرفنا على الآداب السوداء من خلال نزعة «انتروبولجية» وهى نزعة خطيرة .. لأنها متعالية تفشل فى الدخول الى صميم هذا الادب . فنحن كثيراً ما نسمع عن الأدب الافريقى والكلام عنه بهذا الشكل فيه نوع من الاخلال لاننا حين نتكلم عن الأدب الافريقى نتكلم عن أدب انتجته قارة باكملها . وهذه القارة قديمة وعريقة وكان لها ثقافات وحضارات . لذلك يجب ان نضع فى الاعتبار أن هذه القارة تمتد من الشمال حيث الثقافة العربية الاسلامية غالبة ، إلى الجنوب حيث توجد اداب مكتوبة واداب منطوقة . اداب مكتوبة بلغات الغازى وتاثرت تبعاً لذلك بتراث الغازى . وهناك لغات اخرى افريقية مثل العربية والامهرية والسواحيلية والهوسا . وهناك اعمال ادبية متنوعة كتبت بها .

وبالتالى فان هناك آدابا افريقية .. متنوعة .. ولغات افريقية .. اى أن هناك اكثر من أدب ..

الابداع باللغة المضادة

قلت : فى حديثك عن اللغة وقد افردت لها فصلا هاماً فى كتابك ادهشتنى بالفعل ظاهرة الكتابة والابداع من خلال لغة أخرى .. لقد كان «كونراد» وهو البولندى الأصل ظاهرة متميزة فى الآداب المتميزة .. وهناك حديثا «ف.س. نيابول» من جزر الهند الغربية وهو من كبار كتاب اللغة الانجليزية ..وتحدثت انت عن شينوا اشيبى وشونيكا .. كيف يتحقق هذا ؟ ..

قالت : إن الحاجة أم الاختراع .. وفى حالة مثل هذه فالحاجة أم التجديد . فالكاتب يبدأ من وضع شديد التعقيد الا وهو إضطراره لاستخدام لغة لتوصيل تجربة منفصلة عن هذه اللغة تاريخياً .. هذه التجربة خاصة به وبشعبه واللغة نتاج شعب مختلف وتجربة بشرية مختلفة . لذلك فالمحاولة الدائبة والواعية لعبور هذه الهوة الفاصلة بين اللغة الدخيلة والتجربة الأصيلة دفعت بالكاتب إلى طرق التجديد . هناك تجديد



كتاب الشهر

التابع ينهض

محاولة لاستكشاف الأدب الإفريقي

بسيط ، محدود كان يدخل الكاتب على أسلوبه السردى بعض العبارات المحلية وهناك طريق آخر هو الضرب عرض الحائط ببنية وقواعد اللغة الدخيلة وكانه يترجم ترجمة ركيكة عن لغته الأصلية . وبطريقة ما ينجز شيئاً جديراً بالتوقف وبالدراسة . وهناك طريق ثالث هو الذى قام به كاتب مثل اتشيبى كان سديد الوعى باللغة الانجليزية واستطاع أن يطورها من خلال إغنائها بالأمثال وهو يحاول من خلال الترجمة أفرقة اللغة الانجليزية .

كابوس ما بعد الاستقلال

● معظم الروايات التى استعرضتيها كانت فى مرحلة رد الفعل ضد الوجود الاستعمارى . ولكن هناك كثير من البلدان الأفريقية التى تحررت وعاشت فى كابوس الانقلابات القتالية والحكم الدكتاتورى .. هل تصدى الكاتب الافريقى لهذه المرحلة وتحرر من عقدة الاستعمار ؟

ـ لقد تحرر الكاتب بالفعل فالروائى قد لعب دوراً أساسياً فى قول الحقيقة عن الواقع الافريقى . ولكن الستينات اتت بالاستقلال واكتشف الكاتب ان المسالة ليست وجود غاز أوربى فى مواجهة الوطن ولكنها أصعب من هذا . إن هناك صراعاً بين مستغلين ومستغلين من أبناء البلد الواحد . وتوالت الكتابات منذ منتصف الستينات تقدم رؤى نقدية للواقع الافريقى بعد الاستقلال .

ولم يقف الأمر عند هذه الدرجة من الصراعات .. ولكن كانت هناك اسئلة حول دور المثقف وعلاقته بالتاريخ بعد الاستقلال . ما الذى نفعله بالتراث . هل هو عبء او منحة أو ثروة نستفيد منها .

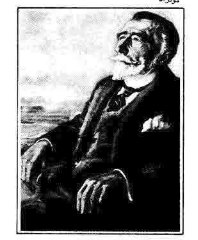
ولكن الذى حدث بعد الاستقلال فى بعض الدول الافريقية كان بالغ العنف بل وصل الى حد الحرب الاهلية . وقد تعرض عدد من الكتاب للعنف البالغ وبدا الأمر كما يصف أحد الكتاب النيجيريين أن الصراع بين الابيض والاسود هو ترف وصراع بالغ الرقة بالنسبة لصراع بين الأسود والأسود ..

والواقع اننا بعيدون جداً عن هؤلاء الكتاب رغم ان القضايا التى تشغلهم تشغلنا أيضاً .. فقضية مثل قضية التاريخ مثلا مازالت مثارة فى العالم العربى هل هو عبء .. أم سند .. وسوف نجد هذه التساؤلات موجودة فى ادبهم .

الروائى يستند للتاريخ

● هذا ينقلنا الى الدراسة الجديدة التى تعدين لها الآن وهى استخدام الروائى للتاريخ والتراث فى الرواية ..

كونراد



هل يمكن ان تحدثينا عن هذا الموضوع ؟

قالت ليس هذا بالطبع هو العنوان النهائى لأن الموضوع طموح ويحتاج الى مسح كامل . ولكنى سوف اقوم بدراسة نماذج محددة تكشف عن تناول للتاريخ والتراث على أساس تجريبى من ناحية الشكل .. وسوف تكون نماذجى من الأدب العربى : جمال الغيطانى من مصر ، وأميل حبيبى من فلسطين . ومن افريقيا سوف أختار اتشيبى واميس تيوتولا .

ومن الولايات المتحدة . رالف اليسون . ومن أمريكا اللاتينية ماركيز من كولومبيا وكاربنتيه من كوبا .

إننى لست مهتمة بالرواية التاريخية بالشكل التقليدى ، اننى اهتم بعلاقة الكاتب بالتاريخ .. ما الذى يتيحه الرجوع الى التاريخ للروائى ؟ وما الذى يجعل الروائى يرجع الى فترة تاريخية محددة .. هل هى مجرد الرغبة فى الاسقاط على الحاضر ؟ هل التاريخ مجرد قناع ؟ أم أن الروائى يعمل على عقد صله بين الماضى والحاضر بمعنى أرقى وأفضل بحيث يحتفظ للمرحلة التى يتناولها باستقلاليتها ويثير فى القارىء الاهتمام من خلال تشابه من نوع ما بين ما حدث وما يحدث فهذا الأمر افضل ؟

إن لوكاش الناقد المجرى يقول «فى الفترات التى تتسم العلاقات الاجتماعية فيها بالعنف فالكاتب يبحث فى التاريخ عن شبيه بالمرحلة التى يمر بها ولا يلجأ الى التاريخ لذاته إلا فى الفترات الهادئة»

إن ما يجمع كل هؤلاء الكتاب الذين أخترتهم كموضوع للدراسة انهم جميعاً من العالم الثالث يعيشون تحت وطأة لحظة بركانية وفى حومة نضال من اجل التحرر الوطنى والاجتماعى . وجميعهم لديه تراث غنى يستندون اليه فى بناء مستقبلهم إننى شديدة الاهتمام بالأدب المعبر عن التحرر الوطنى . وارى أن هؤلاء الكتاب معبرين عن ذلك النوع من الأدب . وقبل أن اشرع فى موضوع الدراسة كانت تفاجئنى الصور المتشابهة عند هؤلاء الكتاب برغم عوالمهم المختلفة إننى ادعو لتكوين فريق من الباحثين لبحث هذا النوع من الأدب .. وادعو الدارسين العرب لتبنى هذا البحث لان أدبنا العربى هو جزء من أدب التحرر الوطنى .



محمد نبيل الحداد

عاش عمره وفنه في مدينة الاسكندرية ، ينصت الى وشوشات البحر ، وحكايا الموج والرذاذ ، وأصوات المدن البعيدة فيما وراء انتهاء الافق !

مدت له القاهرة حرير الاغراء لكى ينزح الى أضوائها واعلامها .. فلم يقع فى الاغراء عشقا للمدينة التى أعطت أعماله الفنية زرقة البحر ، وصفاء التامل والاصغاء ، والاداء .

ومن الاسكندرية سافرت أعماله الى كل بلاد الدنيا .. وشهرته .. لكن الاسكندرية ظلت مرساه والزورق الذى يسافر ثم يعود !

فلما غادر الفنان العربى العالمى سيف وانلى الحياة منذ ثلاث سنوات ..

ضمه ثرى الاسكندرية الى الأبد .. وبقيت المدينة المعشوقة وطن ذكريات سيف وانلى . وبقيت مرسمه الذى يحتفظ فى ذاكرته باغلى أعمال الفنان !



سيف وانلي الميلاد الثالث بعد الرحيل







سيف وانلي وسط لوحاته في مرسمه

فى الأيام الاخيرة ، وبالتحديد فى ١٥ ـ ٢ ـ ١٩٧٩ ، رحل فنان الدولة وفنان الاسكندرية التشكيلى سيف وانلى بعد تاريخ حافل وحقبة هامة من تاريخ الفن المعاصر فى مصر .. رحل سيف وانلى بعيدا عن مصر وعن الاسكندرية . فى استوكهولم ، وهو يعد معرضا لأعماله فى السويد .

وقبلها بايام اخرى ، قرات خبر سفره الى السويد ، ولكم تمنيت أن يعود الرجل سالما الى الاسكندرية .. لكنه عاد وحيدا ، كما عاش وحيدا بعد وفاة «ادهم» الذى رحل عنه ايضا منذ زمن سابق !

ومن يعرف سيف وانلى لمرة واحدة ، يكاد ان يهيأ له انه على معرفة سابقة به منذ زمن طويل ، فلم يكن بين سيف وزائريه اية موانع ، وإن كان لبعض زائريه دوافع لا يعرقها فى الحقيقة ، سوى من كان على امانة الصدق والصداقة والحب للفنان .

فى ابريل ١٩٧٨ . لمحته واقفا على الرصيف ، يبدو كانه فى انتظار احد «التاكسيات» لياخذ طريقا حيث يريد .. والتفت من بعيد وهمست «إن الواقف يشبه سيف وانلى» ورد سائق التاكسى قائلا «إنه هو» !

كان سيف وانلى لايزال فى فترة النقاهة الاخيرة ، بعد خروجه من مستشفى المواساة ، حيث كان يعالج هناك .. كان واقفا يطل على الشارع الطويل الذى افتقده بعد طول غياب .

لا يعرف المواعيد

ولأن سيف وانلى كان احد معالم الاسكندرية فليس غريبا على اى «اسكندرى» ان يعرفه ويعرف مرسمه ، تماما كما يعرف متحف البلدية والمتحف الرومانى وعامود السوارى وتمثال سعد زغلول او محطة الرمل وجامع المرسى ابو العباس وآثار البطالمة فى الشاطبى ومتحف الاحياء المائية فى الانفوشى او مصيف ابو قير .. وكلها اماكن إرتمى فى احضانها سيف وانلى امام البحر وفوق الرمال .

كان يمكن ان تشاهده فى اى مكان ، كما كنت تستطيع ان تذهب اليه فى مرسمه فى اى وقت وبلا موعد لأن «سيف» لم يكن يعرف المواعيد والحساب ، ولم يتقن بروتوكولات الرياء واصول المراوغة ، فانت ضيفه فى اى وقت تشاء ، يتحدث معك وهو منهمك فى عمله ، فهو إذا قام الى لوحة ليبدا العمل فيها فانه لن ينام إلا اذا انتهت او انتهى ،




الصيد فى ابى قير

أمسية البوصيرى الشعرية

شاطىء العلمين




تماثيل من زجاجات الحبر

اما لو تركها فلن تنتهى اللوحة الى اجل غير مسمى .

الطلبة والأستاذ

جاء سيف بثورة أشكاله الجديدة التى ميزت اعماله وهى اشكال حقد عليها الكثيرون ، كانت خبرة وخلاصة تجاربه الذهنية فى مدارس الفن الكلاسيكية العديدة .. هى محطة خاصة لمتذوقى الفن التشكيلى ، واضحة منذ النظرة الاولى حتى وان خلت من توقيعه .

فوضوى فى مرسمه الكبير مثل بقعة لون هادئة زاهية تتحرك فى الفراغ ،

عاش فنه ببساطة وحياته كانت اللوحة الكبرى التى لم يرسمها .. وخلق اشكاله من الفراغ الذى يحيط به ..

الحزن والوحدة والمرض والحياة .. مزيج هائل من المذاهب والتيارات الخاصة ، تحولت بين يديه اشكالا ذات صدى جديد من الرؤية الذاتية التى طرحها للجميع وعلى الجميع ان يختاروا بعد اشارة فتح الطريق .

وفى خلوته كان يصنع ابنية صغيرة من زجاجات الحبر الخالى فى اشكال عذراء جديدة للعين والفكر .. يلهو بالمهملات فيصنع ارهافات كالموسيقى . فالفن عنده ليس علاقة المطلق باللوحة لكنه علاقة التشكيل للمطلق .

لم يشأ سيف ان يكون اعلانيا ، ولم يكن يعلم انه سوف يصبح يوما من كبار الفنانين فى العالم ، ولم يهدف الى الشهرة ولكن الطريق كان يخطو له قربا كلما تحرك .

لم يلتزم مدرسة او مذهبا فنيا ، ومع انه خاض مذاهب ومدارس شتى ، فهو لم ينتم الى احداها ولم ينتم إلا لما يميز أسلوبه ويترك لك انطباع سيف وانلى وحده . كل المذاهب كانت صالحة له لكنه لم يلتزم ايا منها فكان الوحيد فى النهاية لأنه كان فنانا متميزا له المقلدون الكثيرون والحاقدون ايضا . ولأنه عصامى فقد تعلم الفن دون دراسة أكاديمية ، واخذ على عاتقه تدريس الفن لأجيال كثيرة تخرجت ، كانت تجمع اسكتشاته الموقعة باســمه ، أو توقيعاته على الورق الخالى ..

كان يدرس لهم اصول التصوير الزيتى واللعب بالالوان ، ودرس لهم ديكور المسرح والبانوه الزخرفى ، وكلها كانت مواد جديدة دخلت اقسام التصوير فى كليات الفنون الجميلة بعد اعادة تقييم المواد واصول الاقسام المختلفة .

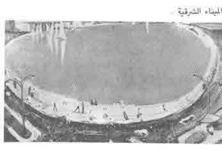
لا اريد ان اقول انه كان بارعا لان ذلك يدل على الاحتراف ، وهو بالذات لم يكن محترفا ، لأن كل لوحاته وكل اعماله طرقت البحر والرمال والسماء والنساء والشمس والقمر والمسرح والباليه والموسيقى والميلاد والحياة والموت ، وكل ما يجول بخاطرك ، ولكل شىء منها مع سيف قصة .

سيف والمرأة

لم يكن لسيف لحظات سقوط او أهوال



رباعي الاسكندرية .



الميناء الشرقية .



صورة السيدة احسان (١٩٦١)



قصص ، فلقد تزوج الفن قبل أن يفكر بالزواج ومنذ أن كان صبيا بارزاً فى مادة الرسم ملازماً ومزاملا أخاه أدهم فى سنى الدراسة الابتدائية والثانوية يرسمان معاً ويعرضان معاً ، يرعاه أدهم ويرعى شئون الأتيليه الخاص بهما ، يصعد معه السلم ويعد له القهوة .. ورحل أدهم وبقى «سيف» وحيداً ..

ولم يتعلق بالمرأة بينما كان يراها حلما واقعيا ، عرف المرأة فى شمول الأسماء من المعجبين بفنه وتلميذاته بالأتيليه ، ورسمها كثيراً فى كل صورها ، وفى كل ما تصور أن تكون .. رسم السمراء والبيضاء والشقراء ، وكان يرى فى كل وجه عدة وجود ، كل منهن عرفها سيف وكل منهن عرفت سيف ، حتى شاء القدر أن يجمع له من تحيطه بالحنان والعناية والاهتمام بالبيت والحياة .. احسان مختار .. تلميذة وصديقة عمر وزوجة مخلصة ..

ذكريات سيف

الاسكندرية .. شمس النهار فيها وغزارة مطر المساء فى شوارعهـــا ، وأحيائها الراقية والشعبية وجمهورها ومسارحها ، هى كلها ذكريات سيف الذى عشق الاسكندرية ولم يشأ فى يوم أن يتركها نازحا الى القاهرة من أجل الشهرة والاعلان ، فهو فنان البحر والناس .

أسس سيف ثلاث أتيليهات ، عاش فى اثنين منهما مع أدهم وعاش وحيداً فى مرسمه الثالث الأخير بكل ما حمل من ذكريات جميلة ومؤلمة .. يفاجئه الحزن بغتة فيترك انطباع الأسود عتمة فوق اللوحة ، ومع ذلك فان أفراحه لم تكن بعيدة عنه .. كانت الطمأنينة وحين تشتعل تترك بهجة الألوان فى رقص أشخاصه فوق المسطح أو تمتد أحيانا لتذوب فى سيمفونية لا نهائية ، لكنه عاد الى صخب الألوان ولم ينتحر بعد فترة حزينة ، يؤمن بأن لا شىء فى الحياة يتوقف . وعادت أساريره فى لوحاته المكدسة فى حجرات بيته ومرسمه ، رسم البحر فى أزهى ألوان الحياة ولم يرسمه فى لون الضباب كمن اعتاد أن يرى الاسكندرية أول مرة غريبا عنها ، يكاد ينطق البحر من ألوانه ، شاهد أحد الفنانين الايطاليين إحدى لوحاته وقال له : اننى أشم رائحة البحر فيها .. وكانت اللوحة لا تصور بحراً .

الرمز والانسان

بدأ سيف أكاديميا كمن يتقن الصنعة وهى بداية من يريد أن يصبح فناناً ، وتنوعت المدارس فى الفن عنده ، وعاصر أكثر من مدرسة فى حياته لكنه انتقل بفرشاته الى كل مرحلة برؤية خاصة كانت هى لوحات سيف التى يمكن أن تميزها فى معرض مـــا ، فانت ترى منها الخط والبقعة ، واجتذبته التكعيبية فى مرحلة متميزة ذلك أنها تعتمد على التكسير المرئى للأشياء فى أصغر وحدات الكون ، وأفضل ما يقال عنها أنها كانت فى مرحلة الصوفية التحليلية أو تأمل دقائق الحياة .

عرض سيف لوحاته فى اسبانيا وفرنسا والصين وايطاليا ورومانيا ويوغوسلافيا وكثير من بلاد العالم . يقول سيف عن الفن التشكيلى فى مصر «أراه فنا ليس له جمهور» .. كان يعرف أنه مجتمع الكوكتيل والافتتاح .. يلتقى فيه الصاحب والصاحب .. يرفعون الأنخاب .. كوب من العصير الطازج أو البيبسى المثلج ثم ينفض الحفل دون زائر



البندقية .



حصان دون كيشوت .

جديد فى يوم آخر والى الميعاد المقرر للانتهاء ، وهو حال المعارض جميعاً .

فى بيته فوق سينما «رويال» الذى يحتل احد المبانى ذات السقوف العالية ، يقع مرسمه الذى يحتل أول الحجرات على اليسار مباشرة ، تقابلك فيها الكتب والالوان والفرش وزجاجات الحبر والاقلام وعلب السجائر والكبريت و «طفايات» السجائر الفارغة والمزدحمة واكثر ما يدهشك هي كل تلك اللوحات المكدسة أو المتراصة التى تكاد تحجب نور الشبابيك المطلة على هذا الحى الهادىء . مئات الألوف من الأعمال واللوحات والاسكتشات ، يتراءى لك فيها الخط واللون والتكوين بل الرمز ، شمولى فى الفكر والأداء والتجربة ، فهو أحد رواد الفن التشكيلى المعاصر فى العالم وليس فى مصر فقط .

لم تخل لوحاته من الحياة ، عنزة صغيرة أو حصان او انسان ، بقعة صغيرة تكاد أن تخرج من فراغ هائل مرسوم لترقص أمامك الباليه ، فمن السهل أن ترى الرمز الانسان عند سيف ، يقول لك شيئاً فى لوحة عن آخر فى لوحة أخرى فالشىء وحدة التعبير المطلق اللانهائى عنده .. مثل البحر ، الرمز عنده انسان ، والانسان عنده لون .

عاشت قهوة وكافيتريا «إيليت» التى تقع فى مثلث التقاطع قبل سينما «مترو» بالاسكندرية عصراً ذهبياً فى الستينات فى وجود سيف ، فهى مكانه المفضل الذى يشرب فيه القهوة ، ويطل من شبابيكها على المارة والطريق ، مثل قهوة «بترو» التى يفضلها توفيق الحكيم ، فضلا عن أن الخواجة «إيليت» كان قد وقع عقداً غير مكتوب مع سيف لعرض أعماله هناك وبالمجان فى أى وقت يشاء ، ومنذ ذلك الوقت وسيف يعتمد صالون العرض أو مجلس الحديث والمناقشة حول قضايا الفن مع رواده ومعارفه ومحبيه .

واكتسبت الكافيتريا اسماً يظل معروفاً الى الأبد ، وكسب الخواجة «إيليت» بذكاء وإخلاص الشهرة والمال وسمعة المكان ، حتى انه منع دخول المستهترات المتجولات عنده لأنه محراب سيف ، ولم يخسر سيف الشارع الطويل ولم يضن بفنه على عيون الزائر والناظر من بعيد ، وجذب الى الكافيتريا مجتمع الفن من الخاصة والعامة .

وتشاء الظروف أن يصلنى من سيف وانلى رسالة وحيدة أخيـــرة فى ٢٩ ـ ٨ ـ ٧٨ ، وعلى الآلة الكاتبة تحمل اسمه ولا تحمل توقيعه بخط يده .. ولم أكن أدرى هل كانت تلك عادته ؟ فهو فطن طيب واضح وصريح ، لكننى لم أحمل له دوافع من تلك التى كان محظوظاً من يمتلك شيئاً من وراء سيف ، فمازلت أكن له اعزاز الوجود واحترام وجلال ورهبة اللحظة .

سيف والمعاناة

عانى سيف كثيراً من المجتمع المغلق ، وكان همه هو متى يبيع لوحة ؟ ولمن يبيع لوحته ؟ غير أن هناك اناساً كانوا يأتون اليه خصيصاً من القاهرة ومن خارج البلاد ، ليرسم لهم شيئاً أى شىء يحمل توقيعه فقط .

رحل سيف قبل أن يرى متحفاً يضم أعماله وأعمال أخيه أدهم وانلى بعد أن طرد لجنة للبحث والتقصى والتقييم ، وماتت فكرة المتحف قبله من زمن .. رحل قبل أن يحتفل بميلاده فى الثلاثين من مارس .

عاش تحولاته من الصميم وغير المألوف حتى تسلل فى هدوء وشموخ وخلود ، رحل فهل تكرمه الدولة كما كرمته فى حياته ليظل اسمه معروفاً فى الاسكندرية بل فى مصر كلها ؟ رحل عائداً الى تراب بلده ، رحـــل وخسرت الاسكندرية سيف وانلى وكسبت الدولة أعماله التى لا تقدر بمال !!

سيف وانلى فى سطور

- ولد عام ١٩٠٦
- عشق الفن مع أخيه أدهم وانلى .
- عصامى .. تعلم الفن بجهوده الذاتية .
- أقام أول معرض له مع أخيه أدهم بعد ١٥ عاماً من العمل المتواصل فى صمت .
- فاز بجائزة مختار للتصوير عام ١٩٣٦
- فاز بالجائزة الأولى فى احدى دورات بينالى الاسكندرية فى التصوير عن لوحة «السيمفونية الثالثة لبيتهوفن» .
- انتخب رئيساً لجماعة الفنان والكتاب «الاتيليه» بالاسكندرية عام ١٩٦٣ .
- منحه الاتحاد السوفيتى جائزة جمال عبد الناصر عام ١٩٧٥ .
- نال حوالى ٣٠٠ جائزة محلية وعالمية .
- حصل على جائزة الدولة التقديرية والميدالية الذهبية عام ١٩٧٦ .
- حصل على وسام العلوم والفنون ومفتاح مدينة الاسكندرية .
- نال درجة الدكتوراه الفخرية عام ١٩٧٦ تكريماً واعترافاً بدوره وفنه .
- منح درجة زمالة الفنانين من جامعة كمبريدج وجواز سفر ايجابى وأدبى من نفس الجامعة .
- كتب عنه فى الانسكلوبيديــــا الانجليزية .
- لقبته فرنسا بـ «ديجـــا» العصر الحديث .

نبيل الحداد



ما بقى من الأندلس الإسلامية قبل دخولها الى عصر المأساة التاريخية

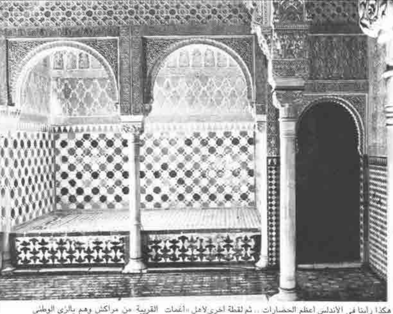
أحمد العنـانى

من جنة الأندلس.. إلى جحيم أغمات

تبدو مسيرة الامم احيانا على درب التاريخ كمجرى نهر على ارض مختلفة التضاريس ، وتبدو فترات التحول فيها وكانها انحطاط النهر انحطاطا حاداً من فوق صخور هائلة الأحجام الى منخفض سحيق .. فبينما يغشى النهر الصخور مجتمعا فى كيان واحد ، اذا هو ينشعب عليها ومن تحتها بدداً متفرقة ، وشعباً متباعدة .. وقد تلتقى هذه بعد مسافة كبيرة أو صغيرة لتعود نهراً واحداً ، وقد لا يعود لها ذلك الكيان ابدا ...

وعلى المساقط فوق الصخور تسمع للماء ضجيجا ، ويمتلىء الجو رذاذاً وزبداً ، وكذلك تصنع فترات الانتقال بالأمم ، تختلف فيها الاتجاهات وتعظم الخلافات والتناقضات ، يختلط الحابل بالنابل وتضيع على الطرق المعالم ، ويرتقى أراذل ، ويسفل اماثل ، ويجد نهازو الفرص أثمن موسم لنيل المغانم ... ويقع من التناقضات والغرائب ما تتمثل فيه أعظم المآسى التاريخية ...

ولقد دخلت الأندلس الاسلامية فترة رهيبة من هذا القبيل بعد انتهاء المدة القصيرة لحكم العامريين ، ذلك بان خلافة الأمويين التى وصلت قمة رفعتها فى النصف الأول من القرن الرابع للهجرة فى عهد عبد الرحمن الثالث (الناصر) أول خلفاء الأمويين وأعظمهم ، وابنه الحكم الثانى المتوفى عام ٣٦٦ للهجرة (٩٧٦ م) كانت على الرغم من منجزاتها العسكرية باستعادة كامل شبه الجزيرة الى حكم الاسلام ، ودك حصون المتمرد الخطير عمر بن حفصون ، وإنجازها السياسى باعلان الخلافة فى قرطبة لأول مرة كرد فعل لقيام الدولة الفاطمية فى المغرب وعجز دولة الخلافة فى بغداد عن مواجهتها على طول الساحل الافريقى ، ورغم انجازاتها الحضارية الرائعة التى جعلت من




هكذا رأينا فى الاندلس اعظم الحضارات .. ثم لقطة اخرى لاهل «أغمات» القريبة من مراكش وهم بالزى الوطنى



● رغم روعة الزهراء وقصر الحمراء ، أصبحت قرطبة معرضة للتمزق !

قرطبة اعجوبة الدنيا بتنظيمها وتنوع اسواقها وجامعتها المشهورة ، وهندسة توزيع المياه فيها وهى ماتزال تثير اعجاب المهندسين هذه الايام ، ورغم الزهراء وقصر الحمراء فانها ، اى دولة الخلافة الاموية اصبحت مؤهلة للسقوط والتمزق لولا ان عناية الله استنقذتها

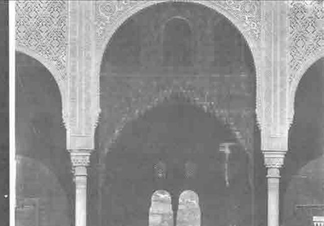
بذلك الشاب العصامى الفقير المنشا الحاجب المنصور بن ابى عامر الذى استطاع خلال ربع قرن ان يحول دون انفجار الفتنة العمياء التى عصفت بالبلاد مطلع القرن الحادى عشر للميلاد بعد الوفاة المبكرة لابنه الذى لم يتح له الحكم سوى ست سنوات بعد وفاة ابيه عام ٣٩٣ للهجرة (١٠٠٢ م) .

تجاور العظمة والضعف

ولقد يتساءل البعض كيف جاز ان تهوي دولة عبد الرحمن الناصر العظيم وابنه الحكم الذى حافظ على كل ايجابيات الحياة عهد ابيه فى اقل من خمسين سنة .. فلقد توفى الحكم عام ٩٧٦ للميلاد وانفجر الوضع عام (١٠٠٨) وانشطرت دولة الخلافة فاصبحت مجموعة من ممالك الطوائف .

لم يخطر ببال الأمويين فى الاندلس من عهد عبد الرحمن الداخل ان يعلنوا انفسهم خلفاء مع وجود الخلافة فى بغداد ، فلما ان اعلن الفاطميون خلافتهم فى المغرب كان طبيعيا ان يعلن عبد الرحمن نفسه خليفة ، فلا الفاطميون كخلفاء يقرون دولة للأمويين او يعترفون بشرعية لها من اى نوع على ضوء ما هو معروف بين الفاطميين والعلويين بعامة وبين الأمويين ، وكان طبيعيا ايضا ان يظهر الناصر عظمة الخلافة فى قرطبة

ويجتذب الانظار عن منافسيها فى العدوة الأخرى من البحر ، وقد اعانته انتصاراته العظمى على توفير المال اللازم لبناء ضاحية الزهراء جوار قرطبة



جدران قصر الحمراء تشهد بروعة المكان .

جمال البناء المعماري فى الأندلس .

من جنة الأندلس.. إلى جحيم أغمات

ليجعل منها قبلة النظار فى كل شيء ، فلا تسل عن روعة البناء وتجزيع الرخام والتمويه بالذهب على الابواب والقباب ، ولا عن شبكات المياه وفخامة البرك ذوات التماثيل والسباع ، ولا عن الشرفات والأبهاء وانواع الحدائق المنسقة الغناء .. والناس على دين ملوكهم فانطلقوا يقلدون ، وازدحمت قرطبة وصار فيها مليونان يتمتعون باعلى مستوى حياتى حققه الانسان قبل عصر الصناعة الحاضر .. والمرافق العامة اقلها ما كان تعداده بالمئات ، الفنادق والخانات ، والمعاهد والمشافى والحمامات ... والاسواق مقسمة وفق أنواع البضائع والحرف والصناعات .. وكان كل شيء جديراً بان يتواصل على خير عافية مادامت قرطبة هى العاصمة الوحيدة لكامل شبه الجزيرة .. ولقد عوتب عبد الرحمن على ذلك البذخ والانفاق .. عاتبه القاضى الأديب المنذر بن سعيد لكن الناصر كان قد أجهدته الحرب المتلاحقة الضروس مدى ربع قرن من حياته فاراد ان يجنى ثمراتها إخلاداً للعافية باخرة من عمره ، وان يفعل فى السلام نظير ما فعله فى الحرب .

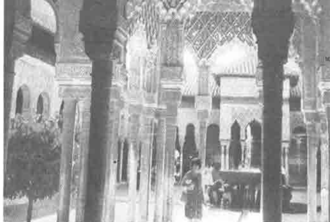
وربما لم يكن عبد الرحمن يعرف أن الأيام ستكشف عن ناحيتى ضعف تداخلتا فى نسيج العظمة التى وصل لها فاما الأولى فهى تعويله على جند الموالى بخاصة ، ولا سيما الصقالبة ، واما الأمر الآخر فهو ان رفعة الانجاز الحضارى والثقافى إنما تتحقق فى ختام المجد العسكرى والسياسى ، وبداية العد التنازلى لكليهما .... لقد أدخلت فترة السلام الثانية من حكمه بيوتات العرب الى حياة الترف ، والمبالغة فى اقتناء التسهيلات الحياتية وطلب البضائع الاستهلاكية التى كانت تغص بها موانيء الأندلس الشرقية والجنوبية مجلوبة من الشرق ومن افريقية ، خصوصاً وان أكثر اولئك المترفين تخلوا عن دورهم العسكرى وركنوا فيه الى الجند الصقالبة والبرابرة .

اشبيلية الحسناء تحكم قرطبة

مضى عبد الرحمن الناصر الى لقاء ربه فى هالة من النصر ، عام ٩٦١ للميلاد وجاء الى سدة الخلافة ولده الحكم المستنصر فمضى على نهج ابيه الى ان مات عام ٩٧٦ للميلاد ، وآل الامر الى هشام الثانى القاصر ، فكان الاشراف الفعلى لوالدته الملكة صبح ، يعاونها حاجب يدعى المصحفى .. لم يطل به الأمر حتى اكتسح نفوذه فى القصر فتى دفعه ذكاؤه وعصاميته وتقدير الملكة مواهبه الى تقلد كل المهام الفعلية فى الدولة وهو المنصور بن ابى عامر ، الذى خضد شوكة الموالى والصقالبة بتقديم جند المغرب ولا سيما البربر ، واستطاع بهم أن يرد باس الفرنجة فى الشمال بسلسلة من الغارات الظافرة ، وكان من نفاذ البصيرة وقوة الشخصية بحيث كسب تاييد عناصر الدولة الثلاثة الاساسيين العرب والصقالبة والبربر ، وارضى بجهاده وحسن بلائه الفقهاء ، كما اجتذب ببهاء شخصيته وكرمه اهل الأدب والشعراء ، وكان ممكنا ان تستمر وحدة الخلافة وقوتها لو ان ولده الجاد المظفر عاش طويلا لكنه مات بعد ست سنوات من ابيه ، فخلفه اخــوه عبد الرحمن فلم يكن على قدر المهمة ، فما لبثت عناصر القوة الثلاثة ان انفصمت ، فاما العرب فكانت اشبيلية اكبر حواضرهم غربى الأندلس ووسطها ، واما البربر فكانت غرناطة الى الجنوب تتوسط منطقة انتشارهم ، واما الصقالبة فكان شرقى الأندلس فى قبضة يدهم ، وعلى اساس هذا التوزيع قامت دول الطوائف المتنافسة خلال القرن الحادى عشر للميلاد – الخامس للهجرة ..... اما قرطبة فكانت حاضرة ضخمة تسكنها عناصر متنوعة وقد أصابها الانقسام بكوارث متعددة ، فبدلا من ان تجبى لها الأموال من سائر شبه الجزيرة باتت كغيرها تدفع الجزية لملوك الفرنجة ، كما شلت حركة الصناعة والتجارة فيها بسبب الانقسامات السياسية واضطراب الأمن ، واصبح العدد الهائل من سكانها عبئا ضخما على كاهلها وربما لأول مرة فى التاريخ الاسلامى نشأ داخلها صراع رهيب متواصل بين الجماهير الضخمة من الحرفيين والعمال المتعطلين وبين الأسر التقليدية الغنية ، وفى مرحلة من هذا الصراع كان ظهور الأديب الشاعر الوزير ابن زيدون ، الذى انعكس اضطراب قرطبة فى حياته وتقلب حظوظه ، وقد كان انحيازه الى دولة العرب المجاورة فى اشبيلية من أسباب نجاح الاشبيليين فى عهد المعتمد فى ضمها اليهم فترة من الزمن انتهت بماساة

بنو عباد فى أجمل البقاع

كانت اشبيلية هى العاصمة التى



رحلات الصيد فى عصور الازدهار .



قاعة الأسود فى قصر الحمراء .

اصطفاها العرب لهم فى اسبانيا الى حين توفى عبد العزيز بن موسى بن نصير قتيلا فى فتنة للجنود عام سبعة وتسعين للهجرة فانتقلت العاصمة الى قرطبة لكن ذلك لم يقلل من شان اشبيلية اكبر مدن الاقليم الذى ضم طوال العهد الاسلامى فى اسبانيا الحوض الادنى لنهر الوادى الكبير حتى جبل الارك وقادس شرقا ، والى وادى «انا» الخصيب ومنحدرات جبل الشرف حيث اشجار الفاكهة تزدهر فى موقع من اجمل بقاع الدنيا ، أما المدينة نفسها فتقع فى واد متسع على الضفة اليسرى للنهر وعلى مسافة ستين ميلا من البحر إلا ان السفن تعبر لها كل تلك المسافة من البحر بالنظر لبطء تياره ، فهى بذلك عاصمة نهرية بحرية ، وحاضرة اقليم متنوع التضاريس ، دافىء جاف المناخ

ولقد استاثر بسكنى اشبيلية من العرب قبائل يمانية اشهرها بنو حجاج وبنو خلدون ، وكان بها جماعة كبيرة من الاندلسيين الذين دخلوا فى الاسلام بعد الفتح ، كما كان أكبر مطمع لنصارى الشمال استعادة اشبيلية الخصيبة الحسناء ، وقد أغار عليها النورمان مرتين إبان الدولة الأموية ، وذلك فى عام ٢٣٠ هـ حيث اخرج اولئك البرابرة فى معركة دامية عرفت بوقعة طليطلة ، وفى المرة الثانية عام ٢٤٥ هـ حيل بينهم وبين الوصول لها ، وفى تلك الفترة بنى الأمويون سور المدينة الحصين وجامعها الكبير المشهور . وقد استطاع أبناء الفقيه الأندلسى الذائع الصيت اسماعيل ابن عياد وهو عربى أصيل يرجع نسبه الى قبيلة لخم أن يخلعوا عن اشبيلية سلطة بنى حمود اعتباراً من عام ٤١٤ هـ (١٠٢٣ م) ، وقد تتابع على الحكم فيها ابو القاسم المتوفى عام ٤٣٤ هـ (١٠٤٢م) ثم ابو عمر عباد الملقب بالمعتضد . وكان رجلا فارسا شجاعا غاية فى الحزم والشدة مد حدود اشبيلية الى تخوم غرناطة وتوفى عام ٤٦١ هـ (١٠٦٨ م) ليخلفه ابنه ابو القاسم محمد الثانى الملقب بالمعتمد موضوع مقالتنا هذه .

البطل المأساوى

والآن ، وانا امل ان أكون شرحت ظروف الزمان والمكان تمهيداً لفهم واضح لحياة الملك الشاعر ، أبرز رجالات عصر الطوائف ، الرجل البطل الذى تعكس حياته اغرب مجموعة من المتناقضات فى حياة لا مثيل لها ، انتهت بماساة تذلل الدموع العصية من أعين الجبابرة ، وتظل من اعجب واغرب حياة عاشها انسان فرد .

وتهيىء الشخصية الفذة للمعتمد بن عباد مجالا خصبا لكل من دارسى التاريخ وعلم النفس ، والعلوم الاجتماعية ، والنقد الأدبى وهى للمفكرين الاسلاميين بخاصة موضوع لم يعط حقه ، وكان ينبغى أن يولى اعظم الاهتمام ، ففيه مجال فسيح لدراسة رائعة عن طبيعة سلوك الفرد المسلم بين وثبة الارادة وضعف الاستطاعة وامور اخرى ساحاول ان القى ضوءاً عليها لمصلحة المهتمين من اهل العزيمة فى البحوث .. فالمعتمد بن عباد فى صداقته لابن عمار ، ومباذله معه يبدو فاسقا زنديقا .

والمعتمد بن عباد فى معركة الزلاقة يكشف عن بطل مجاهد يشع بهاء كأعظم أبطال الاسلام .

والمعتمد فى علاقاته الأولى مع الفونسو الثالث يبدو خائنا مفرطا بكرامة الدين والوطن .

والمعتمد فى حمله زعماء الطوائف المسلمين على استدعاء يوسف بن تاشفين وجيش المرابطين من المغرب ، مع يقينه بان فى ذلك ضياع عرشه يبدو علما من أعلام التضحية الفذة فى تاريخنا كله .

والمعتمد فى زواجه من الرميكية الجارية ، وما صدر عنه فى اخلاصه لها وما صدرت عنه هى من برّبه الى اخر ايام حياتها يمثل شخصية رومانسية فذة ويبدو فى قصصه وشعره حول ذلك الحب انسانا حللا بعيداً عن الصيال والحرب .. بينما المعتمد فى قتاله فى الزلاقة وغير الزلاقة ، وفى انتقامه من ابن عمار يبدو وكانه اخر انسان يعرف الحب والجمال طريقا الى قلبه .. والمعتمد فى مراة الشاعر الشهم ابى بكر ابن اللبانة يبدو احق اهل الماسى باحر الدموع الصادقة الى اخر الزمان ...

وفى مراة ابن عمار يظهر كمخلوق لا يستاهل شيئا من اهتمام واعتبار .. ذلك بعض تنوير عن شخصية الرجل الذى اراه الدهر احلى احواله فى جنة اشبيلية ، وابشع اهواله راسفا فى القيود بسجنه فى اغمات .. والذى عرف الغنى قصوراً ورياشا . وجنات فى وادى اش الغافا،وعلى حديقة قصره كان المسك والكافور ترابا . ثم عرف الفقر يرى فيه بناته حافيات يتكسبن بالغزل ولا يعرفن شبعا حتى فى العيد ... ذلك الذى نظم مراحل ماساته فى شعره الحانا شجية خالدة .

احمد العنانى

يوسف القعيد

الأزمة والهروب والمأزق في هذه الأفلام والقصص



●● الدكتور فرج احمد فرج رئيس قسم علم النفس بجامعة عين شمس . واحد من اكثر وجوه مدرسة عين شمس لعلم النفس تالقا . حيث يعمل فى صمت منذ سنوات . فى تاصيل رؤياه . وقد استفاد من ميزة اساسية . وهى عزوفه المستمر عن أن يتحول الى ظاهرة اعلامية يومية . تجعله يجرى وراء البريق الاعلامى . حتى لو كان ذلك على حساب التاصيل العلمى . وهو الخطا الذى قضى على الكثير من الآمال المشرقة فى هذا الميدان . ولانه باحث جاد . وصاحب قضية . فهذا معناه تجدده المستمر . وقدرته الفائقة على العطاء .

انتهى الدكتور فرج احمد فرج مؤخرا من دراسة نفسية فى تحليل المحتوى لنماذج مختارة : حيث درس ثلاثة افلام وثلاث قصص . الافلام عرضت هذا العام وكذلك القصص نشرت هذا العام ايضا . وهو فى هذه الدراسة يضع بعض النصوص الفنية والمادة السينمائية . على مائدة التحليل النفسى .

علم النفس والأدب

والباحث فى هذه المحاولة لا ينطلق من فراغ . ثمة محاولات سابقة لعبت دورا فى ذلك الميدان الهام . اعنى استخدام علم النفس فى دراسة الأدب من ناحية . واستخدام الابداع الأدبى والفنى كمادة خام للدراسة النفسية من ناحية اخرى .

ساتكلم عن الجهود فى هذا الميدان . التى تقف فى مقدمتها ، الدراسة الرائدة للدكتور مصطفى سويف ، حول أسس الابداع الفنى فى الشعر ، وقد تلاها الكثير من المحاولات . فقدم الدكتور عبد الحميد حفورة ، دراسته حول : أسس الابداع الأدبى فى الرواية ، وتبعها بدراسة :حول أسس الابداع فى المسرح . ثم اصدر الدكتور عز الدين اسماعيل دراسته حول : التفسير النفسى للأدب . وأصدر الدكتور محمد احمد خلف الله دراسته : من وجهة نظر علم النفس فى تحليل الأدب ونقده . ومازال الاتجاه مستمرا ، الدكتور أحمد خيرى حافظ ، له دراسة حول رواية اللص والكلاب لنجيب محفوظ من خلال التحليل النفسى . وشاكر عبد الحميد سليمان ، انتهى من دراسته حول : العملية الابداعية فى القصة المصرية القصيرة . وها هى هيام حاتم ، تعمل حاليا فى دراسة هى الأولى من نوعها حول : اغتراب المراة فى الرواية العربية المعاصرة ، وكل هذه الدراسات تنطلق

أدوات الانتاج ، ومن ثم ففقدانها أو امتلاكها لا يمكن أن يكون أمراً محايداً أو عديم القيمة . هذا بالاضافة الى ما لصلة الجنس من صلة حميمة بصميم الوجود وجوهر الهوية . ليس هناك ما هو أعمق فى إثارته للألم والشعور بالانسحاق الكامل لدى الرجل من أن ينجح رجل آخر فى أن يحرمه من إمتلاك المرأة . لذلك نستطيع أن نتبين شيوع هذا الأمر عبر الزمان والمكان فى غالبية عظمى من الأعمال الفنية والأدبية .

السينما أولا

ينتقل الباحث بعد هذه المقدمات ، الى المادة التى يدرسها ، وهو يبدأ بفيلم «مع سبق الاصرار» والفيلم يدور حول زوج يعمل مدرساً لزوجته ، يستقبل الزوج صديقاً ، ويقيم هذا الصديق علاقة مع الزوجة ، تتطور العلاقة ، ثم يعين الصديق وكيلا للنائب العام فى القاهرة ، ويغادر بلدة الزوج والزوجة ، وبعد أن يتزوج الصديق ، يفاجأ بالمدرس القديم يطرق بيته ، ليعلن له عن موت زوجته وتركها ابنتها ، ثم ينهى له اكتشافه لحقيقة العلاقة بين الزوجة وبينه ، وان الفتاة ليست ابنة المدرس ، فقد تأكد بالفحص الطبى عن عقمه ، وأنها ابنة هذا الصديق ، ثم تتابع أحداث الفيلم بصورة بوليسية وتنتهى باكتشاف وكيل النيابة أن المدرس قتل زوجته بالسم ، ويحاول وكيل النيابة انتزاع الفتاة منه ، ويقتل المدرس خلال مطاردة البوليس له .

جوهر الفيلم هو العلاقة الثلاثية ، رجلان وامرأة . والعلاقة الثلاثية بذلك تشير الى جوهر الوجود الانسانى ، من حيث هو صراع حتى الموت بين ارادات راغبة . وهذا الصراع يمكن النظر اليه على مستويين ، مستوى فردى داخلى ، تدور رحاه فى نفس الانسان المعاصر ، صراع بين الجانب العقلانى المشروع ممثلا فى الزوج ، والتعبير الرمزى عن عقمه ، أى عجزه عن الاستمرار واخصاب الحياة ، ويصور الفيلم المدرس فى صورة ساذجة بسيطة . والجانب الآخر السلطوى التحكمى ممثلا فى وكيل النيابة . لكن هذا الجانب السلطوى عاجز عن أمرين : أولهما اشهار مشروعية العلاقة الوحيدة فى حياته .



أحداث فيلم «ولازال التحقيق مستمراً» تمثل نظرة رومانسية درامية للواقع الاجتماعى



د. فرج أحمد فرج — احسان عبد القدوس — أحمد بهجت

أصلا من موقف علم النفس .

يقول الدكتور فرج فى دراسته : إن التطور الذى حققه علم النفس ، استطاع أن يفطن الى ما وراء مختلف أشكال التعبير النفسى من معان يمكن استجلاؤها ، رغم الصور الغامضة والمقنعة التى تبدو بها . إن دراسة التحليل النفسى للأعمال الأدبية ، قد فتحت السبيل أمامنا الى الدلالة الرمزية ، وترجمة ما يسمى بالعمليات الدفاعية ، تلك العمليات المعقدة والعميقة الجذور ، والتى تبين لنا فى نهاية المطاف أننا بازاء أسلوب آخر غير الأسلوب المباشر فى التعبير عن جوانب عميقة من النفس . إن الأساطير والأعمال الأدبية الناجحة أو الواسعة الانتشار ، تعبر عما فى أعماق مبدعها ، وما فى أعماق مستقبليها .. وإن رواج مثل هذه الأعمال وسرعة انتشارها ، والترحيب بها دليل على مشاركة الآخرين لمبدعيها .

وقد تميز علم النفس ، بفضل اسهامات التحليل النفسى ، بقدرته الفائقة على النفاذ الى الدلالات الرمزية ، واللاشعورية العميقة للمحتوى الظاهر فى الأعمال الأدبية والفنية والمواد الاعلامية . وعلى رأس الموضوعات التى تتسع دلالاتها الرمزية اتساعاً قد يشمل الوجود كله . الدلالة الرمزية للمرأة . فهى ترمز الى المرأة بعامة أو الى الأنوثة أو الأمومة أو الحب والعطاء . كما قد ترمز الى العالم على إتساعه أو الى الوطن ، وتتحدد هذه الدلالة ، ويظهر بعضها على البعض الآخر ، من خلال العمل الفنى أو الأدبى فى مجموعه ، ومن خلال سياق الوقائع والعلاقات . إن المرأة كما يقال فى المصطلحات الحديثة ، تنتج

وعاجز عن استرداد ابنته من هذه العلاقة .

يمكن النظر الى الصراع نفسه على مستوى اجتماعى بوصفه صراعاً بين افراد . يمثل كل منهما وجهاً من وجوه الحياة الاجتماعية . ومن هنا فالصراع بين العقل ويرمز له المدرس . والقوة ويرمز لها وكيل النيابة . اما الزوجة فهى رمز مطلق . لذلك يثير التساؤل : موت المراة الوحيدة القادرة على الانجاب . هل يعد ذلك تعبيراً رمزيا لتدمير الانسان المخدوع لمقومات هذا الوجود الذى فقده. او هل يمكن اعتبار اقدام الزوج العقيم على قتل زوجته ثم موته هو بعد ذلك ، تعبير رمزى عن عجز هذه الصورة القاصرة عن الحفاظ على مقومات الوجود ، ممثلة فى الزوجة ، وفقدانه إياها ، فالزوج ليس فقط عاجز عن الاحتفاظ بالزوجة ، بل وأيضا عاجز عن الاستمرار فى الانجاب ومن ثم يفقدها ، ثم يدمرها . إن عقم الزوج المدرس ، وعقم زوجة وكيل النيابة تعبيران رمزيان بالاضافة الى الموت . موت المدرس وزوجته . هذا كله تصوير رمزى من خلال العمل الفنى لأزمة الانسان على المستوى الفردى . وفى المستوى الاجتماعى ، إن الفيلم فى مجموعه دمار مع سبق الاصرار . وسبب الدمار ذلك الصراع بين العقل والقوة .

ولايزال التحقيق مستمراً

الفيلم صورة مطابقة للسابق . مدرس وزوجته العاقر . يلتقى بزميل له كان اثناء الدراسة نموذجا للفشل والغباء . لكنه سافر الى خارج البلاد وعاد وهو غنى . ليبدأ فى نشر شباكه حول الزوجة. لكن الصديق الخائن يرفض فكرة الزواج من المراة اذا ما تم طلاقها من زوجها . بل يزهدها ، ويسعى الى الزواج من شقيقة الزوج ، وتشى الزوجة به عند زوجها على امل انتقام الزوج منه . ويتم الاتفاق على قتله ، لكن الزوجة تقتله وتحاول أن تترك من الآثار ما ينم عن الزوج ليتم القبض عليه . لكن الزوج لشكه فى غدر الزوجة يقتلها ويسارع بالهرب على امل أن يتصور البوليس عند حضوره انهما قتلا بعضهما البعض (ولايزال التحقيق مستمرا) .

إننا هنا بازاء موقف ثلاثى اكثر وضوحا . رجلان وامراة . الزوج يمثل العقلانية ، وصديقه يمثل الانتهازية . والزوجة هى الحياة السطحية المظهرية الخالية من الخصب . العقم هنا رمز لانعدام الاصالة والقدرة على الاستمرارية ، ورمز للانانية الفردية الجشعة العاجزة عن كل عطاء وتضحية . على أن موت الخيانة بهذه الصورة البوليسية تعبير عن ضرورة القضاء على هذه النماذج الفردية ، واستحالة بقائها . لكنه تعبير عن نظرة رومانسية درامية للواقع الاجتماعى . الفيلم مثل سابقه ، عمل مغلق ينتهى بنهاية الفيلم ولا يترك الباب مفتوحا .

إنتبهوا أيها السادة

صورة ثالثة لنفس القصة ، مع غلبة الطابع العقلانى . زوج ومشروع زوجة ومنافس . إستاذ جامعى وخطيبته وزبال نراه فى بداية الفيلم يطرق ابواب منزل اسرة هذا الذى يصبح استاذا ، يطلب يد اخت استاذ الجامعة وابنه المستشار ، فيطرد ، ومع مرور الأيام ، يصبح هذا الزبال صاحب عمارات ، يطرق الأستاذ ابوابه طلبا لشقة (بخلو) ، وتتابع الأحداث لتعرض ثراء الزبال وتعب الأستاذ فى بحثه المضنى عن خلو يدفعه فى شقة فى احدى عمارات الزبال ، وتنتهى القصة بعجز الاستاذ الدكتور عن الزواج ، بينما ينجح الزبال المتزوج فى خطبة خطيبة الدكتور والزواج منها .

الفيلم يصور الصراع بين عقل المجتمع العاجز وزبالته المتجسمة فى سفه استفزازى .

ويبدو من عنوان الفيلم انه تنبيه او تحذير للسادة ، المراة هى العالم الذى يفلت من بين أصابع العقل ، ليستقر بين براثن الزبالة ، انه احتجاج وتنبيه وتحذير من مثقف الى زملائه المثقفين . هذه الأفلام الثلاثة خرجت الى النور عام ١٩٨٠ ، وهى واحدة فى جوهرها . الصراع بين رجلين ، او طرفين حول امراة ، وفى الحالات الثلاث ، نجد أن الزوج مدرس ابتدائى ، او اعدادى ، او جامعى . والطرف الثانى ، إما القوة او الانتهازية او الاستغلال والتخلف . الأمر إذن ليس مجرد صدفة . وإنما نحن بازاء استخدام لما يشبه الصورة الذهنية الرمزية الأولية الشاملة للوجود .



محمود ياسين .. الطابع العقلانى اكثر وضوحاً فى فيلم انتبهوا أيها السادة

قصص تحت الميكرسكوب

يبدأ الدكتور فرج احمد فرج بقصة احسان عبد القدوس «ارجوك أعطنى هذا الدواء» . وفى القصة نجد زوجة يحيا زوجها حياة «دونجوانية» .

الحالة «الدنجوانية» للزوج تشير الى انشطار نفسى داخلى . ومن ثم انشطار حضارى فى صميم الهوية السيكولوجية للفرد على المستوى النفسى الداخلى . وانشطار فى صميم الهوية الحضارية على المستوى الأوسع للمجتمع أو الفئة الاجتماعية التى تعبر عنها هذه

قضايا انسانية واجتماعية .



ازمة أستاذ الفلسفة حسين فهمى



نــور الشريــف .. الصراع بين العقل والقوة

الشخصية . اما الزوجة فهى تمثل الطرف المقابل للزوج . الطرف المأزوم . المغبون . والطريف أن القصة لا تقدم الزوجة بوصفها الطرف المضطهد ، ولكن تقدمها باعتبارها مريضا نفسياً بوصفها نموذجاً يقف فى منتصف الطريق بين امينة فى بين القصرين لنجيب محفوظ ، والنموذج كامل الحرية والوعى . إن الزوجة هنا لا تقبل ولا ترفض عن موقف واع ، وإنما هى مريضة تتالم وتبحث بمعونة خارجية عن حل .

وتفرض عليها الارادة الخارجية التى لا تمتد جذورها امتداداً كافياً فى أرض واقعها المعاش . تفرض عليها تقريباً حلا لا قبل لها به ولا نفع لها منه . ومن ثم تكون الغيبوبة . القصة لها أسلوب رمزى ، رغم كل ما ينسب اليها من عيوب نقدية واتهامات بعدم الواقعية هى تعبير عن مازق طرفاه الرجل فى تمزقه الدنجوانى . والمراة فى موقفها المغترب وعجزها عن اختيار الطريق . واحسان عبد القدوس يتميز باختياره الدائم لموضوع الجنس للتعبير من خلاله عن

بنت المعلم

بنت المعلم سيد نقدية قصة قصيرة لاحمد بهجت . نشرت فى مارس ١٩٨٠ ، وهى قصة اقرب الى الكوميديا ، تدور حول مدرس جامعى حاصل على الدكتوراه فى الانثربولوجيا .يفكر فى الزواج ، ويختار إحدى طالباته . يختارها لهدوئها ، ويصورله خياله ، انها لابد من اسرة عريقة ، يدعوها الى مكتبه ويعرض عليها الفكرة ، فتطلب منه الاتجاه الى ابيها وتعطيه اسم الوالد والعنوان ويدهش من اسم الوالد : المعلم سيد نقدية . يذهب اليه وسط حارات بالغة القذارة ، ليجده فى شقة يتخذها مكتبا له ، تفوح منه رائحة الثراء . كان عنده اثنان من المعلمين . يقول الاستاذ انه يريد المعلم فى امر خاص ، فيقول انه لا يخفى اى شىء على المعلمين ، فيضطر الى الحديث . يقول انه جاء بخصوص (العروسة) فيساله المعلم شفتها ؟ وقبل الاجابة يقول ان مهرها ثلاثة وثلاثون ونصف . يصعق الدكتور لهذا الأسلوب ، ويحاول الحديث . فيقول له المعلم : المعلمين معاهم اختها اسأل عنها ، فيقولون : زى اللهلوبة تشيل طن ونصف . وهكذا يتضح ان الكلام عن سيارة نصف نقل وانها يشار اليها باسم العروسة . وينتهى الموقف بتصحيح الأمر ، وينصرف المعلمون ، وعندما يفهم المعلم سيد نقدية حقيقة الطلب يقول إن ابن المعلم حنفى سبقه وطلب البنت . وينصرف الدكتور مهموماً محزوناً .

القصة تكاد ان تكون صورة مكررة من انتبهوا أيها السادة . فالعلم والثقافة عاجزان عن تحقيق وجودهما امام ابن المعلم حنفى ، وهى نفس هزيمة الدكتور امام الزبال فى الفيلم وكانهما تكرار لنفس الجملة : لا مكان للعلم والفكر امام تفشى الجهل والانتهازية .

ثم يعرض لقصة السيجارة الزنوبيا والمغنية المشهورة لاحمد بهجت ايضا . ويقول ان القصة عن موظف يحضر حفلا اقامته المصلحة ، عندما الزم بشراء تذكرة من تذاكر الحفل ويشارك فى تنظيمه ، وفى تقديم باقة من الورد ، للمغنية المشهورة ، يجلس فى الصف الاول ويستمع اليها وهى تغنى اغنية حب ، يتوهم انها توجهها اليه هو شخصيا ، ويسرف فى نفث دخان سيجارته الزنوبيا السوداء فى وجهها . يقع فى غرامها متوهماً انها تحبه . وتصبح مجرد هوايته هى الذهاب الى مكان سكنها والوقوف ساعات امام بيتها لعله يراها خارجة . وذات جمعة يذهب ، وتراه الخادمة ، وتدخله الشقة متوهمة انه السباك . وتدخل المغنية دورة المياه وتكتشف انه لا يعمل . وتحدث مواجهة يذكرها بنفسه وبالحفل . فتتصور انه احد المعجبين الثقلاء . وتهديه صورتها موقعاً عليها منها . وتصرفه بسرعة ، وتطلب من الخادمة ادارة جميع المراوح واجهزة التكييف تخلصاً من الرائحة المقيتة التى تركها . لكن الموظف الحالم يحمل معه الصورة ، وفى قلبه وهم حب لا وجود له .

القصة حلم يقظة وهروب من واقع اليم . لا سبيل الى تغييره ، الى حلم جميل . مواطن يعيش فى جذب وعقم وحرمان . بل إن السيجارة السوداء وتدخينها تعبير عن الرغبة فى قتل الذات .. انتحار معنوى ومادى . فى هذه القصة . والقصة السابقة يضاف عنصر جديد . عنصر الوهم والاغتراب إزاء عالم جديد غريب . غير مفهـــوم ولا متوقع . إن اللبس وسوء الفهم فى القصتين ليسا اموراً عارضة او عديمة القيمة . ولكنهما يعبران عن الشعور الغريب بعالم غير مفهوم وغير متوقع فى القصة الأولى حالة من الاحباط . وفى القصة الثانية نحن بازاء وهم مكتمل الأبعاد .

تكشف لنا هذه الأعمال ، عن الوجود الانسانى من حيث هو وجود قوامه الصراع بين إرادات راغبة . اى إرادات تحركها الرغبة فى الاعتراف بحق صاحب هذه الرغبة فى مشروعية تحقيقها .. نتيجة الصراع تقرر من ستكون له الغلبة اى صاحب الرغبة المشروعة والقابلة للتحقيق وصاحب الرغبة المرفوضة المستحيلة التحقيق .

يوسف القعيد



نحو النهر

قصة بقلم: فاروق منيب

كنت خالى البال ، تتهادى الى نفسى راحة لطيفة . وكان الجو ربيعيا منعشا . شربت كوبا من اللبن الحليب ، ثم فطرت بيضتين وعيشا طازجا ساخنا . ولم يبق امامى الا رياضتى اليومية المفضلة فى المشى . قال لى الأطباء ان المشى صباحا يطيل العمر . وانا شغوف بطول العمر منذ زمن بعيد . ارتب كل شىء حتى لا ادخل فى شيخوخة مملة كئيبة . الآن لدى حديقتان للبيت ، واحدة امامية تزهر بالورد البلدى الناصع الاحمرار ، والاخرى فى الخلف يفرشها الياسمين واشجار المانجو والبرتقال . وعلى سطح البيت اقفاص عصافير الجنة والديوك الرومى والأرانب التى اغرم بها ، وزهريات الزرع الاخضر اليانع .

الآن اتأهب لرحلة كل صباح ، المشى فى الصباح ساعة حتى لا اصاب بتصلب الشرايين . اطعمت خروفى وعنزاتى الصغرى بحزمة البرسيم وحنوت عليها وأنا سعيد . ارتديت أخف الثياب ، وفكرت فى اتجاه رحلة اليوم . معظم الطرق جاست فيها قدماى ، وفجأة طرقت ذهنى فكرة جديدة ملأتنى طربا وجيشانا . لماذا لا اطلع الى التل فى هذا الصباح الجميل ؟! . سكت وأنا احتضن فى صدرى شعاع الفرح القادم فى وفاء .

اصبح من عادتى تامل الافكار المفرحة سرت النشوة فى جسدى كله الى ان وصلت الى قدمى ، فاحسست ببهجة



العافية فى اصابعى . اتوكل على الله بدون تردد . المشوار طويل . والمكان مرتفع لم اصعد اليه منذ ايام شقاوة الطفولة وطيش الشباب المبكر . القيت نظرة سريعة على اشيائى وطيورى وعنزاتى . لفحتنى نسمة هواء طرية ، فتفاءلت . استرخيت مندمجا فى فرح الطبيعة الطيبة . الاذن والعين والقلب ، كل اولئك يتماوج مع الخضرة الممتدة والمياه المنسابة الرائعة والاشجار العالية التى تشارف الافق . تخلصت روحى وجسدى من كل الاحزان والقلق اليومى السخيف . اللحظات حلوة وصافية تتدفق على مهل الى نفسى ، فاحتفل بها كانى فى عرس كونى ، اتلقى تهانى الاحباب والاصدقاء ترف اجنحة الحب فى قلبى . اصبحت اسبح على الارض مع التيار . غمزت صنارتى ، فانساب السمك الفضى فى حجرى دون ان اسعى اليه .

لم اكن اشعر بانى ارتفع وارتفع . التل ما يزال بعيدا . ولكن عينى تشرخ فطائر النسمات والاشجار اليه . وقفت ودرت حول نفسى فى كل اتجاه مبهورا وفرحا ومنتشيا بالتيه الذى يحتوينى بين احضانه . وفوق راسى كانت الحمامات والعصافير تظلل الطريق ، تطفو ثم تعلو فى درجات متناسقة متناغمة خلال السماء القريبة كنت خائفا ان يضيع منى شىء لم اره !

نحو النهر

أعود الى أيام الطفولة حيث كان التل يزهو بالخضرة اليانعة ، تكسو أرضه وسماءه الطبيعة الساحرة . أشتاق أن يتواصل الود الخالص القديم الذى تربى بينى وبين التل على مر السنين . هانذا أعود اليه فى هذا الصباح بعد غياب طويل .

كنت أمشى فى دوائر صغيرة حتى اكتسب حلاوة كل لحظة وكل شبر فى الأرض الخالدة . وفى بعض الأحيان كنت أعود الى شجرة أو زهرة أو موقعة لاتاملها من جديد . لم أعد أمشى أو أسبح بل أغوص وأغرق فى كل حفنة رمل واخرى . أصبغنى خدر لذيذ لم أجربه من قبل ! صفقت وأنا ابتهل الى الله أن يديم نعمته على الأنسان . تماديت فى التلكؤ حتى أشرب الذرات الطائرة والمستكنة فى أعماق الوجود . وفى لحظة واحدة أحببت العالم كله نسيت كل التعب والمعاناة . مشيت ومشيت .. سبحت وسبحت ، طرت وطرت ... ارتفعت وارتفعت ... سموت وسموت ، وعينى ما تزال على التل . أريد أن أعود الى طفولتى وصباى .

حدس لايخيب ، سوف أظل منعماً بالفرح ، كسرة الخبز فى يدى ، وجرعة الماء فى فمى ، والأغنيات الآملة فى صدرى ، تماماً كأيام الطفولة الأولى . لا شىء يضيع . هتفت بأعلى صوتى ، فجاءنى الصدى من قمم أشجار الكازورين والكافور ومن السنة العصافير .. أحبك أيتها الدنيا الصغيرة ! كنت اقبض على مصباحى وسط شعاع الشمس الساطعة . لا شىء يضيع ! . تحسست صدرى ، فاذا نبض القلب يرف مع أجنحة الطيور التى ترفرف فوق رأسى . الآن يقرب التل . تركت النهر ورائى ، لكن العرس ما يزال قائماً . أعانق الأحباب . نضحك معاً ، نسترجع الذكريات معاً ، نتجمع فى بلورة واحدة ، نلم الشمل بعد طول فراق

فردت ذراعى على اكتافهم خوفاً عليهم . جرينا معاً ، ثم قعدنا معاً ، غنينا معاً . ابتسمت لانى سرحت فى خيالى المجنح .

قلت : وداعاً ... فقالوا : لا ... لا ... سوف نبقى معاً . عرجت الى هدفى . بدأ الطريق يتلوى ، الأرض خشنة بعض الشىء ، قدماى تغرزان فى الرمال . تخلفت الطيور وتركتنى وحدى . حرارة الشمس تشتد . أسرعت الخطى . وقعت فقمت مندهشاً ، شرخ قلبى أحساس غريب ، ما الذى حدث ؟! . طردت وساوس وهواجسى وظنونى . هل أعود الى أحوالى وعاداتى القديمة ؟! همست داعياً ... اللهم نجنا مما نخاف . اقتربت من التل . أين جميزة زمان ؟! . هل تغيرت معالم المكان ؟! . وعن يمينى وأنا ألهث الى أعلى بانت بعض الملامح، كان هناك كتل من الصخور تعترض الطريق ، وأكوام من النفايات تتناثر . وزكمت أنفى الرائحة التى أخاف منها . وفى لحظة خاطفة رأيت المساحة الواسعة .. وحبست أنفاسى ... كانت المقابر تتناثر على الرمال الجرداء ... غشيت عيناى باللون الأبيض ... نبات الصبار يتسلل الى قلبى ... سقطت عافيتى الى قدمى ... لكنى وبسرعة مذهلة ، يممت وجهى الى أسفل ،مطلقاً ساقى للريح ... كنت أجرى ... وأجرى ... وأجرى نحو النهر ! .

«فاروق منيب» ـ لندن

من قصص العرب

خرج المهدي وعلي بن سليمان الى الصعيد ، فعرض لهما قطيع من الظباء ، فارسلت الكلاب ، واجريت الخيل ، فرمى المهدي سهماً ، فصرع ظبياً ، ورمى علي ابن سليمان فاصاب كلباً فقتله ، فقال فى ذلك الشاعر ابو دلامة ، وكان مصاحباً لرحلة الصيد :

قد رمـى المهـدى ظبيـاً ... شـك بالسـهم فـؤاده
وعلـي بن سـليما ... ن رمـى كلبـاً فصـاده
فهنيئـاً لهمـا كـل ... امـرىء يأكـل زاده

فضحك المهدى حتى كاد يسقط من سرجه ، وقال : صدق والله أبو دلامة ، وأمر له بجائزة ، ولقب بن سليمان بصائد الكلب ، فعلق اللقب به .



عبد الله السعدي

ملاحظات حول العملاق

استوقفني المسلسل التليفزيوني «العملاق» لأنه تناول سيرة وحياة عملاق الأدب العربي «عباس محمود العقاد»

والمسلسل يعتبر من المسلسلات الدرامية الناجحة من حيث الأداء في التمثيل ، والاخراج ، والتصوير ، وازياء الفترة ، إلا ان هناك عدة ملاحظات لابد من الاشارة اليها ، خاصة وأن هذا العمل الفني يتناول شخصية لها اثرها البالغ في فكر اجيالنا والأجيال القادمة ..

فمن المسلسل يتضح ان شخصية مي لم تظهر كاديبة وشاعرة كما هو معروف عنها ، وإنما ظهرت منذ البداية كعاشقة ، وهذا لا يليق باديبة وشاعرة مثل مي زيادة ، والغريب ان مسلسل العملاق يوحي بان مي اصابها الجنون والهوس نتيجة تخلي عباس محمود العقاد عنها ، علماً بانها اصيبت بمرض الأعصاب لا نتيجة تخلي العقاد عنها ، بل لوفاة والديها ، وفقدانها الحنان الزائد عن الحد والتي كانت تتلقاه منهما ، بالاضافة الى تخلي الناس عنها لدرجة أن بعضهم رفع القضايا على ابيها يطالب ببعض ما كان مديوناً به للناس ، وعلماء النفس يقولون : ان من يفقد الحنان الوافر ، والزائد عن الحد فجاة ، يصاب بمرض الأعصاب او التقوقع ، ويحدث نفسه باشياء لن تقع ، وإذا كان للعقاد دور في حياة مي ، او في اصابتها بالهوس ، فلن يكون السبب المباشر والمؤدي الى اصابتها بالجنون ، كما عبر المسلسل !

ونحن مقتنعون بأن الجانب العاطفي موجود في حياة كل انسان سواء أكان شاعراً ام اديباً او عاملا فقيراً او تاجراً غنيا ، لكن اظهار هذه العاطفة بالشكل الموجود في مسلسل العملاق الذي جعلنا نرى العقاد يقع في حب الواحدة تلو الاخرى ، يترك من يشاء ويحب من يشاء ، فهذا لا ينبغي ان يكون في حياة هذا الاديب العربي الكبير ، وحتى لو كان فان إظهار الجانب العاطفي بهذه الصورة ، والتركيز عليه ذلك التركيز الذي يوحي بأن العقاد لا يشغله سوى الانتقال في الحب من واحدة الى اخرى ، ولو كان كذلك لما وجد الوقت الكافي لكتابة مؤلفاته ومقالاته وعبقرياته .

إن المسلسل لا يعبر إلا عن وجهة نظر واحدة ، وهي وجهة نظر عامر العقاد ، والذي اخذ منه الجانب التاريخي في حياة عباس محمود العقاد ، صحيح ان الاديب العربي قريبه ، وهو يعتبر شاهد عيان ، إلا ان شاهد العيان احيانا يبالغ واحيانا اخرى يعتمد على الخيال ، وكثيراً ما نراه يحلل موقف الشخصية من خلال اقتناعاته الشخصية .

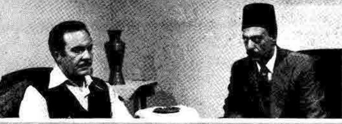
وقد سمعت ان بعض الأساتذة المؤرخين راجعوا النص قبل انتاجه ، ووافقوا عليه ، فاذا كان هذا الكلام صحيحاً ، لم لم تكتب أسماؤهم ضمن قائمة الممثلين والمخرج والاضاءة والاستديو والاكسسوار .. الخ .. علماً بأن أسماء المراجعين مهمة جدا ، لأنهم سوف يتحملون ما قدموا من اخطاء ، إلا اذا أجازوا النص لشيء في نفس يعقوب ، فلما حققوا هدفهم ، خافوا من عاقبته ، فطلبوا عدم الاشارة الى دورهم في اجازة النص تاريخيا ...

وهناك مسألة اخرى تجعلنا نقول هل معقول انه بعد أسبوع من وفاة الزعيم الوطني سعد زغلول «أستاذ وملهم الأديب العربي عباس محمود العقاد» ان يدخل العقاد في حب جديد . فقط بعد أسبوع من وفاة أستاذه . فأحياناً يبقى الانسان حزيناً لمدة شهر او اكثر لوفاة رجل كان قد تعرف عليه قبل وفاته باسبوع او بيوم او يومين ، فكيف بزعيم وطني كبير مثل سعد زغلول ، والعقاد رآه حتى في يوم وفاته .. الم يكن جديراً بالعقاد العملاق ان يظل فترة متاثرا بهذا الحدث الجلل الذي هز الوطن كله ؟!

ثم ما رايكم في الكاتب الكبير ابراهيم المازني الذي قرانا اعماله ودرسناها حتى في كتب وزارة التربية والتعليم القطرية ؟ إن المسلسل لم يقدم لنا فكرة ولكنه أعطانا صورة باهتة عنه ، فهو مجرد مادح للعقاد احيانا او ناصح له في احوال اخرى ، والغريب ان العقاد لم ياخذ بنصائحه ولو مرة واحدة في حياته رغم متانة الصداقة التي نعلمها جميعاً بين الاديبين !

إلا ان كل هذه الملاحظات ، تبقى معها كلمة صدق وهي ان هذا العمل الجاد احسن من غيره ..ويكفي ان العقاد عرف في كل مكان ، وفي كل بيت ، وعرفت أعماله الوطنية ، والناس غير المطلعين على كتب العقاد وحياته ، بدأوا يبحثون عن مؤلفات الكاتب .. وفي ذلك فائدة ما بعدها فائدة .. فقد جعل المسلسل الكثيرين يشعرون بان كتب هذا العملاق العظيم يجب أن تكون في كل بيت حتى يتربى الجيل الجديد على حب الوطن والدفاع عنه والايمان بقضاياه ..

عبد الله السعدي



جمـــال قطـب

مذاهب غربية

الروكوكو

باريس .. مدينة النور .. نور البصائر والفكر والوجدان .. كانت وما تزال قبلة الفنانين وملتقى المبدعين ومهد التيارات الفكرية التى قادت البشرية الى اشعاعاتها المتألقة منذ قبيل الثورة الفرنسية فى اواخر القرن الثامن عشر .. وحتى اليوم ! وعلى مدى هذين القرنين ، شهدت المحافل الباريسية العديد من الثورات الفنية والمتغيرات والتطور والبحث عن المدارس الجديدة والأساليب المستحدثة .

إلا أن معظم الآثار الفنية ذات القيمة التى ظهرت فى فرنسا خلال القرون الثلاثة التى سبقت الثورة ، كان إما مستوردا أو مسلوبا باعتباره من غنائم الحرب ، وبخاصة من إيطاليا والبلاد الواطئة «شمال اوروبا» ولا يخفى على الأذهان تلك الأعمال المعجزة لأساطين عصر النهضة فى ايطاليا . والعبقريات الفنية الفذة فى هولندا وبلاد الشمال الأوروبى ، تلك الأعمال التى ازدهرت فى

احدى لوحات (واطو) وتعتبر نموذجا لفن الروكوكو واقواب التوقعية المسبقة



- كيف استقطب البلاط الفرنسي أعظم الفنانين في البلاد؟
- كانت صاحبة أشهر الصالونات الفنية وتسابق الفنانون على رسمها!
- فرضوا هذا الفن على أذواق الناس وأبصارهم قرابة مائة عام!

عالم الإبداع ، قبل ان تتربع فرنسا على عرش الفن الحديث

والبلاد الفرنسية كانت تزخر دائما بالفنانين العظام واولت تقاليد البلاط والارستقراطية المرفهة امور الفن اهتماما كبيرا ، رفع قيمة الفنان إلى أعلى مستويات الاكبار فى الدولة ، ورأينا ان الفن واقطابه كانوا من امضى اسلحة الثورة الفرنسية ذاتها ، كما شاهدنا تطور الفن فكرا وشكلا ومضمونا ليواكب الحركات الثورية المتعاقبة .

وكما كان الفن فى عصر النهضة الايطالى فى خدمة البلاط البابوى فى الفاتيكان ، نجد ان البلاط الفرنسى قد استقطب خير من انجبتهم البلاد من الفنانين طوال القرن الثامن عشر ، وكانوا على أكبر جانب من المقدرة (التكنيكية) والممارسات الرفيقة ، ولكن المشكلة الحقيقية التى وقعوا فى اسر شراكها رغما عنهم ، كانت الاهتمام بالفتنة الشكلية والبصريات المثالية .. أى ان

(قسم الاخوة هوراس) .. كانت هذه اللوحة بمثابة انقلاب ابداعى قضى على فن الروكوكو

الروكوكو

الرونق والمظهر كانا محور إجادتهم وتسابقهم ، فجاء فنهم اقرب إلى البريق الزائف والزخرف الذى يثير الاعجاب بالجمال الشكلى .. فحسب !

وقد عرف هذا الأسلوب باسم الروكوكو . ويمكن تمييزه من جزئياته المفعمة بالزخرف والمنحنيات التى تقوم على الاقواس القصيرة المقتضبة ، وهى اقرب ما تكون بالتفافات القواقع ، ومن هنا كان هذا الاسم الذى اطلق على الاسلوب ، إذ هو مشتق من كلمة (روكاى) الفرنسية ومعناها الاقواس قوقعية الشكل .

نعومة الرفاهية

ورأيى أن الفنان فى ذلك العصر لم تنقصه المقدرة على الابداع المتطور الجاد والقوالب الرصينة ، ولكنه كان يرفل فى حلل الأبهة الارستقراطية فى رحاب البلاط والبيوتات الفرنسية المرموقة ، وقد دفع دفعا إلى هذا الاتجاه المثالى فى النقش والزخرف . إذ أن لكل فنان جمهوره ومستقبلوه ، وكان جمهور الفنان هم هؤلاء السادة المنعمون المترفون ، ومعظمهم من الفاتنات وصاحبات الصالونات الشهيرة التى كانت تعج بها باريس فى تلك الفترة الحالمة الناعمة ، ولعنا نذكر (مدام ريكاميه) ، تلك الفاتنة الشهيرة التى كانت صاحبة واحد من أشهر الصالونات الفرنسية فى القرن الثامن عشر ، والتى تسابق الفنانون من أصحاب مذهب الروكوكو إلى رسم صورها ، وأصبحت هى ذاتها مباراة لابداعات فنية خالدة ، وكان من أهم الفنانين الذين سجلوا صورها (دافيد) ، أسطورة الفن والجاه والسلطان والذى تقوض فن «الروكوكو» على يديه مع مطلع أيام الثورة الفرنسية

أعـــلام الروكوكو

ومن أشهر الرسامين الذين برزوا فى فن الروكوكو ، بل يعتبر أشهرهم جميعاً شأناً هو (واطو) ويأتى بعده مصور لويس الرابع عشر ولويس الخامس عشر (ريجو) وكذلك تألق (بوشيه) وفيجيه لوبران صاحبة الحظوة لدى مارى انطوانيت . أما أكثر المعمرين من الروكوكيين فهو الفنان الأشهر فراجونار وقد امتد به العمر حيث شهد عصر لويس الخامس عشر ولويس السادس عشر ثم اندلاع الثورة وحكم الارهاب ، ثم عهد الملكية الجديدة التى انشأها نابليون بونابرت .

كان هؤلاء هم ابرز فنانى الروكوكو الغارق فى الترف بعيداً عن واقع الحياة وتجاربها ، وكانت لوحاتهم تسجيلا لتلك المظاهر المتعالية بشكل يرضى غرور أصحابها ، وحتى إذا تطرق الفنان إلى بعض الموضوعات العامة ، فانه يصيغ شخصياتها فى قوالب ناعمة منمقة تجعلها اقرب إلى الدمى ذات البريق القوقعى . أو كانها جنيات مستوحاة من ربات الميثولوجية الاغريقية والرومانية الاسطورية . وشهد عصر مارى انطوانيت قمة اسلوب الروكوكو ، حيث اصطبغت الحياة فى عصرها بطابع الزخرف المنمق والرفاهية وحدث فى عهد البمبادور عشيقة لويس الخامس عشر ، أن انتشر فجاة التهوس بالفن الكلاسيكى بين الفنانين الفرنسيين على اثر ما اكتشف من آثار رومانية واغريقية فى الحفريات التى كانت ايطاليا ــ آنذاك ــ تعتبرها شغلها الشاغل ، ووجد الفنانون فى تلك الآثار عالما إبداعيا يزخر بالثراء والقيم الفنية الرائعة .. فيه الرصانة والواقعية الصارمة التى تصلح لأن تكون مثلا يحتذى به لفن جاد رزين وأخذ الفنانون ــ ومنهم دافيد ــ يغوصون فى دراسة هذه الكلاسيكية الرومانية ، ويقلدونها فى أعمالهم . ولكن بموت لويس الخامس عشر .. انتهت هذه الموجة الكلاسيكية ــ تقريبا ــ وعادت أساليب الروكوكو الارستقراطية إلى سابق عهدها فى أيام مارى انطوانيت .

نهاية الروكوكو

وبالرغم من انحسار تلك الموجة التى تفتحت نحو الكلاسيكية الرومانية سريعاً وعودة أسلوب الروكوكو مرة أخرى ، إلا أن فناناً شاباً كانت موهبته الخارقة مضرب الأمثال ، استمر فى شغفه واعتناقه الأسلوب الكلاسيكى ، فظل متعلقا به ولم ينحدر ثانية إلى الروكوكو .. كان هذا الفنان هو «لويس دافيد» الذى أصبح فيما بعد ذا شأن عظيم ، وسلطة مطلقة فى التحكم فى المسار الفنى بوجه عام ، فقد كانت قبضة أساطين فن الروكوكو قد خفت حدتها بعض الشيء قبيل الثورة الفرنسية ، فانطلق دافيد يستجمع كامل حريته وانتهج الأسلوب الكلاسيكى ذى الأصول الرومانية ، فانجز لوحة شهيرة فى تاريخ الفن قاطبة ، وأسماها (قسم الاخوة هوراس) استوحى موضوعها من أحد المواقف الوطنية فى التاريخ الرومانى . واتسمت هذه اللوحة التاريخية بالرصانة ومتانة التكوين واستقامة الخطوط (على عكس فن الروكوكو الحلزونى المنمق) .

وعندما عرض دافيد لوحته هذه ، فازت على الفور بثقة الجمهور بمختلف طبقاته ومستوياته الثقافية ، وكان كابوساً ثقيلا قد نزح لتوه من فوق صدور الجماهير .. ولا غرو ، فقد فرض الروكوكو على أبصار الناس وأذواقهم كالأوامر الملكية العليا قرابة قرن من الزمان وقد خضع الناس له فى استسلام طوال هذه السنوات .

ولأول مرة فى تاريخ الفن كله .. يطلب لويس السادس عشر من دافيد شراء لوحته ليبرهن على مشاركته للشعب فى مشاعره الوطنية المتدفقة !

المقصلة والروكوكو

ولم تكن لوحة (قسم الاخوة هوارس) مجرد عمل فنى ذى طابع مستقل فحسب ولكنها كانت فى حقيقتها إيذانــــاً بسيطرة فن (الكلاسيكية الجديدة) بعد ذلك .. وقد سادت فرنسا كلها بل وعمت إشعاعاتها كثيراً من بلدان أوروبا ، على أنها بعث لأمجاد عريقة ، واكتشاف لكنوز الفن الحقيقية بكل المقاييس المثالية !

... ويتالق نجم دافيد مع نجاح الثورة الفرنسية ، وأصبح زعيم المصورين فى



احدى لوحات (واطو) وتعتبر نموذجا لفن الروكوكو واقواسه القوقعية المنمقة .





لوحة من اعمال «فراجونار» حيث الاسلوب الغارق فى الزخرف والرفاهية .

الدولة .. واخذ – بدوره – يضاعف نشاطه وإبداعه ، فانجز لوحات خالدة استوحى موضوعاتها من المواقف الوطنية والثورية فى التاريخ الرومانى ، وكان من اشهرها واكثرها ذيوعا وتأثيرا فى نفوس الجماهير ، لوحة (بروتوس يتلقى نبأ وفاة ابنائه) .

وقد اثار موضوع هذه اللوحة بالذات حماس الشعب سواء من العامة او المثقفين ، وذلك لأن بروتوس – الذى اجهز على الطاغية قيصر – كان يتخذه الثوار الفرنسيون رمزاً للبطولة والفداء والحمية الوطنية .

.. وهكذا حظى دافيد بمكانة لم يحظ بها فنان من قبله .. ثم انتخب عضواً بالجمعية الوطنية عام ١٧٩٢ ، واصبح رسام الثورة الرسمى والحاكم بامره فى كل ما يتعلق بشئون الفن فى فرنسا . وهكذا قضى قضاء مبرما على فن الروكوكو ، وفرض بدلا منه ذلك الاسلوب الرصين البارد المتزن الذى تميز به الفن الاغريقى القديم .

وقد بلغ من شدة بأس دافيد ان جعل الرسامين فى عصره يحسون بان المقصلة فى انتظارهم ما لم يهتفوا فى لوحاتهم بسقوط الروكوكو ، وبحياة الكلاسيكية الجديدة !

وبحكم موقعه ومكانته فى الثورة الفرنسية ، كان يمكن لدافيد أن يقود أى فنان يتقاعس عن المسيرة الجديدة .. إلى المقصلة بالفعل !

وبالرغم من أن دافيد قد امضى سنواته الأخيرة فى المنفى حتى مات عام ١٨٢٥ فى بروكسيل ، إلا ان (الكلاسيكية الجديدة) ظلت المذهب الراسخ فى وجدان الفنانين بعد ذلك ، إلى أن قضى عليها نهائيا بظهور المدرسة الرومانتيكية .

ولهذه المدرسة الأخيرة قصة طريفة .. نلتقى معكم وإياها فى لقاء ممتع آخر على درب المسيرة الفنية الحافلة بآيات الابداع والعبقرية .

جمال قطب

آخر من تبقى من جيل العظماء في السينما

فنان اليابان الذي حاول الانتحار حزنا ثم أذهل العالم بفيلمه

رءوف توفيق



مازالت مفاجأة عام ٨٠ السينمائية .. يتردد رنينها فى كل العواصم الكبرى للعالم ، حيثما عرض الفيلم .. وفى سطور كل المجلات والصحف التى تهتم بالفن الرفيع .. وفى نتائج الحصاد النهائى لعام إنتهى ، وما تبقى منه للتاريخ ..

المفاجأة من اليابان .. وصاحبها هذا الفنان البارع ، والذى بلغ السبعين من عمره .. ومازال يتفجر بالحيوية والابداع الفنى .. استاذا ومعلما يبهر الجميع فى تواضع وادب جم !

انه المخرج اليابانى «اكيرا كيرا ساوا» وفيلمه «ظل المحارب» .

وإذا كان الفيلم نموذجا لعبقرية واعجاز ما يمكن ان يقدمه فن السينما .. فان صانع الفيلم ومبدعه ، نموذج للفنان الأصيل ، العاشق لبلده ولتاريخه ، المناضل من اجل مبادئه ، والذى رفض ان يتنازل او يساوم ، او يركب الموجة السهلة .. وفضل ان يعيش فى الظل ، يراقب ، ويتامل ، ويعانى فى الم وصمت .. حتى بلغت المأساة ذروتها عندما شرع فى الانتحار حزنا على ما وصل اليه حال الفن فى بلده ، وكيف القوا به فى زوايا الاهمال والنسيان والبطالة .. بينما هو الذى وضع اسم بلاده على خريطة السينما فى العالم من خلال افلامه !!

لحظتها لم يستطع تحمل الكابوس الطويل للمذبحة التى تدور حوله ضد الثقافة الاصيلة .. ولذلك اختار الانتحار .. ولكن روحه لم تقبل هذا الضعف الانسانى .. وقاوم جسده الانتحار .. وعاش الرجل ليكمل الاسطورة الملحمية لحياة فنان يحمل كل الحب لبلاده وثقافتها الأصيلة .. بينما يرى كل ما حوله ، مشغولا فى سباق مادى محموم للتخلص من كل الجذور الروحية

انه رجل من الزمن القديم يطل علينا فجاة .. ليذكرنا بمعان وقيم كادت تتلاشى فى خضم الصراع المجنون من أجل الماديات !

براعة استخدام الألوان والعدسات فى التصوير كما تبدو فى هذه اللقطة الناطقة بمأساة الحرب



آخر من تبقى من جيل العظماء في السينما

ولهذا كانت عودة هذا المخرج الى دائرة الضوء مفاجأة مدهشة ومثيرة .. أعادت للاذهان كل المعانى النبيلة .

ورغم مئات الأحداث الفنية .. وألوف الأفلام التى تحركت على شاشـات السينما فى العالم .. يبقى هذا الفيلم «ظل المحارب» ، وهذا الرجل «أكيرا كيرا ساوا» .. كأهم حدث فنى عام ٨٠ .

● الجذور

وهذا الفيلم .. هو الفيلم رقم (٢٧) فى قائمة أعماله السينمائية .. والتى بدأت عام ١٩٤٣ بأول فيلم طويل يخرجه .. وقد ظل فترة طويلة ، قبل أن تتاح له فرصة الاخراج ، يعمل كمساعد مخرج فى استوديوهات (ب . س . ل) التى أصبحت فيما بعد استوديوهات «توهو» الضخمة القوية .. واستمر يعمل كمساعد مخرج لسبع سنوات متواصلة ، وهو يقول عن تلك الفترة : «لم تكن المسألة سهلة .. فلكى تصبح مخرجاً فى اليابان ، لابد أن تقضى أعواماً طويلة فى العمل كمساعد مخرج» .

واذا عرفنا أن «اكيرا كيرا ساوا» ولد فى مارس ١٩١٠ .. فمعنى هذا أنه أخرج أول أفلامه الطويلة وعمره ٣٣ عاماً .. وحتى فيلمه الأخير «ظل المحارب» الذى عرض فى عام ٨٠ ، عاش حياة فنية مليئة بتجارب النجاح والفشل .. ولكن أهم ما يميز تلك الحياة ، هو الاصرار فى التعبير عن الثقافة الأصيلة والدفاع عن روح اليابان ..

فهو صاحب القول : (من أهم العناصر لصنع عمل شخصى ، أن تكون لديك الثقافة الخاصة ، وأن يكون لك جذور) .

● الانتحار

ومن هنا يتوقف الكثير من المحللين لحادثة محاولة انتحار «اكيرا كيرا ساوا» بتمزيق شرايين يده عام ١٩٧١ .. ويرجعون السبب الحقيقى وراء هذه المحاولة ، بانه لم يكن احساسه بالفشل لسقوط فيلمه «دود يسكادين» — عام ٦٩ — وهو أول فيلم ملون يخرجه وكان موضوعه عن الفقر والفقراء .. ولم يكن السبب أيضاً إنهيار الشركة السينمائية التى كونها مع ثلاثة مخرجين كبار من اليابان ، وكانت هذه الشركة تقوم على حماسهم فى انتاج الأفلام اليابانية الجادة .. ولكن الشركة تلقت أكبر ضربة بسقوط فيلم «دود يسكادين» وهو الفيلم الأول فى قائمة انتاج الشركة .. مما جعل شركاءه ينفضون عنه .. ويضمدون جراح خسائرهم !

لم يكن الفشل والسقوط .. أو البطالة والافلاس المادى .. هو السبب الحقيقى فى محاولة انتحاره ..

إنما كان السبب هو احساسه بالكارثة التى لحقت بالثقافة اليابانية الأصيلة ، وضياع روح اليابان .. وهو نفس السبب الذى من أجله انتحر الكاتب اليابانى الكبير «ميشيما» ، الذى اختار الانتحار بطريقة «الهارا — كيرى» احتجاجاً على سيادة قيم الاهتمام بالجمال الشكلى على حساب الأخلاقيات الأساسية !

ومما يؤكد على صحة هذا التحليل .. أن أفلام المخرج «كيرا ساوا» لا تلقى النجاح الملحوظ داخل اليابان — ونقصد هنا بالطبع النجاح التجارى — بينما تجد أفلامه ترحيباً بالغاً فى أوربا وأمريكا .. ويترقبها بشغف واهتمام كل المهتمين بالثقافة الأصيلة ، وكل نقاد السينما فى العالم ، وكل الدارسين لفن السينما وعشاقها !

وما حدث لجيل الشباب الجديد فى اليابان أنهم تأثروا الى حد بالغ بنوعية ما يقدمه التليفزيون وهجومه اليومى المتواصل .. بالاضافة الى تدفق الأفلام الأجنبية — الغربية بالذات — والتى تعزف على أوتار الاثارة والعنف والجنس .

وعملية «غسيل المخ» التى تتم بشكل دءوب ومكثف .. تستهدف أساساً تحويل الفرد من انسان متأمل ومفكر .. الى مجرد تابع فى قطيع يلهث فى دوامة العمل ، يستنزفه تماماً .. ولا يتبقى منه إلا البحث عن المتعة السريعة ، وما يشبع غرائزه ، وهذه محنة العالم فى العصر المادى الذى نعيشه الآن !



المخرج «كيرا ساوا» أثناء اخراج فيلمه الأخير .



لقطات من الفيلم .. توضح براعة المخرج

وربما لهذا السبب يقول المخرج «كيرا ساوا» عن فلسفة أفلامه :

(كل فيلم من أفلامى هو نتيجة لتجربة شخصية .. وانا اعتقد أن المخرج يصنع الأفلام لنفسه .. واذا قال انه يصنع الأفلام للجمهور ، فهو كاذب ! .. واذا كان الفيلم قد أعجب الجمهور ، والمخرج .. فهذا معناه انه والجمهور يتفقان فى




القائد القوى يجلس أمام قادة جيشه



المخرج «كيرا ساوا» أثناء تصوير الفيلم يلقى بتعليماته للمثل الأول .



القادة والجنود وملابس من القرن السادس عشر .

الأفكار .. فالمخرج لا يستطيع صنع فيلم يختلف عن أفكاره ومبادئه .. على الأقل اذا كان مخلصاً وصادقاً مع نفسه» !

زيارته لأمريكا

وبهذا المنطلق استمر المخرج «كيرا ساوا» طوال سنواته الأخيـــرة من ٧٠ ـ ٧٨ وهو لا يعمل شيئاً للسينما اليابانية .. ولم يخرج خلالها غير فيلم «درسو أوزالا» الذى أخرجه لحساب الاتحاد السوفيتى وصوره هناك عام ٧٥ .. ويفوز هذا الفيلم بالجائزة الكبرى لمهرجان موسكو ، وأيضاً بجائزة أوسكار أحسن فيلم أجنبى .. ورغم كل هذا النجاح الفنى الهائل ، لم تحاول السينما اليابانية أن تستفيد من عبقريتـــه وخبرته . ويقول هو عن هذه الفترة :

بعض الناس اعتبرونى كسولا .. أبداً .. فلم تتح لى فرصة للعمل .. هذا هو كل ما حدث .. ولم اكن مستعدا لفعل اى شىء بعد فيلم «درسوا أوزالا» .. عندما أعمل أكون سعيداً .. فالســينما هى حياتى» .

وتشاء الصدف .. أن يذهــب الى الولايات المتحدة الامريكية عام ٧٨ لاستلام جائزة الأوسكار التى فاز بها عام ٧٦ .. لقد تأخر عامين عن استلامها .. ولكنه ما أن وضع قدمه على الأراضى الامريكية حتى وجد ترحيباً كبيراً .. وتحكى الكاتبة الأمريكية «أدى بول» والتى ألفت كتاباً عن مخرجى السينما اليابانية ، والتى كانت تقوم بتدريس «السينما اليابانية» فى جامعة هارفارد لمدة أربعة أعوام .. انها ما أن تلقت خبر وصول «كيرا ساوا» للولايات المتحدة .. حتى سارعت اليه .. فهو يعرفها منذ أن كانت فى زيارة لليابان تجمع المعلومات لكتابها .. ووضعت له برنامج لقاءات تعارف مع عدد من المخرجين الأمريكيين الشبان والذين يدينون له بوافر التقدير والاعجاب .. ويلتقى به فرنسيس كوبولا (مخرج فيلمى «الأب الروحى» ، ثم الفيلم العملاق «سفر الرؤيا الآن») .. ويلتقى به أيضاً جورج لوكاس (مخرج فيلم الكواكب) .. وتدور بينهم أحاديث طويلة عن الأفلام .. ويخبرهم «كيرا ساوا» عن مشاريعه التى بدأ فى كتابة سيناريوهاتها ثم تعثر تنفيذها فى السينما اليابانية .. ويحكى عن آخر ما يفكر فيه .. سيناريو فيلم «ظل المحارب» .. ويستمعان اليه بالحب والدهشة .. كيف يلاقى أستاذهم كل هذه الصعوبات ؟ .. ويتبرعان بالاتصال باحدى شركات الانتـــاج السينمائية الأمريكية لاقناعها بتمويل انتاج هذا الفيلم الذى يخرجه «كيرا ساوا» .. وينجحان فى اتمام المشروع .. ويتم الاتفاق على أن تقدم الشركة الأمريكية ٦,٥ مليون دولار مساهمة فى انتاج الفيلم .. على أن تتولى حق توزيع الفيلم فى العالم كله ـ ما عدا اليابان ـ .. وقبل كل من المخرجين فرنسيس كوبولا وجورج لوكاس أن يقوما بدور المنتج المنفذ بالنسبة للنسخة الانجليزية من الفيلم ! .

وهكذا بدأ العمل فى الفيلم مع بداية عام ٧٩ محاطاً بحملة دعاية هائلة ـ على



آخر من تبقى من جيل العظماء في السينما





يرسم المخرج كل كادر من الفيلم قبل أن يصوره ، ولهذا تبدو النتيجة وكأنها لوحة فنية .

الطريقة الأمريكية ـ شملت ، تنظيم رحلات للصحفيين والنقاد من أمريكا واوربا لمشاهدة عملية تصوير الفيلم على الأراضى اليابانية .. وبدأت المقالات والتحقيقات تتوالى عن الفيلم قبل أن يعرض !

وفى مايو ١٩٨٠ .. عرض الفيلم لأول مرة عالميا داخل نطاق مهرجان «كان» السينمائى .. وقد تقدمت به اليابان فى المسابقة الرسمية للمهرجان .

وأحدث الفيلم هزة عنيفة ، انه ـ فعلا ـ فيلم جدير بالعبقرى «كيرا ساوا» .. ولا ينتهى الكلام عن الفيلم طوال المهرجان .. ولا يكاد يطغى عليه أى فيلم اخر .. وتأتى مسابقة المهرجان ليفوز الفيلم بالجائزة الكبرى مناصفة مع الفيلم الأمريكى «كل هذا الجاز» لمخرجه «بوب فوس» .. ولا ينتهى الكلام عن فيلم «كيرا ساوا» .. بل ليبدأ من جديد !! .. فكثير من النقاد الذين حضروا المهرجان ، غضبوا من نتيجة المسابقة ، واعتبروا أن هذا الفيلم يستحق الجائزة الكبرى بلا مشاركة من أى فيلم اخر ـ وقد كان هذا رأيى الشخصى أيضا ـ .. وانتقل الفيلم للعرض العام فى أوربا وأمريكا .. وليستولى على مشاعر أغلب النقاد .. وعشاق السينما ..

● الانسان .. والحرب

وقصة فيلم «ظل المحارب» تأخذ فترة حقيقية من تاريخ اليابان .. ففى الربع الأخير من القرن السادس عشر كانت اليابان تعيش حالة حروب متصلة بين المقاطعات .. حيث تسعى كل مقاطعة بقيادة حاكمها ، وبقوة جيشها ، للاستيلاء على العاصمة «كيوتو» (وقد كانت كيوتو هى عاصمة اليابان فى ذلك الوقت) .

ويبنى الفيلم مادته على حادثة حقيقية فى تلك الفترة .. عندما أصيب قائد مقاطعة (كاى) فى احدى المعارك مع جيش المقاطعة الأخرى .. وكان هذا القائد المصاب رمزا للقوة فى مقاطعته وبين أفراد جيشه .. ولهذا أطلقوا عليه : «انه سريع كالريح ، صامت كالغابة ، يحصد كالحريق ، ثابت كالجبل» .. ومن هنا كان لاصابته وقع خطير بين مجلس قيادة الجيش .. خصوصا وانه أصيب برصاصة (وقد كانت البنادق فى ذلك الوقت اختراعا جديدا ومذهلا .. وقد بدأت تستخدمه المقاطعة الأخرى المتنافسة) .. وشعر القائد المصاب بأن نهايته وشيكة .. فأوصى قبل وفاته أن يتكتموا خبر وفاته لمدة ثلاث سنوات وان يبحثوا عن بديل له ـ يشـبهه فى الشكل ـ ويدربوه ليحل محله فى تحركاته بين صفوف جنوده لكى لا يشعروا بغيابه ، وحتى لا يفتر حماسهم .. وهكذا يتم اختيار هذا اللص التافه ، والذى يشبه القائد تماما ، ليحل محله !

ويعالج المخرج «كيرا ساوا» فى سيناريو الفيلم الذى كتبه مع صديقه «ماسوتو ايدى» .. فكرة البديل ، ومأساة الانسان الذى يخلع شخصيته الحقيقية ليرتدى سمات شخص اخر ، ويتصرف فى حدود ما كان يفعله الشخص الآخر .. وعندما يخطىء البديل خطأ غير مقصود (كان يحاول فى لحظة نشوة وفرح ، أن يمتطى صهوة جواد القائد الحقيقى .. فيركله الجواد ويلقيه على الأرض .. وينكشف أمره .. ليجد نفسه فجأة مطرودا بعنف وقسوة .. يضربونه ويقذفونه بالحجارة .. ويتحول الجميع الى سياط تنهشه .. ويتحول هو الى شخص منبوذ لا يستحق حتى قطعة الثياب التى تغطى جسده) .. ما أسوأ المصير .. وما أبشع الحروب التى لا منطق لها ! .

وعلى مدى ثلاث ساعات ـ هى مدة عرض الفيلم ـ تتوالى مأساة الانسان والحرب كما أبدعها «كيرا ساوا» فى

فيلمه العظيم الذي استولى على مشاعر النقاد في العالم كله

كل أعماله عبّرت عن شخصيته وفلسفته واشتياقه لفهم العالم

الامتحان الصعب بنجاح باهر .. وهو يردد فى تواضع وأدب :

«أنا رجل من النوع الذى يضع عواطفه فى عمله .. أنا موجود فى كل شىء أفعله .. أعشق الصيف الحار ، والشتاء البارد ، وسقوط الأمطار والثلوج .. واعتقد أن أفلامى تعكس هذا .. فأنا أعشق المسائل فى حدودها القصوى ، لأنها تعبر أكثر عن الحياة .. ولهذا أؤمن دائماً بأن الرجال الذين يتصرفون ويفكرون ليعبروا عن ذواتهم وحقيقتهم ، هم أفضل من الآخرين» ! .

والمخرج «كيرا ساوا» دخل فى تجارب كثيرة للوصول الى الحل الأمثل باستخدام عدسات التصوير البعيدة المدى .. واستخدام أكثر من كاميرا فى تصوير المعارك .. كما أنه أصبح خبيراً فى الصوت والموسيقى والمونتاج .. ومن عاداته الفنية المميزة أنه يقوم بمونتاج ما تم تصويره يوماً بيوم .

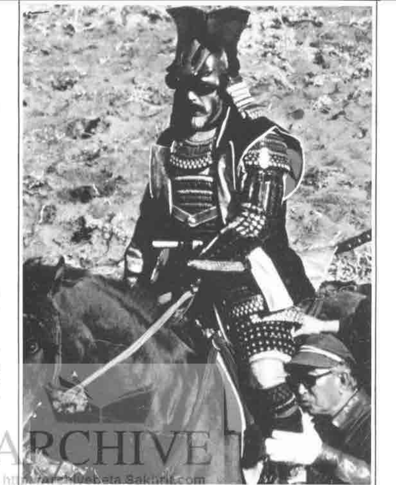
● استمرار الحلم

إنه مدرسة سينمائية قائمة بذاتها .. وإذا كان تاريخه الفنى متوجاً بعدة لآلىء مميزة : (راشامون) عام ٥٠ ـ (الساموراى السبعة) عام ٥٤ ـ (عرش الدم) عام ٥٧ ـ (القلعة المختفية) عام ٥٨ ـ (المرتفع والمنخفض) عام ٦٣ ـ (اللحية الحمراء) عام ٦٥ .

فانه مازال يحلم باخراج تراجيديا شكسبير (الملك لير) .. ومازال فى جعبته عدد من الموضوعات المعاصرة .. ولا يعرف التوقف .. أو الاعتزال .. فهو كما يقول «السينما حياتى» ..

وبقدر ما أعطى للسينما .. بقدر ما أعطته السينما من تقدير واعجاب كل المفكرين والمثقفين وعشاق الفن الخالد .. ولقد استحق أن يطلق عليه بجدارة «آخر من تبقى من جيل العظماء فى السينما» !

رءوف توفيق



المخرج يتحرك بين الجياد ليلقى بملحوظة فنية

صورة غنية أخاذة تتدفق بالحيوية ، والسخرية ، والقوة ، والجمال ..

قائد قوى مهاب .. وإخوة يتنازعون القيادة .. ولص تافه صعلوك يلبسونه ثياب القائد ويحل محله .. وجيوش تستعد .. ومعارك دامية .. وضحايا تتساقط .. ونهاية مفجعة تحصد كل جيش المقاطعة التى كانت قوية وشجاعة والتى لم تخسر معركة دخلتها .. ولكن القوة لا تدوم !! .

● المخرج وأسلوبه فى العمل

عندما سألوا المخرج «كيرا ساوا» عن الرسالة التى يريد أن يبلغها من خلال فيلمه .. أجاب : (أنا لا أستطيع تحديد هذا .. فكل أفلامى تعبر عن شخصيتى .. فلسفتى .. أفكارى .. ولكنها ليست رسالة محددة .. إننى أتوق لفهم العالم .. وتأمين المستقبل) .

وهذا الفيلم يشهد للمخرج «كيرا ساوا» ببراعته كرسام .. فقد صمم كل كادر من الفيلم قبل أن يصوره .. ودفع بالنبض والحرارة فى كل جزء من الكادر .. واستخدم تشكيلات اللون مراعياً كل جزئيات الصورة .

وقد كانت رحلته صعبة فى اختيار أماكن التصوير على الأرض اليابانية .. فهو يسعى الى مكان لا تقطعه هوائيات التليفزيون ، أو أعمدة الاضاءة .. مكان شاسع رحب يستطيع أن يحرك فيه ستمائة ممثل ، ومائتى جواد ! .

والمشكلة الكبرى كانت فى توفير هذا العدد من الجياد .. حيث أصبح من النادر الآن فى اليابان استخدام الجياد .. وإذا أمكن توفير هذا العدد بصعوبة .. فان المشكلة تظل قائمة فى تدريبها واعدادها للقيام بدورها فى الفيلم ! .

وهكذا كانت مهمة المخرج «كيرا ساوا» وهو فى السبعين من عمره .. وكأنها مهمة إحياء زمن مضى بكل تفاصيله الدقيقة .. واجتاز المخرج العجوز



فــؤاد قنــديــل

العصفور والريح

طائراً كان
صغيراً وجميلاً .. يجتهد ان
يستنقذ من الريح بعض القش
كلما جمع قشة اختطفها الريح
ودومها فى دواماتها

ويمضى فى إثرها الطائـــر ، يضرب
جناحيه بحماس والريح لا تهمد .
لحال سعى الطائر الى أن بدأ التعب
ينهش فيه ، والأنفاس تتراجع ثقيلة
الخطو شرعت حركته تخفت رويداً ..
رويداً . واخيراً .. سقط الطائر ..
صغيراً وجميلاً كان .

* * *

تمنيت قدحاً من الشاى وأنا منجذب
الى احدى «صوناتات» البيانو
لبيتهوفن
الانغام تترى فى ايقاعـــات سريعة
مضطربة كاهتزاز المرتعد
اللحن يتدفق بلا رتابة
تمنيت قدحاً من الشاى .. البرد شديد
جمد اصابعى . اقعدنى . لزمت الفراش .

لكنى مع اللحن العذب نسيت البرد
تغلغلت فى جسدى الأنغام . تسربت
كالدفء . كالاطمئنان . كالحب
وتغلغلت فيها . نفذت . ذبت . تلاشيت
وإتحدت .
رأيت على الجدار صورة الطائر المناضل
صغيرا وجميلا كان
الايقاع الموسيقى يرسم بكل نغمة جزءاً
من ملامح الطائر الصغير .. أجنحته
المتوترة . منقاره النشيط . دوامات الريح
تنبهت ان أخى يقول :

الا تسمعنى .. هل اصنع لك قدحاً من
الشاى ؟
أشرت اليه بسبابتى رافضاً
إذن فقد جاء اخى ولم احس به ، والح
على فى قدح من الشاى .
لماذا تمدد الطائر هكذا وتفتت .. يا اسفى
سقط الطائر ..
صغيرا وجميلاً كان .

* * *

دقات واهنة تتسلل من خلف البعد
من وراء القدرة البشرية على الانصات
تشير الى انفاس الطائر ونبض قلبه
إنه مازال حياً
إنتظرت أن يهم من مرقده ، أن يرفع
رأسه او يتألم . أو .. أو يموت
ابداً .. ظلت انفاسه بين بين ، تتمسك
بالخيط الدنيوى العجيب .. تهمس
وتعترف بالعجز .

متحفزاً بقيت أرقب حالته
تعالت الأنغام رويداً .. رويداً
بعينى استمع اليها على الجدار
نهض الطائر فجأة
بعينى على الجدار اراه ، تحمله الأنغام
المتصاعدة

ثابتاً وقف على قدميه
تعالى النغم فى نقر سريع
أقبل الطائر يجمع القش بجناحيه ،
وقدميه ومنقاره . بكل شىء
إمتلأ فمه بالقش . تقدمت منه الريح
تزوم وتعوى . صعد الطائر من بين يديها
الى الفضاء . إنطلق إلى عشه الشتائى
الجديد

مازال النغم يرسم الصورة بحنكة وإتقان
وضع الطائر فى عشه الحمولة
اب ليجمع غيرها
هذا اللحن
تعلق الطائر بغصن شجرة يرقب الريح
الحائرة
حشد عزمه ، صلب عوده وزكى حماسه
واندفع يجمع القش من جديد
ومع كل قشة ينفعل النغم ويتوتر
تزداد الهجمات وتعلو النقرات ، وتقوى
إرادة العصفور فيجمع ويجمع ، ينقض
وينقض والريح تدور حوله متعثرة
وحين إمتلأ بالقش فمه صعد الى الفضاء
وانطلق الى العش .
كنت ارى الطائر باذنى على الجدار يبنى
عشه ويسويه
تتوالى حركاته فى رقة ووقع حنون ..
يجرب فى العش صدره ، يقيسه على
جناحيه

يقف فيه ثم ينام . يشرئب بعنقه يبسطه
الى أقصى مداه
هل ثمة خطر ؟
يمكن فى عشه الجديد ان يكون فريسة
ما هو بالضبط الخطر المنتظر ومن أين ؟
نهض .. مسح الفضاء والاغصان بنظراته
من أسفله ومن أعلاه . كل شىء تمام
فى أمان . حط الطائر ونام .
هذا اللحن .. دقات واهنة تشى بتردد
الأنفاس وسلامة الصدر المطمئن
وانتهت الصوناتا .
سكنت أصابع بيتهوفن فوق المفاتيح
وسقطت فى الفراش . نفذت فيه .
عينى على الجدار تستعيد وتستعيد
قصة الطائر والريح

فؤاد قنديل